

50 قصة

تجعل أبنائك يمتنون حفظ القرآن

مكائيات فرمان مع القرآن

قصص تحكيها للصغار
ويقرأها أبناؤك الكبار

الخير التربوي
د. عبد الله محمد عبد المعطي

دار امجاد
حزین
للنشر والتوزيع
0556466359

حكايات فرحان مع القرآن

50 قصة
تجعل أبنائك يُحبّون حفظ القرآن

قصص تحكيها للمغار
ويقرؤها أبنائك الكبار

الخبير التربوي

د عبدالله محمد عبدالمعطي

Email: atfallna@yahoo.com



الكتاب
حكايات فَرْحَان مع القرآن

50 قصة
تجعل أبنائك يُحِبُّون حفظ القرآن
قصص تحكيها للصغار
ويقرؤها أبناؤك الكبار

تأليف
د. عبدالله محمد عبدالمعطي

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى للناشر
١٤٣٩هـ / ٢٠١٩م

رقم الإيداع: ٢٠١٨ / ٢٣٤٤٤
الترقيم الدولي: 8 - 83 - 6581 - 977 - 978

مركز إِبصار للنشر والتوزيع
القاهرة - العجوزة شارع المنتصر
محمول: 00201143749293
e.mail: ebsar2015@gmail.com

المَقْلَبُ مِتْرُ

«اللَّهُمَّ اَمْلَأْ هَذَا الْكِتَابَ إِخْلَاصًا وَتَوْفِيقًا وَقَبُولًا وَبَرَكَةً، وَلَا تَجْعَلْهُ اللَّهُمَّ هَبَاءً مَنْثُورًا، وَانْفَعْنَا بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»...

هذا الدعاء الجميل أكرمني الله تعالى به مع بداية تأليف هذا الكتاب، وكان ذلك في شهر رمضان المبارك، فظلت طوال الشهر الكريم أدعو- كثيرًا- بهذا الدعاء، وبعد رمضان ظلت شهورًا أكتب صفحات هذا الكتاب، وأجتهد في الدعاء، وكنت قبل كل حكاية أشعر بالعجز والفقر إلى الله تعالى، فأزيد من الدعاء والرجاء والاجتهاد والعمل، وظللتُ على هذا الحال أنتقل من قصة لأخرى، حتى أكرمني الله تعالى بكتابة القصة الأخيرة، وانتهى الكتاب على خير، ومع ذلك لم أتوقف عن هذا الدعاء، فقد رزقني الله تعالى محبته، وأرجو ألا يحرمني من تحقيق إجابته.

● أَيْهَا الْعَرَبِي الْكَرِيم

لقد بَدَأْتُ فكرةً هذا الكتاب منذ ما يزيد عن عشر سنوات، وبدأتُ بحكايات بسيطة كنت أحكيها لأبنائي لأغرس في قلوبهم محبة القرآن، وأساعدهم على حفظ جزء عمّ بإتقان، وكان فرحان هو بطل هذه الحكايات، فكنت في كل ليلة أطفئ الأنوار،

وأجلس مع ابني ذو الخمسة أعوام، وأحكي له «بلغة طفولية مرحلة» عن مغامرات فرحان مع حفظ القرآن، وكان فرحان - في الحكاية - يخطئ كثيراً في الحفظ، وأطلب من ابني أن يصحح له القراءة، وفي كل ليلة كانت أحداث الحكاية تدور حول الآيات التي يحفظها ابني مع شيخه، وبفضل الله كان لهذه الحكايات أثراً طيباً، فنشرت الفكرة بين الأقارب والأصدقاء، وكانت سبباً في محبة أبنائهم لحفظ القرآن، وبمرور السنوات تطورت الفكرة، وahan وقت جمعها في كتاب، يستفيد منه أكبر عدد من الآباء والأمهات والمعلمين والمعلمات، ولقد اجتهدتُ في كتابة «حكايات فرحان» بطريقة أكثر عُمقاً وبهجةً وفائدة، وبكثير من الجهد والدعاء اكتمل الكتاب، وبه خمسون حكاية، تشرح سُورَ جُزءِ عمّ السبع والثلاثين.

ولقد كنت قبل كل حكاية أحدد السورة التي ستدور حولها الحكاية، وأستمع إلى شرح العلماء المعاصرين لها، وأقرأ كلام المفسرين عنها، ثم أحدد الحيوان الذي سيكون بطل هذه الحكاية مع فرحان، وأتعرف على هذا الحيوان أكثر، وأقرأ عن صفاته وطبيعة حياته، ثم أبدأ مستعيناً بالله تعالى في كتابة الحكاية، ولتكتمل الفائدة فقد قمت بعد كل قصة بتقديم عدد من الأفكار التربوية، التي نطبقها مع أبنائنا بعد الحكاية، وهذه الأفكار تساعد على فهم الآيات الواردة في الحكاية، والعمل بها، وهي أفكار بسيطة ومرحة وعملية.

ولقد اكتشفت بعد الانتهاء من كتابة القصص أنني كنتُ أول المستفيدين من هذا الكتاب، فبسببه أحببتُ جزء عمّ وفهمته واجتهدت في العمل به، مع أنني حفظته منذ قرابة الأربعين سنة، لكنني ما أحببت جزء عمّ مثل اليوم، وأسأل الله تعالى أن يكون هذا الكتاب مفتاحًا لمحبة أبنائنا للقرآن، وفهمهم لجزء عمّ وحفظه والعمل به.

● أيها العربي الكريم

إن حكاية القصص للأبناء متعةٌ كبرى للأبناء والآباء على حدٍ سواء، وعندما تدور الحكايات حول كتاب الله تعالى، فإن القصص تزدادُ حلاوةً وتأثيرًا وجمالاً... وعندما تجلس مع أبنائك لتحكي لهم حكاية، فأنت تعطيهم جرعة كبيرة من الحب والحنان، وتزيد ثقتهم بأنفسهم، وتمنحهم قوة ينطلقون بها في الحياة، وعندما تشتمل الحكاية على قيم جميلة، وأهداف نبيلة، وتحكيها لهم بحب؛ فإنها تكون أكثر تأثيرًا في أبنائك، لأنهم يتلقون المعاني والقيم في جوٍّ من الحب والحنان، وهذا يُسمى «التعلم بالحب»، وهو أكثر أنواع التعليم تأثيرًا، ولقد استخدم النبي ﷺ هذا الأسلوب مع معاذ بن جبل - رضي الله عنه -، فقد روى أبو داود عن معاذ بن جبل أن رسولَ الله ﷺ أخذ بيده (أمسكها دليلًا على محبته والقرب منه)، وقال ﷺ (وهو ممسك يد معاذ): يا مُعَاذُ، واللّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ، واللّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ، أوصيك يا معاذُ لا تدعَنَّ في دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تقولُ: «اللّهُمَّ أعني على ذِكْرِكَ، وشُكْرِكَ، وحُسنِ عبادتِكَ»⁽¹⁾، والسؤال الآن: ما شعور سيدنا معاذ

والنبي ﷺ يُمْسِكُ يده ويخبره أنه يحبه؟ وكيف يستقبل النصيحة بهذه الطريقة؟ وكيف يعمل بها بعد ذلك؟

﴿ تقول إحدى الأمهات: ﴾

كنتُ في نهاية كل يوم أشعر بالتعب والإرهاق الشديد، وأطلب من الأولاد أن يناموا بهدوء، لكنهم كانوا يعاندون ويتهربون من النوم بطرق كثيرة، ولا يحلو لهم العناد والشجار إلا قبل النوم، ولذلك كنتُ أجبرهم على النوم بالقوة والقسوة، وهكذا أصبحت أختم كل ليلة بالضرب والشتم والصراخ، وبعد أن ينام الأولاد أشعر بالندم، فأجلس بجوارهم باكيةً حزينة، حتى تعبْتُ من هذه الدوامة الخطيرة، فدعوتُ الله تعالى أن يهديني لطريقة جميلة أختم بها يومي مع أولادي، وأكرمني الله تعالى بحدوتة قبل النوم، كانت هي المنقذ لي ولأولادي المساكين، فاشتريت كتبًا متخصصةً في الحكايات الجميلة والمثيرة، وبدأتُ كل ليلة أحكي للأولاد قصة قبل النوم، واتفقت معهم أن يناموا بعد الحدوتة مباشرة دون مكر أو خداع، واستخدمت القصة كوسيلة للثواب والعقاب، فاستجاب الأولاد بدرجة جيدة، وهكذا أصبحتُ أختم كل ليلة مع أولادي بالحدوتة والقبلة والحنن والدعاء، وبدأتُ لأول مرة أشعر بحلاوة الأمومة.

﴿ وتقول أمٌ أخرى: ﴾

كنت أشعر أنني أمٌ فاشلة، فأنا أقضي نصف اليوم خارج البيت في العمل، والنصف الآخر أقضيه في الطبخ وتنظيف المنزل ومتابعة الواجبات، وهكذا تمرُّ الأيام دون إنجاز تربوي واضح، وبمرور الأيام كان الشعور

بالفشل يزداد يومًا بعد يوم، وكان قلبي يمتلأ حزنًا وغمًا، وظللت على هذا الحال إلى أن اشتريت كتابًا فيه بعض القصص للأطفال، ولقد اشتريته حتى يقرأه أولادي الصغار، ولقد فرحوا به كثيرًا لكنهم طلبوا مِنِّي أن أحكيه لهم، وبعد أن تهربت منهم كثيرًا اضطررت لأن أحكي لهم، وبعد الحكاية فوجئت بابنتي تُقبِّلُ خَدِّي وتقول: أحبك يا أمي، فأنت أجملُ أم ... وتأثرتُ بكلمات ابنتي كثيرًا، لدرجة أنني حضنتها وبكيت، فهذه أول مرة أشعر فيها بالنجاح، ولقد جعلتني كلمات ابنتي أستعيد الثقة في نفسي، ومن يومها حافظت على حدوتة قبل النوم كحد أدنى لدوري التربوي كأم، وبمرور الأيام رزقني الله تعالى بأفكار وتجارب كثيرة، بدأت أتذوق معها حلاوة النجاح التربوي مع الأبناء، ولما شعرتُ أنني أم ناجحة بدأتُ أتعامل مع أولادي بطريقة أفضل، وهدوء أكثر، واكتشفت أن العصبية والقسوة مع الأبناء كانت نتيجة الشعور بالفشل التربوي وقلة الإنجاز.

❦ ويقول أحد معلمي القرآن:

لاحظتُ أنَّ كثيرًا من الأولاد يتهربون من حفظ القرآن، ويشعرون أنه شيء ثقيل على نفوسهم، وخاصة أن وقت الحفظ يحرمهم من اللعب والمرح، ومن هنا قررت أن أجعل وقت الحفظ أكثر متعة وسعادة، وأكرمني الله تعالى بفكرة القصص والحكايات، فكنت أبدأ جلسة التحفيظ بقصة وحكاية، وكانت القصص في البداية تدور حول موضوعات متنوعة، ثم تطور الأمر وأصبحت الحكايات تدور حول قصص القرآن، واليوم أحاول أن أجعل الحكايات تدور حول ما يحفظه الأولاد من آيات، وبهذه الطريقة بدأ الأولاد يحبون حفظ القرآن، ويشتاقون لموعد التحفيظ.

﴿ ويقول أحد الآباء: ﴾

كُنْتُ أَعْتَقِدُ أَنَّ حِكَايَةَ الْحَوَادِيثِ هِيَ وَظِيفَةُ الْأَمْهَاتِ، وَكَلِمَا طَلَبَ مِنِّي أَحَدُ أَبْنَائِي أَنْ أَحْكِيَ لَهُ حَدِيثًا، فَإِنِّي أَقُولُ لَهُ: اذْهَبْ لَأَمِّكَ وَهِيَ سَتَحْكِي لَكَ ... وَظَلَلْتُ عَلَى هَذَا الْحَالِ لِسَنَوَاتٍ، إِلَى أَنْ سَمِعْتُ قَوْلَهُ تَعَالَى مُخَاطَبًا النَّبِيَّ ﷺ: ﴿ فَأَقْصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: 176]، وَسَمِعْتُ أَحَدَ الْعُلَمَاءِ يَشْرَحُ تَفْسِيرَ هَذِهِ الْآيَةِ، وَيَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَصَّ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ أَحْسَنَ الْقَصَصِ، فَقَالَ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ ﴾ [يوسف: 3]، وَأَمْرُهُ ﷺ أَنْ يَحْكِيَ هَذَا الْقَصَصَ لِأَصْحَابِهِ وَأَحْبَابِهِ حَتَّى يَنْتَفِعُوا بِمَا فِيهَا مِنْ عِبْرَةٍ وَعِظَةٍ، وَيَحْكِيهَا أَيْضًا لِلْكَفَّارِ مِنْ قَرِيشٍ وَغَيْرِهَا لِيَتَفَكَّرُوا فِيهَا، وَتَكُونَ وَسِيلَةً تَسَاعِدُهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى، حَتَّى لَا يَحِلَّ بِهِمْ مَا نَزَلَ بِغَيْرِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ...

وَلَمَّا سَمِعْتُ هَذَا الْكَلَامَ عَرَفْتُ أَنَّنِي كُنْتُ مُخْطِئًا، وَأَنَّنِي ضَيَّعْتُ عَلَى نَفْسِي وَعَلَى أَوْلَادِي فُرْصَةً تَرْبَوِيَّةً كَبِيرَةً، وَقَرَّرْتُ أَنْ أَقْتَدِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ، وَأَحْكِيَ لِأَوْلَادِي أَحْسَنَ الْقَصَصِ، وَجَهَّزْتُ قِصَّةً جَمِيلَةً، وَحَكَيْتُهَا لِأَوْلَادِي، وَكَانَ حَدَثًا أَسْرِيًّا مُمَيِّزًا، فَرَحْتُ بِهِ زَوْجَتِي كَثِيرًا كَمَا فَرَحَ الْأَوْلَادُ، وَلَقَدْ كُنْتُ أَكْثَرَ فَرَحًا مِنْهُمْ لَكِنِّي لَمْ أَظْهَرْ لَهُمْ ذَلِكَ، فَلَقَدْ شَعَرْتُ بِسَعَادَةٍ عَجِيبَةٍ وَأَنَا أَحْكِيَ الْقِصَّةَ لِأَوْلَادِي، وَشَعَرْتُ عِنْدَهَا بِحُلَاوَةِ الْاِقْتِدَاءِ بِالنَّبِيِّ ﷺ، وَبِمَرُورِ الْأَيَّامِ حَكَيْتُ لِأَوْلَادِي الْكَثِيرَ مِنَ الْقَصَصِ، وَكَانَتِ النَتِيجَةُ أَنَّنِي أَصْبَحْتُ أَقْلَ قَسْوَةٍ فِي التَّعَامُلِ مَعَهُمْ، وَكَافَأَنِي أَوْلَادِي عَلَى ذَلِكَ بِأَنْ أَطَاعُونِي وَاجْتَهَدُوا فِي مَذَاكِرَتِهِمْ

أكثر، ولقد شعرتُ أنني أصبحت - بالحكايات - أصبحت أبًا أفضل، وبعد هذه التجربة أشعر أن آلاف الآباء محرومون من متعة الحكاية للبناء، وأدعو لهم، فقد كنتُ واحدًا منهم ذات يوم.

﴿ وتقول إحدى الأمهات: ﴾

كانت ابنتي (6 سنوات) تحفظ في جزء عمّ (بداية من قصار السور)، وكان مستواها في الحفظ جيد جدًا، إلى أن وصلت إلى سورة المطففين، وهنا تعثرت في الحفظ، ولم تستطع تجاوز هذه السورة، وبدأت تبكي وهي تحفظ، وتشتكي أنها سورة صعبة الحفظ، وحزنتُ لأجلها، ودعوت الله تعالى أن يلهمي بفكرة أساعد بها ابنتي على حفظ هذه السورة، وأعيد لها الثقة بنفسها، وذات يوم ناديت على ابنتي، وقلت لها: تعالي سأحكي لك حكاية سورة المطففين، وحكى لها قصة عن رجل كان يطفّف ويغشّ في الميزان، وكيف اكتشف أحد الأطفال حيلته، وكافأ الناس هذا الطفل على ذكائه، ولما سألوه عن الطريقة التي اكتشف بها حيلة التاجر، أخبرهم أن حفظه لسورة المطففين ساعده على فهم طرق الغش في البيع والشراء... وبعد هذه القصة شاهدتُ مع ابنتي على اليوتيوب فيديوهات لطرق الغش في الميزان عند البيع والشراء، وكان الأمر ممتع جدًا، ثم وعدتُ ابنتي بمكافأة على كل آية تحفظها من سورة المطففين، وطلبتُ البنت أن تكون المكافأة عبارة عن مزيد من الحكايات واللعب معي، فوافقتُ على ذلك، وبدأتُ ابنتي تحفظ بعزيمة واجتهاد، حتى ختمت سورة المطففين، وأصبحتُ

من أحب سور القرآن إلى قلبها، ومن ساعتها بدأت أبحث عن قصة مناسبة لكل سورة تحفظها ابنتي، حتى أحكيها لها قبل الحفظ، وأشجعها من خلالها على فهم السورة وحفظها، ولقد نجحت هذه الفكرة - بفضل الله - في مساعدة ابنتي على حفظ جزء عم وتبارك.

● أيها المربي الكريم

إن الهدف من «حكايات فرحان مع القرآن» أن يحفظ أبنائنا القرآن بمتعة وسعادة، ويحبوا جزء عم، ويفهموا آياته، ويعملوا بما فيه، وهذه الحكايات تناسب الأولاد والبنات، في البيوت والمدارس وحلقات التحفيظ، وهي قصص نحكيها للصغار، ويقرأها أبنائنا الكبار، حتى لو كان أحدهم يحفظ جزء عم منذ سنوات، فإن هذه الحكايات ستجعله يتذوق حلاوة الآيات، ويفهم معناها، ويعمل بما فيها، مما يجعل حياته أفضل، وآخرته أجمل، نسأل الله تعالى أن يملأ هذا الكتاب إخلاصاً وتوفيقاً وقبولاً وبركة، وألا يجعله هباءً منثوراً، وأن ينفعنا به في الدنيا والآخرة، اللهم آمين.

الخبير التربوي

د. عبدالله محمد عبدالمعطي

الثلاثاء 25 من ربيع آخر 1440هـ

1 من يناير 2019م

دليل العمل بكتابات حكايات فرحان مع القرآن

يحتوي هذا الكتاب على خمسين قصة، تتناول سور جزء عم السبع والثلاثين، وقد تكون هناك أكثر من حكاية حول السورة الواحدة، وتحاول أحداث الحكاية أن تساعد الطفل على فهم الآيات الواردة فيها، وحفظها، والعمل بها، والجدول التالي يوضح أسماء القصص، والسورة التي تدور حولها أحداث القصة...

مسلسل	اسم الحكاية	السورة التي تدور حولها أحداث الحكاية
1	بَائِعُ الْأَحْلَامِ	سُورَةُ النَّبَأِ
2	الْتَرَابُ الْأَخْضَرُ	سُورَةُ النَّبَأِ
3	الْعَنْكَبُوتُ الشَّجَاعُ	سُورَةُ النَّازِعَاتِ
4	مَذَرَسَةُ الْقِيَادَةِ	سُورَةُ النَّازِعَاتِ
5	الصَّدِيقُ الْأَعْمَى	سُورَةُ عَبَسَ
6	مَقْطَعُ الْحَيَوَانَاتِ	سُورَةُ عَبَسَ
7	ضِعْفَاءُ الْغَابَةِ	سُورَةُ التَّكْوِينِ
8	الْأَسَدُ حَكِيمٌ	سُورَةُ التَّكْوِينِ
9	الطَّائِفُ مَغْرُورٌ	سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ
10	الْقِرْدُ مَأْمُونٌ	سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ
11	الْحَمَارُ طِفِيفٌ	سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ
12	الْقَلْبُ الْأَسْوَدُ	سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ
13	التَّنَافُسُ الْجَمِيلُ	سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ
14	ظُرْفَاءُ الْغَابَةِ	سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ
15	النَّهْرُ الْأَحْمَرُ	سُورَةُ الْاِنْشِقَاقِ
16	قَرْيَةُ النَّمْلِ	سُورَةُ الْبُرُوجِ
17	يَوْمُ الْحَصَادِ	سُورَةُ الْطَارِقِ
18	نَهَايَةُ الْخِيَانَةِ	سُورَةُ الْطَارِقِ

مسلسل	اسم الحكاية	السورة التي تدور حولها أحداث الحكاية
19	حَكِيمُ الْغَابَةِ	سُورَةُ الْأَعْلَى
20	الْخَرُوفُ الذَّكِي	سُورَةُ الْأَعْلَى
21	الدَّجَاجَةُ مَحْبُوبَةٌ	سُورَةُ الْغَاشِيَةِ
22	النَّمْرُ جَبَّار	سُورَةُ الْفَجْرِ
23	الذُّئْبُ لَمْرُود	سُورَةُ الْفَجْرِ
24	رَحْلَةُ الْفَجْرِ	سُورَةُ الْفَجْرِ
25	شَهْرُ الْكَسَلِ	سُورَةُ الْبَلَدِ
26	الْجَمَلُ حَيْرَان	سُورَةُ الشَّمْسِ
27	الْغَابَةُ الْحَزِينَةُ	سُورَةُ اللَّيْلِ
28	صُنْدُوقُ السَّعَادَةِ	سُورَةُ الضُّحَى
29	اللُّصُّ وَالْخَائِنُ	سُورَةُ الشَّرْحِ
30	الْغَزَالُ عَجَلَان	سُورَةُ النَّبِ
31	الْحِصَانُ عَلَام	سُورَةُ الْعَلَقِ
32	الدِّيكُ حَسَنَان	سُورَةُ الْعَلَقِ
33	الْقِرْدُ فَكَّار	سُورَةُ الْقَدْرِ
34	الْهُذْهْدُ فَهْمَان	سُورَةُ الْبَيْتَةِ
35	الصَّيَادُ الْمَاكِرُ	سُورَةُ الْبَيْتَةِ
36	بَيْتُ الثَّغْلَبِ	سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ
37	الْخَيُْولُ الطَّيْبَةُ	سُورَةُ الْعَادِيَاتِ
38	المِيزَانُ الْعَجِيبُ	سُورَةُ الْقَارِعَةِ
39	الْأَسَدُ نَبْهَان	سُورَةُ التَّكْوِينِ
40	اجْتِمَاعُ الصَّابِرِينَ	سُورَةُ الْعَصْرِ
41	الْثَّوْرُ كَرِيمَان	سُورَةُ الْهُمَزَةِ
42	الْفِيلُ ظُلُوم	سُورَةُ الْفِيلِ
43	السَّعَادَةُ النَّاقِصَةُ	سُورَةُ قُرَيْشٍ
44	الْأَرْزُبُ يَتِيمَان	سُورَةُ الْمَاعُونِ
45	الثَّغْلَبُ مَنَاع	سُورَةُ الْمَاعُونِ
46	الْخَرْتِيبُ مَغْرُور	سُورَةُ الْكَوْثَرِ
47	الْأَسْبُوعُ الضَّائِعُ	سُورَةُ الْكَافِرُونَ
48	النَّصْرُ الْكَبِيرُ	سُورَةُ النَّصْرِ
49	الْفَهْدُ حَسْرَان	سُورَةُ الْمَسَدِ
50	الْفِيلُ خَوْفَان	سُورَةُ الْإِخْلَاصِ وَالْفَلَقِ وَالنَّاسِ

[?] ما القصة التي تبدأ بها مع أطفالك؟

◀ هناك ثلاث طرق للبدء في حكايات فرحان مع القرآن:

■ إذا كان طفلك يحفظ في قصار السور، فيمكنك أن تبدأ الحكايات من القصة الخمسين «الفيل خوفان»، لأنها تناسب ما يحفظه طفلك، ثم تحكي القصة 49، وهكذا حتى تصل إلى القصة الأولى.

■ وبالنسبة للأطفال الأكبر سنًا، ومَن حفظوا جزء عم، فيمكنك أن تبدأ من القصة الأولى «بائع الأحلام»، ثم تستمر بترتيب الحكايات كما هي في الكتاب.

■ ولو كان طفلك يحفظ في إحدى سور جزء عم، فيمكنك أن تبحث في الجدول السابق عن الحكاية التي تدور أحداثها حول السورة التي يحفظها طفلك، وتحكيها له، ثم تكمل الحكايات حسب السورة التي تريد تشجيع طفلك على حفظها، وهكذا يختار كل مربي النظام المناسب لأطفاله.

أما بالنسبة للمدارس وحلقات التحفيظ؛ فمن الأفضل أن تكون هناك خطة لحكاية القصص الخمسين، ونوزع القصص حسب جدول زمني محدد، وتكون هناك قصة أو قصتين كل أسبوع، ويمكننا أن نبدأ حصة القرآن في المدارس بإحدى القصص، وهكذا نوظف الحكايات مع منهج القرآن الخاص بالأطفال.

❓ سؤال للآباء والأمهات

هل تحفظ أسماء سور جزء عم - السبع والثلاثين - بالترتيب كما وردت في المصحف؟

إن من أهداف هذا الكتاب: أن يحفظ أبناؤنا - وطلابنا - أسماء سور جزء عم بالترتيب كما وردت في المصحف، فهذا الترتيب نزل به سيدنا جبريل على النبي ﷺ، وهذا الترتيب له حَكَمٌ ربانيةٌ كثيرة، وحفظ المسلم لترتيب السور يزيد محبته للقرآن، ويساعده في إتقان صلاته، فيقرأ في الركعة الأولى سورة، وفي الركعة التالية السورة التي تليها، وهكذا يتدبر القرآن ويخشع في صلاته، ويفهم العلاقة بين نهايات السور وبدايات السور التي تليها، وهذا من علوم التفسير الجميلة، ويمكن لأبنائنا - وطلابنا - أن يحفظوا ترتيب السور عن طريق حكايات فرحان مع القرآن...

👤 يقول أحد الآباء:

كان شيخ ابني يحرص على أن يحفظ الأولاد ترتيب السور كما وردت في المصحف، وكنت أتعجب من ذلك، وأشعر أنه شيء لا يحتاج إليه الأطفال، وذات يوم صليت المغرب في البيت، وصلى الأولاد خلفي، وقرأت في الركعة الأولى ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: 1]، وفي الركعة الثانية: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْذِّينِ﴾ [الماعون: 1]، وبعد الصلاة فوجئت بابني يقول لي: بابا، لقد أخطأت في صلاتك، فسورة المسد ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ بعدها سورة الإخلاص، أما سورة الماعون ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْذِّينِ﴾ فهي قبل سورة المسد بثلاث سور، ويجب أن نقرأ السور بالترتيب كما نزلت من عند الله تعالى... فشكرت ابني على

تعليمه لي، وأدركت أنني كنت لسنوات أقرأ السور بطريقة عشوائية، وعرفت أهمية حفظ السور بالترتيب نفسه الموجود في المصحف، ودعوتُ لشيخ ابني، وأرسلت له رسالة شكر وتقدير.

شجع أبناءك على حفظ أسماء سور جزء عمّ بالترتيب، وهي سبع وثلاثون سورة، واختبرهم في الحفظ، وكافؤهم على ذلك، ويمكنك أن تجري بينهم سباقاً في حفظ أسماء السور بالترتيب، وكافئ كل واحد منهم حسب عمره وقدراته.

[?] ماذا تفعل قبل أن تحكي؟

- اختر الحكاية التي ستحكيها لطفلك، واقرأها جيداً قبل أن تحكيها له، واقرأ الأفكار العملية الخاصة بالحكاية، واختر من بينها ما يناسب أبناءك، وفكر في كيفية تشجيعهم على العمل بها.
- اجعل موعد الحكاية اليومي ثابتاً، قبل النوم، أو قبل الحفظ، أو ما يناسبك.
- يمكنك أن تجعل الحكاية نوع من المكافأة لطفلك، فإذا قام بشيء طيب تكافؤه بقصة، أو تتفق معه على أن ينجز شيئاً معيناً لتحكي له الحكاية.
- اطلب من ابنك الكبير أن يحكي القصة لأخوته الصغار، فيقرأوها جيداً، ويحكيها لأخوته في وجودك، وتكافئ الكبير على مجهوده، وتكافئ الصغير على حسن استماعه.

[?] ماذا تفعل عندما تحكي؟

- مع بداية كل حدوة استخدم مقدمة ثابتة وجميلة، كأن تقول لطفلك: كان يا ما كان، يا سعد يا كرام، وما يحلى الكلام إلا

بذكر النبي عليه الصلاة والسلام، كان فيه ولد اسمه فرحان، وكان يحب حفظ القرآن، وفي يوم من الأيام ... (ثم تبدأ أحداث الحكاية).

■ يمكنك أن تحكي القصة لطفلك، أو تقرأها له من الكتاب، وما أجمل أن تضع الكتاب بعوار سرير طفلك، أو على مكتبه، ليحبَّ القراءة ويتعلق قلبه بالكتاب، وهنا تقول إحدى الأمهات: ابني ثلاث سنوات، كنت أحكي له القصص من كتاب خاص بالحكايات، ففوجئت به بعد فترة يحمل الكتاب ويأتي به قائلاً: ماما، احكِ لي حكاية ... وهكذا أحبَّ الولد الكتاب، لأنني أحكي منه الحكايات وأقرأها له.

■ يمكنك أن تجعل أحد الأبناء يقرأ القصة، وأخوته يستمعون إليه، وأنت تشرح ما يقرأه للصغار، ويمكن أن تتم الحكاية في جو من القراءة الأسرية، فيقرأ كل واحد فقرة، ثم يقرأ أخوه وأخته بعده، ويشارك الأب أو الأم كذلك في القراءة.

■ يمكنك أن تفعل أشياء تشويقية خلال الحكاية، كأن تطلب من طفلك أن يقرأ الآيات الواردة في القصة قبل فرحان، وتساءل ابنك (ابنتك) عن رأيه في المشكلة التي تتعرض لها الحيوانات في الغابة، وتساءله عن رأيه فيما فعله فرحان من خير أو شر، وتشاهد مع طفلك على اليوتيوب فيديوهات عن الحيوان بطل القصة (فهر - قرد - عنكبوت - وغيرها)، وهذا يجعل القصة أكثر جمالاً وتأثيراً.

■ يمكنك أن تقسم الحدودة لنصفين، فتحكيها على يومين، مما يحقق مزيداً من التشويق والإثارة، ويمكنك أن تحكي لطفلك نصف الحدودة، وتأمّره بإنجاز شيء ما، وبعدما ينجزه تكمل له الحكاية،

كما يمكنك أن تحكي نصف الحدوتة وتطلب من ابنك (ابنتك) أن يكمل النصف الثاني من خياله، حسب توقعاته، وتكافؤه على ذلك.

[?] ماذا تفعل بعد أن تحكي؟

■ بعد أن تحكي الحدوتة اسأل أبناءك: ما رأيكم فيما فعله فرحان؟ وما فعله الحيوان بطل القصة؟ وما الذي نتعلمه من الحدوتة؟ ولو كنت مكان بطل القصة ماذا كنت ستفعل؟

■ شجع أبناءك على حفظ السورة التي تناولتها الحكاية، واسألهم في معنى بعض الآيات الواردة في الحكاية.

■ اتفق مع أبنائك على الفكرة العملية التي سيعملون بها بعد كل حكاية، وذلك من خلال الأفكار العملية الواردة بعد كل قصة، فيمكنك أن تختار واحدة من هذه الأفكار العملية، أو تعطي أبناءك فرصة اختيار ما يناسبهم، وقد يقترح أحدهم فكرة عملية جديدة وجميلة، ثم شجعهم على تنفيذ الفكرة العملية، وكافؤهم على ذلك.

■ مع الأولاد الأكبر سنًا شجعهم على أن يكون لكل واحد منهم كشكول خاص، يكتب فيه ملاحظاته حول كل سورة من سور جزء عمّ، وذلك بعد أن يستمع للحكاية أو يقرأها، وشجعهم على الاستماع لتفسير الآيات من أحد العلماء، وتسجيل المزيد من الملاحظات كنوع من التفسير المبسط، وكافؤهم على هذا الجهد الطيب، ويمكنك أن تشاركهم في الاستماع، بشرط أن تجعل هذه الجلسة جميلة ومرحة، بالحلويات والكلمات الطيبة والمكافآت الجميلة.

■ شجّع أبناءك (طلابك) على رسم الحدوتة، وذلك بطريقتين: أن تشجعهم على رسم لوحة واحدة للقصة بعد الانتهاء من حكايتها،

وتترك لهم حرية رسم ما يشاؤون، أو تُقسّم الحكاية إلى أجزاء ومواقف، وتطلب من الأولاد أن يرسموا هذه المواقف، وهكذا تخرج القصة الواحدة في عدة لوحات، وما أجمل أن تُخصّص كراس رسم (أو أكثر) لرسم حكايات فرحان مع القرآن، وهذه الفكرة تناسب الأطفال الصغار، ويمكنك أن تشترك معهم في الرسم، وتكافئ الجميع على اجتهداتهم، وتُعلّق لوحاتهم في غرف نومهم وعلى الأسرة والمكاتب والجدران، ومن الطريف أن يشارك الوالدان - بعض الأحيان - في فكرة رسم الحدوتة، ونسمي ذلك (حفل الرسم العائلي)، فيقوم كل واحد من أفراد الأسرة بإبداع رسمه الخاص للقصة، بما في ذلك الأب والأم، وتجتمع الأسرة وتشاهد رسومات الوالدين والأبناء، وتتشارك المتعة والضحك والسعادة.

● أيها العربي الكريم

لقد اجتهدنا في هذا الكتاب أن نجمع بين الحكاية والتفسير والمتعة وفهم القرآن والعمل به، نسأل الله تعالى أن يملأ هذا العمل إخلاصًا وتوفيقًا وقبولاً وبركة، ولا يكتمل هذا العمل إلا بملاحظاتكم، ومقترحاتكم، وتجاربكم في حفظ القرآن وفي حكاية القصص للأبناء، ونحن بانتظار تواصلكم الكريم على الإيميل التالي، ونرحب بملاحظاتكم حول هذا الكتاب، ومقترحاتكم، وتجاربكم الرائعة، لنكون شركاء في الأجر إن شاء الله...

Email : atfallna@yahoo.com



في مساء أحد الأيام، قال فرحان لأمه: أريد مبلغًا من المال، فقالت له: وماذا ستفعل به؟ قال فرحان: سأشتري به - في الغد - حُلْمًا جميلًا!!

■ تشتري حُلْمًا .. وهل تُباع الأحلام يا بُنَيَّ؟!

■ نعم يا أمي، زميلي فَكَّار يبيع الأحلام الجميلة، ويأتي بها من أرض الأحلام، وزملائي يعطونه الأموال ليشتريها لهم، وهو يعطي لكل واحدٍ حلمه الجميل مكتوبًا في ورقة، ويطلب منه أن يقرأه بمفرده قبل النوم مباشرة، وكثير من الزملاء أخبروني أنهم قد رأوا الأحلام الجميلة التي اشتروها من فَكَّار.

■ ولماذا تريد أن تشتري حلمًا جميلًا يا فرحان؟

■ لأنني في كل ليلة - عندما أنام - أرى أحلامًا مزعجة (كوابيس)، وأصبحت أخاف من النوم، وأريد أن أرى أحلامًا جميلةً مثل زملائي.

■ يا بُنَيَّ، إن النوم المريح والأحلام الجميلة منحة من الله تعالى وحده، فلا أحد غيره يستطيع أن يجعلك تنام بهدوء أو ترى أحلامًا جميلة، ودليل ذلك في سورة النبأ، هيا نقرأها معًا، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ تَرَى كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاهُ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾﴾ [النبأ: 1 - 11].

■ بارك الله فيك يا حبيبي، وعندما نتأمل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا
الَّيْلَ لِبَاسًا﴾ [النبا: 9]، نعرف أن الله وحده من يجعل نومنا
سباتاً (في راحة وسعادة)، فالنوم المريح والأحلام الجميلة نعمة
من الله تعالى وحده.

■ وماذا أفعل يا أمي حتى أرى أحلاماً جميلة؟

■ بالوضوء قبل النوم، وصلاة الوتر، وأذكار النوم (آية الكرسي،
وقل هو الله أحد، والمعوذتين، ثلاث مرات، ودعاء النوم)،
وهذه الأفعال أمرنا بها النبي ﷺ، وهي توقف الكوابيس
(الأحلام المزعجة)، وتجعلك ترى أحلاماً جميلة.

■ هيا بنا يا أمي نجرب وصفة الأحلام الجميلة التي أمرنا بها
النبي ﷺ، سأذهب الآن إلى الوضوء، وأصلي الوتر، وانتظري
حتى نقول أذكار النوم معاً.

نام فرحان في هدوء، وفي الصباح استيقظ من نومه، وجرى نحو
أمه، وقال لها: لقد توقفت الأحلام السيئة، واستمتعت بالنوم،
لكنني لم أرَ حلماً جميلاً.

■ فقالت أمه: الأحلام الجميلة تختلف من إنسان لآخر، فهناك من يرى
حلماً كل ليلة، وهناك من لا يحلم إلا مرة في العام، وأنا على يقين أن
الحلم الجميل سيأتيك قريباً.

ومن يومها بدأ فرحان يحافظ على الوضوء وصلاة الوتر وأذكار النوم كل
ليلة، فاخفت الأحلام المزعجة، وبعد فترة حدث ما تمنّاه ورأى حلماً جميلاً،
رأى أنه يبيع الأحلام الجميلة لزملائه، ويقفون أمامه في صف طويل، وفي

آخر الصف يقف فكار ليشتري حُلماً هو الآخر، والجميع سعداء، ويَصْلُونَ على النبي ﷺ، ولما حكي فرحان حُلْمه الجميل لأمه، قالت له: هذه رؤيا جميلة، فأنت ستبيع الأحلام الصادقة لزملائك، وسيكون فكار أحد المشترين، لكنه سيأتي متأخراً.

■ وكيف سأفعل ذلك؟

■ ستكتب الأفعال الجميلة التي تقوم بها قبل النوم كل ليلة، وتوزعها على زملائك، وتخبرهم أنك وجدت وصفة الأحلام الجميلة، وأنت ستأخذ ثمنها بعد تجربتها.

وافق فرحان على الفكرة، وقام بتوزيع وصفة الأحلام الجميلة على زملائه، وخلال أيام توقفت كثير من أحلامهم المزعجة، ورأى بعضهم أحلاماً جميلة، وتوقفوا عن شراء الأحلام الوهمية من فكار، وكانت المفاجأة أن فكار نفسه قال لفرحان: أريد وصفة الأحلام الجميلة التي توزعها مجاناً.

■ ولماذا تحتاج إليها، وأنت تبيع الأحلام الجميلة؟

■ لقد توقف الجميع عن شرائها بسببك أنت، ومع ذلك سأخبرك بسر، لقد كنت أكتب هذه الأحلام في البداية لنفسى، ثم قمت ببيعها للآخرين، ولقد صدّقوا الخدعة بسهولة لأنهم خائفون من الكوابيس، والخائف سهل خداعه واللعب بعقله، ورغم أن هذه الفكرة قد نجحت مع بعضهم، إلا أنها لم تنجح معي، وما زلت أرى أحلاماً مزعجة كل ليلة، وأتمنى أن أنام في هدوء وسلام.

■ حسنًا يا فَكَارَ، خذ هذه الوصفة، وبإذن الله ستري خيرًا.

وبعد أيام فوجئ فرحان بزميله فَكَارَ يقف أمام الفصل، ويخبرهم أنه بالأمس لأول مرة قد نام بهدوء دون كوابيس، وهذا بسبب وصفة فرحان، ثم قال: أرجو منكم أن تسامحوني، فقد بعثت لكم الأحلام وكنت أريد مساعدتكم مع كسب بعض المال، لكنني أخطأت؛ فسامحوني ... وهنا قال فرحان: حان الوقت لأخبركم أنا أيضا بسرّ، الوصفة التي أعطيتها لكم ليست فكرتي، ولكنها أفعال جميلة أمرنا النبي ﷺ أن نحافظ عليها كل ليلة قبل النوم؛ فهي نصلي معًا على رسول الله ﷺ، وهذا هو ثمن الوصفة النبوية التي أعطيتها لكم.

وبعد عدة أيام ذهب فرحان إلى الغابة، وجلس تحت الشجرة التي يحب قراءة القرآن عندها، وبدأ يستمتع بتلاوة كتاب الله، وفجأة مرت أمامه الغزالة وهي تجري بسرعة، فقال لها فرحان: ماذا بك أيتها الغزالة؟ ولماذا أراك خائفة؟

■ إنني أريد أن ألحق بـدكان الثعلب مَكَارَ قبل أن يُخلق.

■ وهل أصبح للثعلب مَكَارَ دُكَانٌ؟ وماذا يبيع فيه؟

■ إنه يبيع علاج الكوابيس (الأحلام المزعجة)، وسأجعلك ترى العلاج بنفسك عندما أشتريه، والآن لا تجعلني أتأخر، فأنا أريد ليلة سعيدة، ونومًا جميلًا.

أسرعت الغزالة نحو دُكَانِ الثعلب مَكَارَ، ورجعت بعد قليل وفي يدها حزمة من أوراق الأشجار، وزجاجة بها سائل غريب، وقالت: هذا هو

علاج الأحلام المزعجة يا فرحان، فهذه الأوراق هي (مصيدة الكوابيس) يضعها الحيوان عند رأسه قبل النوم، فتصطاد الأحلام المزعجة قبل أن تصل إليه، وهذه الزجاجة بها كريم الأحلام الجميلة، يدهن به الحيوان جسمه قبل النوم، حتى تنجذب الأحلام الجميلة نحوه، وتبتعد عنه الأحلام المزعجة (الكوابيس).

أمسك فرحان بالأوراق والزجاجة، وتفحصها، ثم قال: هذه أوراق النعناع والريحان، وهي موجودة في كل مكان، وهذه الزجاجة بها صابون سائل.

قالت الغزالة: لكنها ناجحة جدًا في علاج الكوابيس (الأحلام المزعجة)، وجميع الحيوانات تشتريها.

- ومتى وجد مَكَار هذا العلاج؟ ومتى فتح الدُّكَان؟
- لقد بدأ الأمر بحلم مزعج رآه جميع الحيوانات، وتكرر هذا الحلم عدة ليالٍ، فخافت جميع الحيوانات، وبدأت تبحث عن علاج، وهنا فتح مَكَار الدُّكَان.
- أظن أن في الأمر خدعة، سأتناقش فيه مع حكيم الغابة.

ذهب فرحان إلى بيت الحكيم، وسأله عن حكاية علاج الكوابيس، فقال الحكيم: لقد كانت الحيوانات تنام كل ليلة في هدوء وسلام، وفي إحدى الليالي رأى الجميع - بعد نومه بقليل - وحشًا كبيرًا، يظهر عند طرف الغابة، فخافوا، وقاموا من النوم مفزوعين، وتكرر هذا الحلم المزعج عدة ليالٍ، وهنا أخبرهم الثعلب أنه وجد في المدينة

علاجًا للأحلام المزعجة، ثم فتح الدُّكان، وبدأ يبيع العلاج للحيوانات، وأخبرهم أن الحلم المزعج لن يتوقف إلا إذا اشترى الجميع من العلاج، وهذا جعل جميع الحيوانات تشتريه منه، حتى لا تكون سببًا في ظهور الحلم المزعج للباقيين، وأنا أشعر أن في الأمر خدعة.

■ إذا علينا أن نتحقق من هذا الأمر، لنجعل أحد الحيوانات يتوقف ليلة عن شراء العلاج، ليظهر الوحش، ونطلب من أكثر الحيوانات شجاعة أن يظلّ مستيقظًا، وعندما يرى الوحش يتوجه إلى مكانه، ويرى ماذا هناك.

■ اتفقنا يا فرحان، ولنفعل ذلك الليلة.

وفي صباح اليوم التالي جاء حكيم الغابة إلى فرحان وقال له: إنها خدعة، فقد اشترى الثعلب منطادًا كبيرًا على شكل وحش، وانتظر حتى انتشر الظلام، وبدأت الحيوانات في النوم، ثم نفخ المنطاد، وأضاءه بألوان قوية، وأصدر أصواتًا مزعجة، فظنت الحيوانات أنها ترى حلمًا مزعجًا.

قال فرحان: الآن عرفت العلاج الحقيقي لأحلام الحيوانات المزعجة، إننا نحتاج إلى (إبرة)، نثقب بها المنطاد، ونتخلص من مكر الثعلب، ومن أحلامه المزعجة، ونفكر بعدها في طريقة نعاقبه بها على مكره وخداعه.



فكرة تربية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة بائع الأحلام ...

- اجتهد أن يكون للنوم في بيتك مراسم خاصة وثابتة، فتتفق مع أولادك على موعد مناسب للنوم (في الدراسة والإجازة الصيفية)، وشجعهم على الوضوء قبل النوم، وقراءة آية الكرسي، وقل هو الله أحد والمعوذتين ثلاث مرات، وأذكرك النوم، ويمكنك أن تسجل الأذكار بصوتك أو بصوت أحد الأبناء، ويستمتع لها الصغار قبل النوم، واصنع جدولاً لكل ولد (وبنت) لمتابعة أعمال ما قبل النوم، واتفق معهم على مكافأة أسبوعية لمن يلتزم بموعد ومراسم النوم، ويمكنك أن تجعل النوم أكثر جمالاً بحدوتة قبل النوم، أو الاتفاق مع أبنائك على شيء جميل ستفعلونه غداً، وتكلم معهم عن الأمور الطيبة التي فعلها كل منهم اليوم، وأجمل شيء يساعد على نوم هادئ هو الضحك دقيقة قبل النوم، مع الشعور بالحب والحنان (قُبلة قبل النوم - دعاء قبل النوم - غيرها)، وقراءة سورة الملك قبل النوم، ويمكنك أن تفكر مع شريك حياتك كيف تجعلان نوم أبنائكم أجمل؟

- أخبر أبنائك بقول النبي ﷺ فيما رواه البخاري ومسلم: «الرؤيا ثلاثة: فرؤيا صالحة بشئ من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدث المرء نفسه»، وعلم أبنائك آداب التعامل مع الرؤيا الجميلة، والحلم السيئ، وتعرف على مشاكل النوم لديهم، واجتهد في علاجها.

- اعمل بالحديث التالي مع أبنائك، روى الترمذي عن سمرة بن جندب - رضي الله عنه - قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ بِوَجْهِهِ، وَقَالَ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمُ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا» [صحيح الترمذي للألباني ح ر 2294]، وفي رواية للبخاري: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا يَكْثُرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمُ رُؤْيَا»، فَيَقْصُّ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقْصُ.

التَرَابُ الْأَخْضَرُ

في يوم من الأيام فوجئ فرحان بوالده يُحضر له هدية، فأخذها فرحان بسعادة وفتحها، فوجد زجاجة عطر (برفان) غالية الثمن، وفرح بها كثيرًا، وشكر أباه على هديته الجميلة، فقال له أبوه: لقد أحضرت لك هذه الهدية لأنك تجتهد في حفظ القرآن، وهذا العطر سنسميه برفان حفظ القرآن، فكلما جلست للحفظ أو التلاوة والمراجعة تضع من برفان حفظ القرآن، فتستمتع بالقرآن أكثر وتشعر بحلاوته عند حفظه وتلاوته.

وفي اليوم التالي لبسَ فرحان أجمل ثيابه، ووضع برفان (عطر) حفظ القرآن، ومضى إلى شيخه ليحفظ القرآن، وفي الطريق تعثرت قدمه في حجر، وسقط في التراب والطين، فأتسخت ملابسه، وضاعت حلاوة البرفان، ولم يكن لديه وقت ليرجع إلى البيت ويستبدل ملابسه، فاضطر للذهاب إلى الشيخ بهذه الحالة، وهناك حكى فرحان لشيخه ما حدث معه، ثم سأله: يا شيخنا، لماذا خلق الله تعالى التراب والطين؟ هل خلقها فقط لتفسد حلاوة ملابساتنا؟

ابتسم الشيخ وقال: تَأَمَّلْ الكمبيوتر أو الموبايل الذي تملكه، هل فيه قطعة بلا فائدة، ويمكننا الاستغناء عنها؟

قال فرحان: كل قطعة في الكمبيوتر مصنوعة لهدف، ولا يمكن

الاستغناء عنها، فلا يمكننا الاستغناء عن لوحة المفاتيح، أو الشاشة، والماوس، وغيرها.

- أحسنت يا فرحان، والأرض تشبه إلى حدٍ كبير صناعة الكمبيوتر، بل إنها أفضل بكثير؛ لأنها خَلَقَ الله تعالى، ولم يخلق سبحانه شيئاً في هذا الكون دون فائدة، فكل شيء له هدف، ولا يمكن الحياة بدونه.
- إذا ما الهدف من التراب يا شيخنا؟ وما فائدته؟ ولماذا لم يخلق الله تعالى الأرض كلها من الرمال، فإذا وقعنا عليها لا نُصَابُ بأذى، ولا تتسخ ملابسنا؟
- التراب يا فرحان نزرع فيه النباتات، ولا يمكن الزراعة في الرمال، فالتراب يحتفظ بالماء، الذي تشرب منه النباتات، فتتمو وتزدهر، وفي التراب تعيش بعض الحشرات، ولا يمكنها العيش في الرمال، ومن التراب صنع أوان الفخار، والطوب الذي نبني منه بيوتنا، وغيرها من فوائد التراب.
- الآن فهمت لماذا خلق الله التراب، لكن هل سنجد في الجنة تراباً أيضاً؟
- سؤال جميل، ولقد أخبرنا النبي ﷺ أن في الجنة تراباً أيضاً، لكنه ليس كتراب الدنيا، بل خلقه الله تعالى بطريقة جميلة لإسعاد أهل الجنة، فتراب الجنة مصنوع من الزعفران والمسك، والزعفران رائحته طيبة ولونه أصفر يسر الناظرين، ولين وناعم يستمتع به من يمشي فوقه، والمسك من أجمل أنواع العطور وأغلاها، فتراب الجنة لونه جميل، وملمسه ناعم، ورائحته طيبة.
- وهل في الجنة حصى وحجارة؟

■ نعم، لكنه من اللؤلؤ والياقوت، وهو من أجمل أنواع الجواهر وأغلاها.

■ إذا كان هذا هو التراب يا شيخنا، فكيف هي البيوت فيها؟

■ يا الله يا فرحان، إن بيوت الجنة مبنية من لبنة (طوبة أو حجر) ذهب، ولبنة فضة، والمادة التي تلصقها ببعضها هي المسك.

■ لقد اشتقنا للجنة يا شيخنا، وما أسعد من يلعب بهذا التراب الجميل، ويجمع هذا الحصى الطيب، فيملأ ملابسه عطرًا وجمالًا.

■ آمين يا فرحان، وحتى نكون من أهل الجنة، هيا نجتهد في حفظ القرآن، واليوم سنحفظ خواتيم سورة النبأ، وهي تتكلم عن أهل الجنة، هيا رددوا معي يا أولاد: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۖ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ۖ وَكَوَاعِبَ أَزْوَاجًا ۖ وَكَأْسًا دِهَاقًا ۖ﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ﴿٣٥﴾ جَزَاءُ مَنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ انْخِذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا ﴿٣٩﴾ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴿[النبأ: 31 - 40]﴾.

وهنا قال فرحان، يا شيخنا، هل سيتمنى الكافر أن يكون هو تراب أهل الجنة؟

■ لا يا فرحان، فالآية هنا لا تتحدث عن تراب أهل الجنة، ولكنه تراب آخر سيكون في أرض الحساب، فالكافر الذي رفض أن يؤمن بالله تعالى وآذى المؤمنين سيدخل النار، وقبل

أن يدخلها سيشاهد الحيوانات وهي تحاسب على أخطائها في حق بعضها.

■ وهل تفهم الحيوانات الحلال والحرام، والصواب والخطأ؟

■ الحيوانات ليست غبية كما يظن البعض، وهناك مثال تعرف من خلاله أن الحيوانات تفهم جيدًا، تأمل حال القطّة عندما تُعطى قطعة لحم، ماذا تفعل؟ إنها تأكلها بجوارك في هدوء وسكينة، لكن ماذا تفعل عندما تخطف هي قطعة اللحم من الطبق؟ إنها تأخذها بعيدًا لتأكلها في خفية، لأنها تعلم أنها ارتكبت خطأ.

■ وكيف سيحاسب الله تعالى الحيوانات يوم القيامة؟

■ سيأتي كل حيوان ليشتكو ممن ظلمه، حتى إن الخروف الذي ليس له قرون سيشكو أخاه الذي يمتلك قرونًا، لأنهما عندما كانا يتناطحان، كانت القرون تؤلمه، فهذا نوع من الظلم، فيأخذ الله تعالى له حقه، ويجعله يقتص من أخيه ويرد له الضربة بالكيفية نفسها والألم نفسه.

■ وماذا سيحدث للحيوانات بعد أن يحاسبها الله تعالى، هل ستدخل الجنة؟

■ الجنة للمسلمين من الناس فقط، أما الحيوانات فقد خلقها الله تعالى لخدمة الإنسان، وقد أدت وظيفتها، وبعد أن يقضي الله تعالى بينها بالعدل، يقول الله لها كوني ترابًا، فتموت وتتحول إلى تراب، وينتهي دورها، وعندما يرى الكافر ذلك يتمنى أن لو كان في الدنيا حيوانًا (كلبًا - قطة - حصان..)، ليحاسبه الله تعالى ثم يقول له كن ترابًا، لكن هذا مستحيل، فالكافر

سيدخل النار ويستمر فيها عذابه على قدر ظلمه وفساده.

■ شكرًا لك يا شيخنا، والحمد لله الذي جعلنا مسلمين.

وبعد أن انتهى فرحان من الحفظ عند شيخه، مرّ في طريق عودته بالغابة، فوجد قاضي الغابة يجلس حزينًا، فسأله فرحان عن سبب حزنه؟ فقال القاضي: لقد تعبت من الحكم بين الحيوانات، فيوميًا تأتيني مئات القضايا، وأتعب كثيرًا في حلها، ولا تتوقف الحيوانات يومًا عن ظلم بعضها، لدرجة أن بعضها تأتي كل يوم إلى مجلس القضاء في قضية مختلفة.

■ كيف هذا أيها القاضي ؟

■ سأعطيك مثالاً، هناك اثنان من الخرفان، هما الخروف نَبْهَان، والخروف تَوْهَان، كل يوم تعطيهما أمهما رغيفًا من الخبز، وتطلب منهما أن يقتسماه معًا، ويوميًا يقوم نَبْهَان بخداع أخيه تَوْهَان، ويأكل معظم الرغيف، ويستخدم طرقًا مأكرة لأكل حق أخيه، وعندما يكتشف أخوه حيلته، يأتي إلى مجلس القضاء ليشتكي أخاه، وهكذا يأتي الخروفان يوميًا في القضية نفسها، وبعد حلها يستخدم الخروف نَبْهَان في اليوم التالي حيلة جديدة، فيرجعان لي من جديد.

■ ولماذا تظلم الحيوانات بعضها أيها القاضي؟

■ لأنهم يعرفون أنهم حيوانات، ويظنون أن الله تعالى لن يحاسبهم يوم القيامة.

■ هذا خطأ كبير أيها القاضي، فالله تعالى سيحاسبهم على

ظلمهم، ويأخذ حق الضعيف منهم، حتى إنه سبحانه ليأخذن حق الخروف الذي لا يملك قروناً، من الخروف الذي يملك قروناً، وضربه بهما بقوة عندما كانا يتناطحان.

■ ما أجمل هذا الكلام يا فرحان، سأخبر به الحيوانات، لعلها تتوقف عن ظلمها.

وبعد عدة أيام مرّ فرحان بالغابة، فوجد القاضي يجلس سعيداً ومبتسماً، فسأله فرحان عن سرّ سعادته، فقال القاضي: لقد أخبرت الحيوانات بدقة الحساب يوم القيامة، فتوقف كثير منها عن الظلم، وعاشت مع بعضها بمحبة، وانخفضت أعداد القضايا كثيراً.

■ وماذا فعل الخروف نَبْهَان مع أخيه تَوْهَان؟

■ لقد اعتذر نَبْهَان لأخيه عن ظلمه، وشرح له طرق الخداع التي كان يستخدمها معه، واتفقا على طريقة جميلة لتقسيم الرغيف اليومي، فأحدهما يَقْسِمُ بالعدل، والآخر يختار النصف الذي يُحِبُّ، ولقد ارتضيا بهذه الطريقة، وتوقفا عن المجيء إلى مجلس القضاء، وعاشا معاً في محبة وسعادة.

■ الحمد لله الذي حكم بالعدل بين الناس والحيوانات وجميع المخلوقات.



فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة التُّرابِ الأخضر ...

● شَجَّعَ أبنائك على السؤال حول الآيات التي يحفظونها، واحترم أسئلتهم، ولا تنهر من يسأل منهم، استجابة لقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى: 10]، والسائل هنا هو من يطلب علماً وطعاماً وغيرهما، وأسئلة أبنائنا هي مفتاح فهم القرآن وتدبره، وربما تكون أسئلتهم مفتاحاً لمزيد من فهمك أنت لآيات القرآن، فاحترم تساؤلات أبنائك، وأجب عنها بما يناسب عقولهم، والسؤال الذي لا تعرف إجابته أخبرهم أنك ستبحث عن الإجابة، ولا تنسى الوفاء بوعدك، وتذكر أن كثيراً من معلوماتنا عن الجنة والنار، وردت في إجابة النبي ﷺ عن أسئلة الصحابة عنها، كقولهم في الأحاديث الصحيحة: يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها؟ هل نرى ربنا يوم القيامة؟ وأحياناً كان النبي ﷺ يكلم أصحابه عن الجنة ويشرح لهم الآيات دون سؤال منهم، مثل قوله ﷺ فيما رواه البخاري: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجْرَةً، يَسِيرُ الرَّاکِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ، لَا يَقْطَعُهَا، وَاقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ. ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُصَدِّقِينَ﴾ [الواقعة: 30]».

● أحد أهداف القرآن الكريم أن يتعرَّفَ المسلم على الغاية والمصير، وفهمه لمراحل الآخرة، والتعرف على الجنة والنار، ومن أخطر مهامنا التربوية - كآباء ومعلمين - أن نساعد أبنائنا وطلابنا على دخول الجنة والنجاة من النار، ومن هنا يجب علينا أن نتكلم معهم عن الجنة كثيراً، حتى يشاققوا لها، ونشجعهم على العمل من أجل الفوز بها، وكذلك نكلمهم عن النار، دون تخويفهم أو تهديدهم بأنهم سيكونون من أهلها، فبشروا ولا تنفروا، وما أجمل أن نقرأ مع أبنائنا الأحاديث النبوية التي تتكلم عن الجنة والنار، ونستمع للعلماء الثقة وهم يتكلمون عنها.

العَنْكَبُوتُ الشُّجَاعُ

في يوم من الأيام ذَهَبَ فرحان إلى الغابة، وجلس تحت الشجرة التي يُحِبُّ قراءة القرآن عندها، وفتح المصحف وبدأ يستمتع بالتلاوة، وفجأة سمع صوتًا ضعيفًا ينادي عليه ويقول: يا فرحان، ابتعد عن بيتي، فأنت تؤذيني.

تعجب فرحان من هذا الكلام، ونظر حوله باحثًا عن صاحب الصوت، فرأى عنكبوتًا صغيرًا يقف على أحد الأغصان، ويصرخ وهو يشير بيديه، فقال فرحان: مرحبًا أيها العنكبوت، هل أنت مَنْ يُنادي عليّ؟

■ نعم، فأنت تجلس قريبًا من بيتي، وتكاد أن تهدمه، فابتعد قليلًا من فضلك.

■ ولكنني أُحِبُّ هذا المكان، وأجلس فيه دومًا لتلاوة القرآن.

■ أنا أعرف ذلك يا فرحان، ويمكنك أن تنتقل إلى مكان آخر حتى لا تؤذيني.

■ كيف تتجرأ أيها العنكبوت وتأمري بالرحيل، إنك حشرة ضعيفة، ولا قيمة لك في هذه الحياة، فابتعد قبل أن أغضب وأؤذيك.

■ إن كنت تراني ضعيفًا يا فرحان، فهناك من هو أضعف مِنِّي، ولكل مخلوق وظيفة في هذه الحياة، وربما تعرف قيمتي يومًا ما، والآن يمكنك أن تهدم بيتي بكل سهولة، لكنني لن أغادر وطني، ولن أترك هذه الشجرة، سأصعد لأعلى، وأبني بيتًا

جديداً في ساعات، وهذه قوة كبيرة أعطاني الله تعالى إياها، أما أنت فلو انهدم بيتك فستقضي شهوراً في بناء بيتٍ آخر. صعد العنكبوت إلى أعلى الشجرة وهو حزين، ورجع فرحان إلى بيته وهو غضبان، وبعد ساعات ذهب إلى شيخه ليحفظ القرآن، ولاحظ الشيخ أن فرحان شارد الذهن (سرحان)، فسأله الشيخ عن سبب شروده وقلّة تركيزه، فحكى له فرحان حكايته مع العنكبوت، فقال الشيخ: لقد أخطأت يا فرحان، فهذه ليست تصرفات صاحب القرآن، ولقد كان العنكبوت على حق، فكل مخلوق له وظيفة في هذه الحياة، وهذا ما سنعرفه من سورة النازعات التي سنحفظها اليوم، هيا ردد معي، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْاقًا ۝١ وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا ۝٢ وَالسَّيْحَاتِ سَبْحًا ۝٣ فَالسَّيْقَتِ سَبْقًا ۝٤ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ [النازعات: 1-5].

وبعد التلاوة قال الشيخ: الآن سنقوم بنشاط جميل نفهم من خلاله معنى النازعات ... وفتح الشيخ حقيبة كانت بجواره، وأخرج منها صابونة مغروس فيها مسمار، وأخرج حذاءً له رباط، وقال لفرحان: الآن قم بنزع المسمار من الصابونة.

أمسك فرحان الصابونة بإحكام، ونزع المسمار بقوة، فقال له الشيخ: أحسنت، والآن قم بفك رباط الحذاء... فأمسك فرحان طرف رباط الحذاء بإصبعيه، وجذبه برفق، وأنهى المهمة بسهولة، فابتسم الشيخ وقال: الآن سأشرح لك معنى الآيات، ولنبدأ بقوله تعالى: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْاقًا﴾ [النازعات: 1]، النَّازِعَاتُ هي الملائكة التي تنزع أرواح الكفار - عند الموت - بشدة وعنف، كما نَزَعْتَ أنت المسمار من الصابونة بقوة،

أما المؤمنون الطيبون فتقبض الملائكة أرواحهم بسهولة ورفق، كما فَعَلْتَ أَنْتَ فِي فَكِّ الْأَنْشُوطَةِ الْخَاصَةِ بِرِبَاطِ الْحِذَاءِ، وَهَذَا هُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالنَّشِطَاتِ نَشْطًا﴾ [النازعات: 2].

■ ولكن يا شيخنا، لماذا تنزع الملائكة أرواح الكفار بشدة؟ وتقبض أرواح المؤمنين برفق؟

■ سؤال جميل يا فرحان، فالكفار عندما ينزل بهم الموت، ويرون الملائكة، فإنهم يخافون من الآخرة، لأنهم سيدخلون النار، ولذلك تهرب روح أحدهم في جسده، وتتمسك بشدة، فتزعها الملائكة بقوة حتى تخرج، أما المؤمن فقد عاش لسنوات يعمل من أجل الآخرة، ويشتاق إليها، فلما نزل به الموت فرح واستبشر بما ينتظره من نعيم في الجنة؛ وخرجت روحه بنشاط وسعادة.

■ شكرًا يا شيخنا، والآن هلا أكملت تفسير الآيات من فضلك؟

■ حسنًا يا فرحان، إن الملائكة لها أجنحة تسبح بها بين السماء والأرض، لذلك وصفها الله تعالى بقوله: ﴿وَالسَّيِّحَاتِ سَبْعًا﴾ [النازعات: 3]، والملائكة تسبق كل شيء، سبقت المؤمنين بالإيمان والعبادة، وسبقت جميع المخلوقات بقوة الحركة والسرعة، لذلك قال الله تعالى عنها: ﴿فَالسَّيِّقَاتِ سَبَقًا﴾ [النازعات: 4]، ولكل ملك وظيفة خلقه الله تعالى من أجلها، فهناك ملائكة تسجل حسناتك وسيئاتك، وملائكة تحفظك عندما تنام، وملائكة تقف على أبواب المساجد كل يوم الجمعة لتسجل القادمين إلى بيت الرحمن، وللملائكة وظائف كثيرة ذكرها القرآن الكريم وحدثنا عنها النبي ﷺ، وهذا هو معنى قوله تعالى: ﴿فَالْمُدْرِبَاتِ أُمَرًا﴾

[النازعات: 5]، فلكل مَلَك وظيفة يدبر أمرها ويقوم بها كما أمره الله تعالى، وكذلك الحال بالنسبة لجميع المخلوقات، فكل مخلوق له وظيفةٌ محددة، نعرف بعضها ونجهل كثيراً منها، لذلك عليك أن تعتذر للعنكبوت، فالله تعالى قد خلقه لحكمة، وأعطاه وظيفةً في هذه الحياة، وهو يؤدي وظيفته على خير وجه، ونحن علينا أن نتعلم منه ونجتهد في وظيفتنا التي خلقنا الله تعالى من أجلها، وهي العبادة.

■ شكراً لك يا شيخنا، وجزاك الله خيراً، وسأذهب فوراً إلى العنكبوت.

انطلق فرحان مُسرِعاً نحو الغابة، وتوجه إلى الشجرة التي تعود أن يجلس تحتها، ونادى على العنكبوت عدة مرات، فنظر إليه العنكبوت من أعلى وقال له: ما الذي جاء بك ثانية يا فرحان؟ ألم تكتف من السخرية بي؟ أبشرك لقد بنيت بيتي الجديد، ولن أغادر المكان الذي أحبه مهما فَعَلْتُ.

قال فرحان: لقد أخطأت في حقك، وجئت إليك معتذراً، وأريدك أن تسامحني.

■ سأسامحك بشرطٍ واحد، أن تأخذني معك إلى بيت الأسد، وتجعله يستمع لي.

■ وماذا سنفعل هناك أيها العنكبوت؟

■ هناك مشكلة كبيرة تهدد أهل الغابة، وللأسف فقد استمع الأسد لآراء الحيوانات القوية فقط، ولم يفكر في سماع رأي الحيوانات الضعيفة، وأنا عندي فكرة تحمي أهل الغابة من هذا الخطر.

■ أخبرني بها قبل أن نذهب إلى الأسد، وإن اقتنعت بفكرتك فساأخذك إلى هناك.

■ حسنًا يا فرحان، إن حيوانات الغابة المجاورة سيهجمون على غابتنا في أي وقت، ليطردوننا منها، ويحتلون بها بالقوة، ولقد تشاور الأسد مع الفيلة والنمور والفهود وغيرها من الأقوياء، فقرروا الهروب من المواجهة، والرحيل من الغابة، وهذا قد يكون قرارًا حكيمًا لأن حيوانات الغابة المجاورة أكثر عددًا وقوة، لكنني أمتلك فكرة قد تحمينا من هذا الهجوم، وتحافظ على وطننا الحبيب.

■ وما هذه الفكرة أيها العنكبوت؟

■ سنجمع كل العناكب، ونجعلها تنسج شباكًا كبيرة وقوية على مداخل الغابة، وسيظن الجميع أنها شيء تافه، وعندما يحدث الهجوم المنتظر، ستقع الحيوانات المعتدية في هذه الشباك، بالطريقة نفسها التي تقع بها الحشرات في شبكتي.

■ ولكن أيها العنكبوت هل ستقدر هذه الخيوط الضعيفة على هذه المهمة؟ ألم يصف الله تعالى بَيَّتَ العنكبوت بأنه أَوْهَنَ البيوت؟ فكيف ستنجح هذه المهمة؟

■ إن الخيوط التي ينسجها العنكبوت أقوى من خيوط الحديد والفولاذ، لكنك تراها ضعيفة لأنها رفيعة جدًا، وعندما نضم الخيوط لبعضها ستكون أقوى مما تتخيل، وضعف بيت العنكبوت ليس في خيوطه، وإنما في علاقاته الأسرية السيئة جدًا، فالعنكبوت عندما يتزوج وتحمل زوجته، تقوم بطرد

الزوج من البيت أو تقتله، وعندما تنجب صغارها وتطعمهم ويصبحوا أقوياء يقومون بطردها أو قتلها، ثم يتصارع الأبناء معًا، فيهرب البعض، ويموت البعض الآخر، وهكذا لا ترى في بيت العنكبوت إلا واحدًا فقط، فبيت العنكبوت ضعيف لأن الصراع بين أهله لا يتوقف أبدًا.

■ لقد أعجبني صدقك أيها العنكبوت، وأعجبتني شجاعتك، ولذلك هيا بنا فوراً إلى بيت الأسد.

ذهب فرحان ومعه العنكبوت إلى الأسد، وأقنعه بأن يستمع إليه، وبعد نقاش طويل اقتنع الأسد بفكرة العنكبوت، وبدأت العناكب - بقيادة العنكبوت الشجاع - في تنفيذها، وهجمت الحيوانات على الغابة، ووقعوا في الفخ، وتم أسر بعضهم، ولقد استخدمت العناكب سلاحاً آخر في الدفاع عن الغابة، إنه سُمّ العناكب القاتل، فبعض عناكب الغابة لديها سُمّ قوي تدافع به عن نفسها، ولما علم فرحان بذلك تعجب كثيراً، وقال للعنكبوت الشجاع: لقد عرفتُ أنك واحدٌ من العناكب التي تمتلك سُمّاً قاتلاً، فلماذا لم تستخدمه معي عندما ظلمتك وهدمت بيتك؟

ابتسم العنكبوت وقال: لقد حفظك الله يا فرحان، لأنك من أهل القرآن.



فكرة تربية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة العنكبوت الشجاع ...

● شجعهم على البحث عن وظائف الملائكة في القرآن الكريم وفي سنة النبي ﷺ، ويستعينوا في ذلك بمحاضرات العلماء والمواقع الموثوقة على الإنترنت، وكافؤهم جميعًا على مجهودهم، وتناقش معهم حول ما توصلوا إليه من نتائج، وهذا يساعدهم في تحقيق الإيمان بالملائكة.

● شجع ابنك (ابنتك) على أن يكون صديقًا للملائكة، وذلك بالحفاظ على الصلاة في المسجد، فقد قال ﷺ: «إِنَّ لِلْمَسَاجِدِ أَوْلَادًا هُمْ أَوْلَادُهَا (يعني أهل المسجد المحبون له المحافظون على الصلاة فيه مثل العمود الذي لا يتحرك منه)، لهم جلساء من الملائكة، فإن غابوا سألو عنهم، وإن كانوا مرضى عادوهم، وإن كانوا في حاجة أعانوهم» [صحيح الترغيب والترهيب للألباني ح ر 329]، فالملائكة تجالسهم دائمًا في المسجد، وتحبهم، وتسال عنهم إذا غابوا، وإن كانوا مرضى زاروهم، وإن كانوا يحتاجون إلى مساعدة أعانوهم.

● شجع أبناءك على الاقتداء بالملائكة، فإذا كان لكل مَلَك وظيفة في هذا الكون، يؤديها على خير وجه، فيجب أن يكون لكل واحد منا مهمة في هذا البيت، يجتهد في أدائها، ونكافؤه عليها، واجعل كل واحد من أبنائك يختار المهمة المنزلية التي يحبها، ويريد تحمل مسؤوليتها، وكافئ الجميع.

● أخبر أبناءك بالحديث الذي رواه البراء بن عازب عن النبي ﷺ، ويصف قبض الملائكة لأرواح المؤمنين والكفار عند الموت، فتخرج روح المؤمن بسهولة كما تسيل القطرة من في السقاء، وتتنزع الملائكة روح الكافر كما يُنتزع السُّفُودُ (الشوك) من الصُّوفِ المبلول [أنظر ح ر 3558 من صحيح الترغيب والترهيب للألباني]، وشجع أبناءك على حفظ هذا الحديث، وكافؤهم.

مدرسة القيادة

في يوم من الأيام ذهب فرحان إلى الغابة، فرأى إعلانات جميلة معلقة على أشجار الغابة، فتوقف أمام أحد الإعلانات، فوجده مكتوباً فيه: سيتم افتتاح مدرسة القيادة (لصغار الحيوانات)، فمن أراد أن يكون عظيماً في نفسه، وقائداً في قطيعه، فلي انضم إلى مدرسة القيادة، ويسجل إسمه عند حكيم الغابة.

تعجب فرحان من هذا الإعلان، وذهب إلى حكيم الغابة ليعرف حكاية مدرسة القيادة (الخاصة بالحيوانات)، وفرح الحكيم بزيارته وأحسن استقباله، وقال له: أنا أحب زيارتك يا فرحان لأنك من أهل القرآن، وأنا أعرف سبب زيارتك، فأنت قد قرأت إعلان مدرسة القيادة، وتريد أن تعرف ما هذه الفكرة العجيبة.

ضحك فرحان وقال: نعم أيها الحكيم، إنني أريد أن أعرف حكاية هذه المدرسة.

■ حسناً يا فرحان، في كل غابة يوجد مجموعة حيوانات متميزة، هي من تقود الحيوانات، وتحل مشاكلهم، وتدير أمورهم، ونحن سنفتح مدرسة ندرّب فيها صغار الحيوانات على كيفية القيادة، وحلّ المشكلات، وفنون إسعاد الآخرين، وغيرها من المهارات التي يحتاجها القائد الناجح.

■ وهل كل حيوان يمكنه أن يكون قائداً ناجحاً في قطيعه؟

■ كل حيوان يتمنى أن يكون قائدًا، لكن عددًا قليلًا منهم - فقط - هو من يستطيع أن ينجح في القيادة، ”فالقادة الناجحون عددهم قليل، والحيوانات العادية كثيرون“.

■ ومتى تبدأ الدراسة في مدرسة القيادة؟

■ هناك مشكلة يجب حلها قبل بداية الدراسة، فقد تقدّم عدد كبير من الحيوانات للالتحاق بالمدرسة، ولا نعرف كيف نختار الأفضل والأنسب من بينهم، فهل نجد لديك واحدة من أفكارك الجميلة تساعدنا بها على اختيار الطلاب؟

■ الآن ليست لديّ فكرة، لكنني أعدك أنني سأفكر في الأمر.

رجع فرحان إلى بيته، وفي اليوم التالي ذهب إلى شيخه ليحفظ القرآن، ولما حضر جميع الطلاب، قال الشيخ: سأقيم بينكم سباقًا جميلًا وجديدًا، فكل واحد منكم سيتسابق مع نفسه، وكل من يشترك في هذا السباق سيفوز، وستكون جائزة كل واحد منكم على قدر صبره وانتصاره على نفسه.

قال فرحان: ما هذا السباق العجيب يا شيخنا؟ لقد تعودنا في السباقات أن نتنافس مع الآخرين، وأن تكون الجوائز للأوائل فقط.

ضحك الشيخ، وأخرج طبقًا مليئًا بالحلوى اللذيذة، ثم قال: سأضع طبق الحلوى هذا أمامكم، وأخرج من الحجرة، وعندها يبدأ السباق، ويكون من حق كل واحد منكم أن يأخذ قطعة (واحدة) من الحلوى متى شاء، لكن من يصبر حتى أرجع، يكون من حقه

أن يأخذ قطعتان، والآن سأترككم في أمان الله، وليبدأ السابق.

غاب الشيخ عن المكان لمدة ربع ساعة، وعندما رجع قابله بعض الأولاد بالتهليل والفرح (فقد صبروا وفازوا بقطعتين من الحلوى)، والبعض الآخر اكتفى بالصمت والندم (وهؤلاء لم يصبروا، وأكلوا قطعة الحلوى مبكرًا، وخسروا القطعة الثانية)، وكان فرحان واحدًا من فريق الصابرين، وبعد أن وزّع الشيخ الحلوى على الفائزين، قال لفرحان: احك لنا كيف جعلت نفسك تصبر ولا تأكل قطعة الحلوى اللذيذة، فابتسم فرحان وقال: لقد كانت نفسي تشتهي قطعة الحلوى بشدة، لكنني قاومتها حتى انتهى الوقت، وفُزْتُ بِقِطْعَتَيِ الحلوى اللذيذة، وعندها تعلمت أن مقاومة رغبات النفس هو الطريق للفوز.

فسأل الشيخ واحدًا من فريق المتعجلين: ماذا حدث معك؟ فقال: لقد كانت نفسي تشتهي قطعة الحلوى بشدة، وحاولت مقاومتها، لكنّها غلبتني، ولم أستطع الانتظار، فأكلت قطعة الحلوى بسرعة، لكنني ندمت بعد ذلك، وعرفت أن طاعة النفس والاستسلام لرغباتها يقود إلى الخسارة.

وهنا قال الشيخ: هناك مفاجأة، سأعطي كل واحد منكم قطعة حلوى (أخرى) مكافأة، فقد نجحتم في اختبار الأمانة، لقد وضعت أمامكم الكثير من قطع الحلوى، لأختبر أمانتكم، والحمد لله لم يسرق أحدكم شيئًا، والسؤال الآن: لماذا لم يسرق أحدكم قطعة من الحلوى، مع أن السرقة كانت سهلة؟

قال أحد الطلاب: لقد كُنْتُ أعرف أنك ستكتشف السرقة، وأنت ستوقف السارق أمامك، وتوبّخه، وتعاقبه، وهذا موقفٌ صعبٌ جدًا، يخاف منه الجميع.

ضحك الشيخ وقال: بارك الله فيك، وما حدث اليوم - مع طبق الحلوى - يساعدنا في فهم الآيات التي سنحفظها اليوم، هيا رددوا معي يا أولاد، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَىٰ (٣٤) يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَىٰ (٣٥) وَبُرَزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ (٣٦) فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ (٣٧) وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٣٩) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَىٰ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٤١) يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (٤٢) فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا (٤٣) إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْهَرًا (٤٤) إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَّنْ يَخْشَاهَا (٤٥) كَانَتْهُمْ يَوْمَ يُرَوَّنَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ [النازعات: 34 - 46]

... ثم قال الشيخ: في الآيات شرطان لمن يدخل نار الجحيم، وهما: ﴿طَغَىٰ (٣٧) وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾، فمن لم يتحكم في شهوات نفسه، وظلم الناس، وطمع في إشباع رغباته، وآثر الحياة الدنيا على الآخرة، فمأواه ومصيره نار الجحيم ... وهناك شرطان لمن يدخل جنة النعيم، وهما: ﴿خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَىٰ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾، فمن خاف من وقوفه أمام الله تعالى في الآخرة، وتحكم في شهوات نفسه، ونهاها عن رغباتها المحرمة والضارة، وجعلها تفعل الخير مهما ثقلَ عليها، فهذا يدخل الجنة وتكون هي مأواه ومسكنه.

قال فرحان: وماذا يحدث إذا فعل الإنسان شرطًا واحدًا فقط،

فنهى نفسه عن الهوى، وتحكم في رغباتها لينجح في الحياة، لكنه لم يَخَفْ من ربه؟

■ سؤال جميل يا فرحان، هذا الإنسان لن يُضَيِّعَ الله تعالى تعبهُ، وسيكافؤه على اجتهاده وتحكمه في نفسه، ويحقق له النجاح في الدنيا فقط، لكن موقفه بين يدي الله تعالى يوم القيامة سيكون عسيرًا، وعندها يكون من الخاسرين.

■ شكرًا لك يا شيخنا، وبارك الله في عمرك.

رجع فرحان إلى بيته، وجلس يفكر فيما حفظه اليوم من آيات، وفجأة تذكر مدرسة القيادة الخاصة بالحيوانات، فصرخ قائلاً: لقد وجدتُها، وعرفت أفضل طريقة لاختيار الطلاب، واستأذن فرحان من أمه وذهب بسرعة إلى حكيم الغابة، وقال له: وجدت طريقة ممتازة لاختيار طلاب مدرسة القيادة (من الحيوانات)، لابد أن يكون الحيوان (القائد) قادرًا على التحكم في رغبات نفسه وشهواتها، فمن ينتصر على نفسه يكون على غيرها أقوى، ومن تهزمه نفسه يكون أمام غيرها أضعف، ولذلك سنقيم عددًا من المسابقات العملية (الصعبة) لجميع المتقدمين لمدرسة القيادة، ومن يجتاز الاختبارات بنجاح يستحق أن يكون واحدًا من قادة المستقبل، وتستمر هذه الاختبارات لمدة أسبوع.

■ وماذا سنفعل في هذا الأسبوع يا فرحان؟

■ في اليوم الأول نُقيمُ سباق التحكم في رغبات النفس، فنُكَلِّفُ الحيوانات (المتقدمة للمدرسة) بعدد من الأعمال الشاقة، ونضع أمامهم الكثير

من الطعام والماء العذب، ونخبرهم أنه غير مسموح لهم طوال اليوم إلا بكوب ماء صغير، والقليل من الطعام، ومن يتحكم في نفسه يفوز في السباق، ومن يضعف أمام الطعام والشراب، يفوز بهما، لكنه ينسحب من الاختبارات، ولا يحضر غداً.

■ جميل يا فرحان، وماذا سنفعل بعد ذلك؟

قال فرحان: في اليوم الثاني نختبر التحكم في الغضب، فنقوم طوال اليوم بأفعال تُغضب الحيوانات، ومن يتصرف بهدوء ينجح، ومن يغضب يخسر ويغادر، وفي اليوم الثالث نكتشف مدى الصبر على ما تكرهه النفس، فنأمر الحيوانات بعدد من الأعمال الثقيلة على النفس، فمن قاوم نفسه ونفذ الأعمال المطلوبة ينجح، ومن أطاع نفسه ولم ينفذ المطلوب منه يرسب، وفي اليوم الرابع نجرب العمل لدى الآخرين، فيقوم كل حيوان بالعمل لدى حيوان آخر، وعليه أن يطيعه ويتحمل غضبه، وفي اليوم الخامس نختبر القدرة على ترك ما تحبه النفس، أما اليوم السادس فيخصص لاختبار مقاومة حُبّ اللعب واللهو، أما اليوم الأخير فنقدم فيه للفائزين جوائز بسيطة (وتافهة)، مثل: ورقة شجر، حبة رمل، وغيرها (لنقيس قدرتهم على الصبر).

■ فكرة جميلة يا فرحان، ومن ينجح في هذه الاختبارات، يستحق أن يكون طالباً في مدرسة القيادة (للحيوانات).



فكرة تربية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة مدرسة القيادة...

● قل لهم: يا بُنَيَّ (يا ابنتي) إذا كنت تخاف من وقوفك أمامي عندما تخطئ، وتخاف من الوقوف بين يدي أستاذك وشيخك وغيرهما، فمن الأولى أن نخاف من وقوفك بين يدي الله تعالى يوم القيامة، وعندما تفكر في معصية، وتبدأ في فعلها، تذكر قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: 40-41]، وتوقف عن الذنب، ليتحقق فيك ما رواه الإمام مسلم عن النبي ﷺ أنه قال: قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: رَبُّ ذَاكَ عَبْدُكَ يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً (وهو أبصر به)، فقال (تعالى): اِرْقُبُوهُ، فَإِنَّ عَمَلَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِمِثْلِهَا، وَإِنْ تَرَكَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَأِي (يعني تركها من أجلي وخوفًا من عقابي).

● فكر مع شريك حياتك في طرق تشجيع الأبناء على مقاومة شهوات النفس ورغباتها، وكيف تكونان قدوة لهم، ويمكنك أن تقيم بين أبنائك سباقًا بعنوان (أسبوع هزيمة الهوى)، وخلال هذا الأسبوع يراقب كلٌ منهم نفسه، وينهاها عن الهوى، وفي كل يوم يقوم كل واحد بتسجيل عدد الأشياء (السيئة) التي توقف عن فعلها مع أن نفسه كانت تحبها وتشتاق لها، مثل: ترك مشاهدة التلفزيون ساعة الصلاة، الاستيقاظ من النوم الجميل لصلاة الفجر، ترك الانتقام من أخيه الصغير عندما يخطئ في حقه، وغيرها، كما يسجل عدد (الخيرات) التي فعلها رغم أنها كانت ثقيلة على نفسه ولا تريد فعلها، مثل: تلبية طلب أمه، إعطاء أخيه مما يحب، الجلوس للحفظ وترك اللعب، وغيرها... وكافئ كلٌ حسب إنجازها، واجعل كل واحد منهم يحسب عدد الإنجازات التي حققها (خلال الأسبوع) لما حارب هوى نفسه وشهواتها، دون تقصير في احتياجات الجسم.

كان فرحان يومياً يحكي لأمه - أجمل وأسوأ - ما حدث معه في المدرسة، وفي يوم من الأيام قال لها: أجمل ما حدث في المدرسة اليوم أننا قمنا ببعض المقالب مع زميلنا سرحان (الأعمى)، وضحكنا كثيراً بسبب تصرفاته الحمقاء، فقالت له أمه: وهل كان سرحان مسروراً مثلكم؟

- لا، فقد بكى في نهاية اللعب، ورجع إلى بيته حزينا.
- آه يا فرحان، إن ما فعلتموه مع سرحان جريمة كبرى، فقد سخرتم من إنسان ابتلاه الله تعالى بالأعمى، ورجع إلى بيته حزينا بسببكم، لقد كسرتم قلبه.
- أنا لم أقصد إيذاءه، وهو من طلب أن يلعب معنا.
- لكي تعرف خطورة ما فعلته بسرحان، سأحكي لك حكاية، كان النبي ﷺ في مكة يدعو الناس إلى الإسلام، فأمن بعض الفقراء والضعفاء، بكفر كثير من الأغنياء والأقوياء، وفي يوم من الأيام كان ﷺ جالسا بدار الكعبة مع عدد من عظماء الكفار، يدعوهم إلى الإيمان بالله، ودعرا عليهم القرآن أملاً في أن يؤمنوا؛ فيقوى بهم الإسلام، وبينما رسول الله ﷺ يتكلم معهم إذ جاء عبدالله بن أم مكتوم وكان من غزراء الصحابة، وقاطع حوار للنبي ﷺ مع الكفار، وقال: يا رسول الله؛ علّمني مما علمك الله، علّمني القرآن.

■ وكيف يفعل هذا الصحابي ذلك يا أمي؟ ألم ير أن النبي ﷺ مشغول؟
 ■ سؤالك جميل يا فرحان، لقد كان هذا الصحابي أعمى، ولذلك لم ير إنشغال النبي ﷺ بالكلام مع الكفار، ولقد أكمل ﷺ حوارهم معهم ولم يرد على هذا الصحابي؛ لأنه ﷺ يعلم أن تعليمه يكون في أي وقت، بينما هذه فرصة لا تعوض لإقناع عظماء الكفار بالإسلام، لكن عبدالله بن أم مكتوم ألح في طلبه، وقال أكثر من مرة: يا رسول الله، عَلِّمْنِي مما علمك الله، علمني القرآن.

■ وماذا فعل النبي ﷺ عندها؟
 ■ لقد غضب ﷺ، وعبس ﷺ بوجهه الشريف، وقطَّب ما بين عينيه وتجهَّم لإبداء الاستياء وعدم الرضا، ثم تولى عن الصحابي الأعمى، ولم يردَّ على طلبه وسؤاله، وأكمل كلامه مع الكفار.
 ■ وماذا حدث بعد ذلك يا أمي؟

■ لقد أرسل الله تعالى سيدنا جبريل بآيات من القرآن، وعلمها للنبي ﷺ، وفيها يقول تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۖ (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۚ (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهِ يَزْكَى ۚ (٣) أَوْ يَذْكُرُ فَنَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ۚ (٤) أَمَّا مَنْ أَسْتَفْنَى ۚ (٥) فَآتَتْ لَهُ تَصَدَّى ۚ (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزْكَى ۚ (٧) وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ۚ (٨) وَهُوَ يَخْشَى ۚ (٩) فَآتَتْ عَنْهُ نَفْثَى ۚ (١٠) كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۖ﴾ [عبس: 1 - 11]، وفي هذه الآيات يعاتب الله تعالى نبيه الكريم ﷺ عتاباً لطيفاً لأنه عبس بوجهه - فقط - مع صحابي أعمى، رغم أن الأعمى لم يره، ولقد عاتبه الله تعالى لأن هذا الأعمى سعى وتعب حتى جاء يتعلم أمور دينه، وكان حريصاً على لقائه ﷺ، والتعلم منه، فلا ينبغي التشاغل عنه والتلهي بغيره.

■ طبعًا سيدنا عبدالله بن أم مكتوم (الأعمى) فرح كثيرًا بهذه السورة، وشعر برحمة ربه وعطفه، وأنه سبحانه يواسيه ويكرمه ويرفع قدره، ولكن ماذا فعل النبي ﷺ مع هذا الصحابي الأعمى بعد نزول هذه الآيات؟

■ كان النبي ﷺ يُكرمه، وكلما قابله يقول له: أهلاً بمن عاتبني فيه ربي، وإذا جاء إليه ﷺ وهو جالس مع أصحابه، فإنه يجلسه قريباً منه، ويسأله عما يريد ليفعله له، ولما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة المنورة عينه مؤذناً مع سيدنا بلال، وكان النبي ﷺ يعينه أميراً على المدينة عند خروجه لبعض الغزوات.

■ لقد تعلمت الدرس يا أمي من هذه القصة الجميلة، وسأكرم صديقي سرحان الأعمى، حتى لا يعاتبني الله بسببه يوم القيامة. وفي اليوم التالي ذهب فرحان إلى المدرسة، واعتذر لصديقه سرحان، ولم يعجب هذا التصرف الطيب كثيراً من أصدقاء فرحان، لكنه صمم على إكرام سرحان والتلطف معه، وعند مغادرتهم للمدرسة، حدثت مفاجأة كبيرة، لقد كان فرحان يمشي مع صديقه سرحان، وجاءت سيارة بسرعة، وكادت أن تصدم فرحان، لكن سرحان أمسكه وشدّه بعيداً عن السيارة، فوقعا معاً على الأرض، فشكره فرحان لأنه أنقذ حياته، ولما رجع إلى البيت حكى لأمه قصة السيارة، فتعجبت وقالت: وكيف عرف سرحان أن هناك سيارة وهو أعمى.

ابتسم فرحان وقال: لقد سألته السؤال نفسه، فأخبرني أن الله تعالى رزقه قوة في السمع عوّضه بها عن فقدان البصر، ولهذا

سمع صوت السيارة وعرف أنها قريبة مني، بينما لم ينتبه جميع أصدقائي المبصرين.

■ سبحان الله يا بُنَيَّ، إن نقطة ضعف الإنسان قد تكون - يومًا ما - هي نقطة قوته، وإذا كان الله قد كافأك اليوم ونَجَّأك من الموت بسبب إكرامك للأعمى، فمن المؤكد أن مكافأتك في الآخرة ستكون أجمل بكثير.

وفي اليوم التالي ذهب فرحان لزيارة أصدقائه في الغابة، ففوجئ بعدد من الحيوانات تضحك وتمرح، وبين أيديهم فأر صغير، فتعجب فرحان من حالهم، ونادى على النمر وقال له: ماذا يحدث أيها النمر شجعان؟

■ هذا فأرٌ أعمى، اسمه عَمَيَّان، ونحن نلعب به، ونضحك على حركاته.

■ وهل الفأر عميان (الأعمى) سعيد بما تفعلونه به.

■ لا يهم يا فرحان، المهم أننا سعداء.

■ انظر إلى الفأر عميان إنه مسكين وحزين، ارحموا ضعفه.

■ لا مكان في الغابة للضعفاء.

■ إن الأحوال تتغير أيها النمر، فالقوي لا يظل قويًا طول العمر، وقوي اليوم قد يكون ضعيفًا غدًا، لا تسخروا من الفأر الأعمى، فقد تكون نجاتكم على يديه يومًا ما.

■ هاهاها، هذا لن يحدث أبدًا يا فرحان، فنحن أقوىاء، وهو

ضعيف جدًا، وأعمى، إن أكبر خدمة يقدمها لنا هو أنه يجعلنا نضحك عليه، ها ها ها.

ولم يستجب النمر شجاعان - ومن معه - لنصيحة فرحان، وظلوا يسخرون من الفأر عميان، وحاول فرحان إنقاذه من بين أيديهم، لكنه لم يستطع، فقال: أنا لن أجلس في مكان لا أستطيع فيه نصره الضعيف.

ورجع فرحان إلى بيته حزينًا، وامتنع عن الذهاب إلى الغابة، وبعد حوالي أسبوعين فوجئ بالنمر شجاعان ينادي عليه، فنظر إليه فرحان من الشباك، وقال له: ماذا تريد أيها النمر القوي، هل تبحث عن حيوان ضعيف تسخر منه؟

■ لقد جئت إليك معذرًا يا فرحان، فقد كان كلامك صحيحًا، وكان الفأر عميان سببًا في إنقاذ أهل الغابة جميعًا.

■ كيف حدث ذلك؟

■ بعد سُخْرِيَتنا من الفأر عَمَيَّان، اختفى عن الأنظار هربًا من قسوتنا معه، وبالأمس حدث حريق كبير في الغابة، كاد أن يلتهم بيوتنا جميعًا، فقسّمتنا الحيوانات إلى مجموعات لإطفاء الحريق، فصنعت الطيور دلوًا كبيرًا من فروع الأشجار وأوراقها العريضة، وملأته الأسماك بالماء، وحملته الفيلة إلى مكان الحريق، ورفعته القروود فوق الأشجار بواسطة حبل طويل، لكنه ظل معلقًا هناك ولم يسقط على النار، وبحشنا عن حيوان يقطع الحبل

حتى يسقط الماء على النار ويطفئها، وللأسف كل الحيوانات القوية خافت من النار، ولم يجرؤ أحدهم على الاقتراب من الحبل، وهنا فوجئنا بالفأر عَمَيَان يقف بشجاعة، ويقول: الآن تظهر قيمة الفأر الأعمى، أنا سأقوم بقطع الحبل.

■ وماذا فعل هذا المسكين؟

■ في هذا الموقف الصعب كانت نقطة ضعف الفأر عَمَيَان هي نقطة قوته، فلأنه أعمى لم ينظر إلى النار، ولم يخف منها، وتسلق الحبل، وقطعه بأسنانه الحادة، وهكذا أطفأ الحريق، وأنقذنا جميعًا، ولما سألناه عن سرّ مساعدته لنا رغم سخريتنا منه؟ قال: لقد أردت أن أعلمكم أن الغابة ليست للأقوياء فقط، وأن الله تعالى لم يخلق الضعفاء إلا لحكمة كبيرة، يجهلها كثير من الأقوياء... ومن ساعتها بدأنا نكرم الفأر الأعمى، ونكرم معه كل ضعفاء الغابة.

■ الحمد لله، الآن يمكنني زيارتكم من جديد، فالغابة الطيبة هي التي يجد فيها الضعيف مكانًا للسعادة والرحمة.



فكرة تربية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة الصديق الأعمى ...

● علّمهم ألا يعبس أحدهم في وجه والديه وأخوته وأحبابه، وذكرهم دائماً بقول النبي ﷺ: «تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ» [صحيح الترمذي للألباني ح ر 1956]، ويمكنك أن تكافأهم يومياً بعدد مرات ابتسام أحدهم في وجه أخيه ووالديه، وتأمل قوله ﷺ فيما رواه الإمام مسلم: «لا تحقرنَّ من المعروفِ شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجهٍ طليقٍ»، فلا تحقرن الابتسام في وجوه أولادك، ولا تستخفن بعبوسك في وجوههم، ولا تحقرن تعليم أبنائك الابتسام في وجوه بعضهم، فبعض الأخوة قد يعيشون أربعين سنة ولا يبتسم أحدهم في وجه أخيه، لأنهم لم يتعلموا أهمية الابتسامة الأخوية والأسرية.

● علمهم أن الأخ والحبيب الضعيف والمريض ليس عائقاً، وإنما فرصة للنجاح في الدنيا والآخرة، وعلمهم ألا يرى أحدهم نفسه أفضل من أخيه الفقير والضعيف، فسيدنا سعد بن أبي وقاص - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - رأى يوماً أنَّ لَهُ فضلاً على من دونه (من الصّفاء لقوّته وشجاعته في الغزوات)، فقال للنبي ﷺ: يا رسول الله الرَّجُلُ يَكُونُ حَامِيَةَ الْقَوْمِ (في المعركة) أَيْكُونُ سَهْمُهُ وَسَهْمُ غَيْرِهِ سَوَاءً؟ فقال النبي ﷺ: «هل تُنصرون وتُرزقون إلّا بضعفائكم، بدعوتهم وإخلاصهم» [رواه البخاري وأحمد].

● علمهم قول النبي ﷺ: «مَنْ رَأَى صَاحِبَ بَلَاءٍ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلاً، إِلَّا عَوْفِي مِنْ ذَلِكَ الْبَلَاءِ كَانَتْ لَهُ أَجْرٌ» [صحيح الترمذي للألباني ح ر 3431].

● اعمل مع أبنائك بالحكمة التربوية الواردة في سورة عبس، فإذا كنت مشغولاً بشيءٍ ما، أو مشغولاً مع أحدٍ ما، وجاءك ابنك سائلاً وطالبا لأمرٍ ما، فلا تعبس في وجهه، وإذا كنت مشغولاً فاعتذر له بابتسامة، ولا تنسه بعد ذلك.

كان فرحان يذهب كل يوم إلى المدرسة ومعه سندوتشات الجبن والعسل، وكان يحبهما كثيرًا، وفي يوم من الأيام قال فرحان لأمه: أنا لا أريد سندوتشات الجبن والعسل، فأنا لم أعد أحبها.

فتعجبت أمه من كلامه، وقالت له: لقد كنت تحبها، ماذا حدث؟

- زميلي حسان يعطيني سندوتشات أجمل منها بكثير.
- ولماذا يفعل ذلك؟
- إنه ولد طيب، ويحبني، ولذلك يعطيني من طعامه دون مقابل.
- لا تتسرع في الحكم على الناس يا بُنَيَّ، واعلم أنه لا أحد يعطي شيئًا بالمجان، فاحذر من زميلك هذا.
- لكن حسان يعطيني الطعام يوميًا، ولا يريد شيئًا غير المحبة.
- لا أحد يعطي شيئًا بالمجان يا حبيبي، إلا مَنْ يعطي ابتغاء ثواب الله تعالى، وهؤلاء لا يعرفهم إلا الله، لأن الهدف من العطاء يكون في عقل صاحبه فقط، ولا يعرفه إلا الله، عندي فكرة تكتشف من خلالها بنفسك أنه لا أحد يعطي شيئًا بالمجان، اذهب إلى المطاعم المجاورة، واسألهم: هل تقدمون طعامًا مجانيًا؟ واحضر لنا بعضًا منه.
- سأذهب يا أمي، وسأثبت لك أن هناك طيبون كثيرون، يعطون الطعام مجانًا.

خرج فرحان، وغاب عن البيت ساعتين، ثم رجع وفي يده كيس صغير، فقالت له أمه: أين الطعام الذي جمعته بالمجان؟ هل تركته على الباب لأنه ثقيل؟ قال فرحان: يبدو أن كلامك صحيح، فقد سخر مني أصحاب المطاعم جميعاً، وأخبروني أنه لا يوجد طعام بالمجان، إلا صاحب مطعم واحد، قال للعاملين عنده: أعطوه شيئاً لله، فيبدو أنه طفل مسكين ... وهذا هو الكيس الصغير.

■ الحمد لله أنك اكتشفت الأمر بنفسك يا فرحان، فليس هناك أحد يعطي شيئاً بالمجان إلا الله تعالى، ومن يحبك بصدق مثل والديك وإخوتك وأحبائك.

■ وكيف عرفت ذلك يا أمي؟

■ عرفته من سورة عبس، فالله تعالى يقول فيها: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ۚ ﴿٢٤﴾ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعَبْنَا وَقَضَّا ﴿٢٨﴾ وَزَيَّنَّاهَا وَأَخْلَا ﴿٢٩﴾ وَحَدَّيْنَا غُلًّا ﴿٣٠﴾ وَفَكَّهْهُ وَأَبَّا ﴿٣١﴾ مَتَّعْنَا لَكُمْ وَلَا تَعْمِكُمْ﴾ [عبس: 24 - 32]، وفي أول آية يأمرنا الله تعالى أن ننظر لطعامنا ونتأمل فيه، لنعرف قدرة الله تعالى وعظمة خلقه، فلا تأكل طعامك يوماً دون أن تتأمل فيه، وتشكر الله تعالى عليه، وعندما نتأمل طعامنا نجد أن الله تعالى أعطانا إياه مجاناً وكرماً منه سبحانه، فالماء ينزل من سمائه، والزرع ينبت في أرضه، والحبّ والشجر من صنعه، وهو سبحانه وحده من يُنزل الأمطار ويُخرج الثمار، متاعاً للإنسان والحيوان.

■ شكراً لك يا أمي، لكنني أحب سندوتشات صديقي حسان، وسأستمتع بها ما دامت بالمجان، وسأحذر منه حتى أعرف ما يريد.

■ نصيحتي لك ألا تفعل ذلك، وخذ طعامك من بيتك، ولا تمدن يدك لغيرك.

■ دعيني أجرب يا أمي.

وبعد عدة أيام رجع فرحان من المدرسة حزينًا، وقال لأمه: لقد عرفت اليوم أن حسان لم يكن يحبني كما كنت أظن، ولم يكن يعطيني شيئًا بالمجان، فاليوم رفض أن يعطيني طعامه الجميل، وتركني جائعًا، وقال: لن أعطيك شيئًا إلا بعد أن تكتب الواجبات المدرسية نيابة عني.

■ وماذا فعلت يا بُني؟

■ تذكرت كلامك، وعرفت أنني لو فعلت ما يريد من أجل الحصول على طعامه، فإنه سيطلب مني شيئًا آخر وآخر، حتى يتحكم بي كما يشاء.

■ أنت ولد طيب يا فرحان، ولقد استخدم حَسَّان معك حيلةً ذكية (لكنها حيلة سيئة)، فقد أعطاك طعامه بالمجان حتى أحببته، وكرهت طعامك، ولما تأكد أنه قد سيطر عليك، وأنه لا يمكنك الاستغناء عن طعامه، كشف عن هدفه الماكر، وطلب منك كتابة الواجبات نيابة عنه ثمناً للطعام.

■ لكنني حزين يا أمي لأنني سأرجع لسندوتشات الجبن والعسل.

■ لقد كنت تحبها وتستمتع بها كثيرًا، لكنك غضبت عليها وتركتها من أجل الطعام المجاني (الوهمي)، ولا بد أن تتحمل

نتيجة خطئك، وتصبر على طعامك حتى ترجع لك حلاوته،
وتذكر وأنت تتناول طعامك أنك لم تذلل نفسك لحسان الماكر،
وهذا سيجعلك تشعر بالسعادة والرضا.

وبعد عدة أيام ذهب فرحان إلى الغابة، وفوجئ باختفاء جميع
الحيوانات، وبينما هو يبحث عنهم رأى إعلانات كثيرة على فروع
الأشجار، تدعو الحيوانات لزيارة مطعم الغابة الجديد، لصاحبه
الثعلب مكار، والذي يقدم الطعام يوميًا بالمجان، فعرف فرحان
أن هناك خدعة في هذا المطعم، لأنه لا أحد يعطي دائمًا بالمجان،
وذهب إلى المطعم المجاني ليرى ماذا يحدث، ولما وصل إليه
وجد الحيوانات تستمتع بتناول طعامها، وكل حيوان يطلب ما
يحب، والكمية التي يريد، والتقى فرحان بالثعلب مكار، فقال
له الثعلب: هل جئت لتبارك لي على المطعم الجديد؟

■ إنني أبارك كل عمل طيب، لكنني أعلم أنه لا أحد يقدم
شيئًا - يوميًا - بالمجان.

■ لكنني حيوان طيب وكريم، وأحب أصدقائي الحيوانات،
وأريدهم أن يعيشوا سعداء.

■ أرجو أن تكون صادقًا في كلامك، وألا تكون هناك خدعة.

هنا قال الفيل: يا فرحان، لماذا تشك في صديقنا الطيب، إنه
يعطينا الطعام بالمجان منذ أيام، وجعلنا سعداء، وبدلاً من
قضاء الوقت في جمع الطعام، بدأنا نستمتع بحياتنا، ونلعب
كما نريد.

وقال القرد: إن الثعلب قد رحمني من القفز بين الأشجار،
بحثًا عن الثمار.

وقال النمر: وأنا بعد أن كنت أقضي معظم الأيام جائعًا، وأتعب
كثيرًا في الصيد، أصبحت أشبع كل يوم في مطعم صديقنا مكار.

فابتسم الثعلب وقال: هل سمعت بنفسك يا فرحان، أنا حيوان
طيب، ومن أجل سعادة أصدقائي الحيوانات سأفتح لهم ناديًا
ترفيهيًا يقضون فيه وقت فراغهم، فلم يعد أحدهم بحاجة
للبحث عن الطعام.

قال فرحان: إن كنت صادقًا فشكرًا لك، لكنني أعلم أنه لا
أحد يعطي كل هذا بالمجان، وأطلب من أصدقائي الحيوانات أن
يتعاملوا مع كل شيء مجاني بحذر، حتى لا يقعوا في الخطر.

ورجع فرحان إلى بيته، واجتهد في دراسته حتى نجح بتفوق،
وفي الإجازة الصيفية بحث عن عمل يناسبه، لأنه لا أحد غير
والديه سيعطيه شيئًا بالمجان، وبعد عدة أشهر ذهب فرحان
لزيرة أصدقائه في الغابة، فوجد شيئًا عجيبيًا، لقد وجد جميع
الحيوانات حزينه ومتعبة، فسألهم عن السبب؟ فقال الفيل:
لقد خدعنا الثعلب مكار بمطعمه المجاني، فظل يُقدم لنا
الطعام حتى تعودنا على الراحة، وضعفت أجسامنا فلم نعد
قادرين على جمع الطعام، وللأسف أهملنا رعاية أشجار الغابة
حتى جفت الأشجار وفسدت الحشائش والأعشاب، ولما تأكد

الثعلب أنه قد سيطر علينا، ولا يمكننا الاستغناء عن طعامه، ظهرت نيته الخبيثة.

■ وماذا فعل؟

■ لقد مَنَعَ الطعام عَنَّا، وقال: إن زمن الطعام المجاني لن يعود، ومن أراد الطعام فعليه أن يسمع كلامي، ويعمل عندي...

■ وماذا فعلتم؟

■ للأسف اضطر الجميع لطاعته، وبدأ يعاملنا بقسوة، وجعلنا نعمل ليل نهار؛ لنعوض ما أكلناه من طعام مجاني، وبدأ هو يربح أكثر وأكثر، حتى أصبح الثعلب - بفكرته الماكرة - ملك الغابة الجديد.

وهنا قال النمر: لقد كنت على حق يا فرحان، فلا أحد يقدم الطعام بالمجان، إلا الله الرحمن، ومن يطلب رضاه من الطيبين، كالآباء والأمهات والصالحين.

فقال فرحان: من الجيد أنكم عرفتُم ذلك، فلا تستسلموا للثعلب المكار، وعليكم أن تفكروا في طريقة تطعمون بها أنفسكم، لترجع لكم كرامتكم، ولا تجعلوا الثعلب يتحكم - بطعامه - في حياتكم.



فكرة تربية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة مَطْعَمَ الحيوانات ...

● اعمل في بيتك بقوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ [عبس: 24]، فاللام هنا لام الأمر، فالتفكر في الطعام واجب، وهو سر السعادة والرضا، والجميل أن هذا التوجيه الرباني جاء في سورة عبس، التي يحفظها كثير من الصغار، وهنا إشارة لأهمية التأمل والتفكر في سن صغيرة، فيكبر الصغار ويكبر الإيمان في قلوبهم، فلا تهتز عقيدتهم، ولا يفكروا في الإلحاد يومًا ما، ومن الجميل أن تتأمل كل فترة - مع أبنائك - نوعًا من الأنواع التي ذكرها الله تعالى بعد أن أمر بالنظر في الطعام، وهي مذكورة في الآيات السبع التالية، وما أجمل أن يزرع كل واحد من أبنائك نبتة خاصة يرويها ويراعها ويتأمل فيها، وترزور معه الحقائق والمزارع، وغيرها من الأفكار.

● علّم أطفالك أذكار الطعام، وخاصة شكر الله تعالى بعد تناول الطعام، فقد قال رسول الله ﷺ: «من أكل طعامًا ثم قال: الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيهِ من غيرِ حولٍ مني ولا قوة؛ غُفِرَ له ما تقدّمَ من ذنبهِ» [صحيح أبي داود للألباني ح ر 4023]، وعلمهم أن يشكروا أهمهم على تعبها في إعداد الطعام، ولا ينسوا شكر أباهم، فقد قال رسول الله ﷺ: «لا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ» [صحيح أبي داود للألباني ح ر 4811]، فشكر الله تعالى لا يكتمل إلا بشكر أصحاب الفضل من الناس، ومن ينسى شكر الناس قد ينسى شكر الله تعالى.

● علّم أولادك الفارق بين العطاء الطبيعي من الوالدين والأخوة والأحباب والأصدقاء، والعطاء غير الطبيعي والمشكوك في صاحبه، وحذرهم من أخذ الأشياء من الغرباء، وفكر معهم يوميًا في عطايا الله تعالى فنشكره، وعطايا الناس فنقوم بتقييم ما هو طبيعي وما هو غير طبيعي منها.

ضَعْفَاءُ الْغَابَةِ

في يوم من الأيام اشتكى فرحان من بطنه، وقال لأمه: إنني مريض، ولن أستطيع الذهاب إلى الشيخ اليوم، فقالت أمه: شفاك الله وعافاك يا حبيبي، إذاً عليك أن ترتاح طوال اليوم، ولا تنزل للعب مع أصدقائك. ■ لا، سأرتاح قليلاً حتى يشفيني الله تعالى، ثم يمكنني اللعب.

ابتسمت أمه وقالت: أخبرني بالحقيقة يا فرحان، لماذا تنهرب من موعد شيخك؟

سكت فرحان قليلاً، ثم قال: لقد أمرني الشيخ بحفظ سورة التكوير، ولم أستطع حفظها رغم أنني بذلت مجهوداً كبيراً حتى أحفظها، وأخاف من عقاب الشيخ.

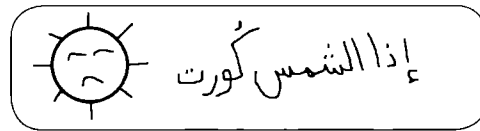
■ لا تخف يا بُنَيَّ، شيخك رجل طيب، وقد اتفقنا معه ألا يضربك أبداً، فإذهب وأخبره بما حدث لك، وستجد عنده فكرة جميلة تساعدك على الحفظ.

■ شكراً لك يا أمي، والآن قد ذهب وجع بطني، وسأذهب إلى شيخي.

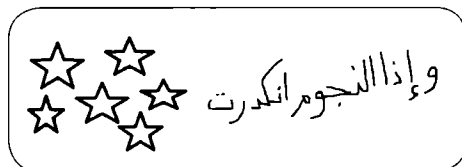
ذهب فرحان إلى الشيخ، ولما حكى له ما حدث، فوجئ بالشيخ يضحك، ويقول: لقد ذكرتني يا فرحان بموقف حدث لي منذ أربعين سنة، فعندما كنت في مثل عمرك، وجدت صعوبة في حفظ سورة التكوير، فهربت من الكتاب (حلقة التحفيظ)، فجاء الشيخ إلى بيتنا، وكان صديقاً لأبي، وظننت أنه جاء ليضربني، لكنه ترفق بي، وعلمني طريقة جميلة لحفظ سورة التكوير، وسأخبرك

بهذا السرّ غداً، بشرط أن تُخَصِّرَ معك كراسة رسم، وعلبة ألوان. في اليوم التالي ذهب فرحان إلى الشيخ وهو مشتاق لمعرفة السرّ، ومعه الكراسة والألوان، ولما رآه الشيخ ابتسم له، وقال: الآن سأخبرك بفكرة شيخي، لقد جلس معي على الأرض، وبدأ يقرأ الآية من سورة التكوير، ويرسم الصورة المناسبة لها على الرمل، حتى رسم 13 صورة، وجعلني أحفظ نصف سورة التكوير عن طريق الرسم، وهذا ما سنفعله اليوم، فأنت ستكتب الآية، وأنا سأشرحها لك، ثم ترسم مع كل آية الصورة المناسبة لها.

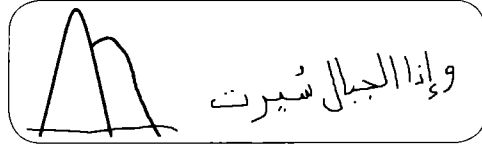
- فكرة جميلة يا شيخنا، فأنا أحب الرسم، هيا بنا نبدأ، وسأكتب الآية الأولى، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: 1].
- التكوير يعني لف الشيء مثل الكرة، مثلما تُكَوِّرُ أنت الثوب وتلفه مثل الكرة، والشمس كورت يعني: يُكَوِّرُهَا الله تعالى ويرميها في النار، فتختفي الشمس وتظلم الدنيا، لذلك سنرسم مع هذه الآية صورة شمس.



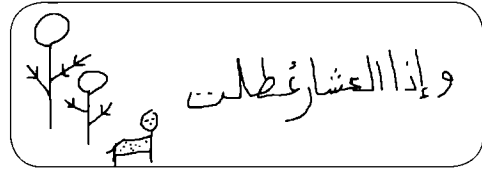
- بارك الله فيك يا فرحان، والآن اكتب الآية الثانية، ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ [التكوير: 2]، ومعناها أن النجوم ستنتطفئ، وتختفي من مكانها، لذلك سنرسم هنا مجموعة من النجوم السوداء (المظلمة).



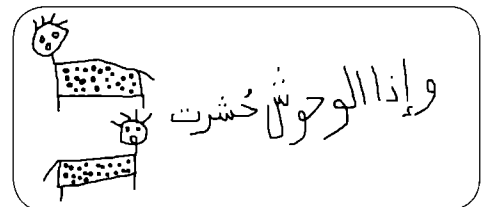
- والآن اكتب الآية الثالثة، ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ [التكوير: 3]، فالجبال ستصبح مثل الصوف الخفيف، وتسير من مكانها، وتمر أمام الناس مثل السحاب، ولذلك سنرسم جبلاً مع هذه الآية.



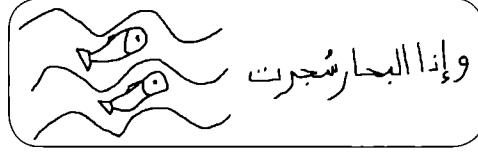
- الآية الرابعة، ﴿وَإِذَا الْعُشَارُ عُطِّلَتْ﴾ [التكوير: 4]، فيتوقف الناس عن زراعة الأرض، ورعاية حيواناتهم، وذلك من شدة ما يرونه من تغير الكون وبداية يوم القيامة، وهنا يمكننا أن نرسم مجموعة من الأشجار والحيوانات.



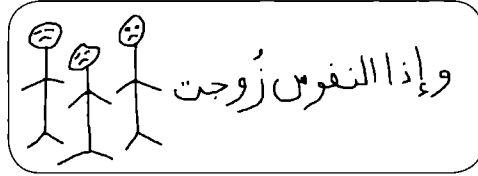
- جميل يا فرحان، والآية الخامسة، ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ [التكوير: 5]، فتجتمع الأسود والنمور وجميع الوحوش في مكان واحد، بعد أن كانت تسكن الغابات، وذلك بعدما ترى تغير الكون حولها، ويجمع الله تعالى الوحوش القوية ليحاسبها على ظلمها للحيوانات الضعيفة، والصورة المناسبة لهذه الآية هي مجموعة من الحيوانات المفترسة.



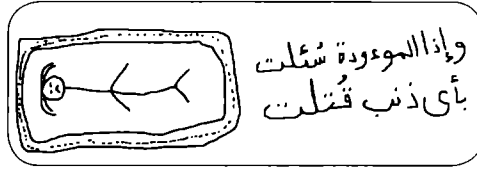
- الآية السادسة، ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [التكوير: 6]، فالمياه التي في البحار ستشتعل وتصبح نارًا، لذلك سنرسم هنا البحر وما فيه من أسماك.



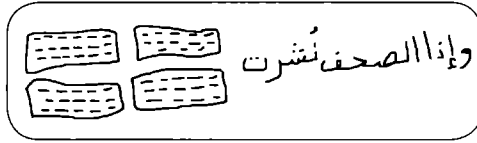
- الآن يا فرحان انتهت الأحداث الستة التي ستحدث في الدنيا، وبعدها يبدأ يوم القيامة، وفيها تحدث ستة أشياء أخرى، أولها في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ [التكوير: 7]، فيرد الله تعالى الأرواح إلى الموتى في القبور، فيستيقظون، ويجتمع الطيبون مع بعضهم، ويجتمع الأشرار معًا، نسأل الله أن نكون معًا في زمرة الطيبين، هيا ارسم مجموعة من الناس مع بعضهم.



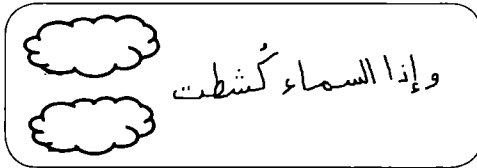
- الشيء الثاني الذي سيحدث يوم القيامة يأتي في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُيِّتَتْ﴾ ٨ ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُنِيتْ﴾ [التكوير: 8، 9]، وكان الكفار يظنون أن البنت لأنها ضعيفة تجلب الفقر، ولذلك عندما يولد لأحدهم بنت كان يدفنها في التراب وهي حية، وهذه تُسَمَّى موءودة، والله تعالى يجعلها تتكلم يوم القيامة، وتحكي ما تعرضت له من ظلم، ويأخذ لها حقها ممن وأدها، وينصر الله تعالى كل ضعيف ومظلوم، ومع هذه الآية سنرسم بنتًا مدفونة في التراب، هيا اكتب وارسم يا فرحان.



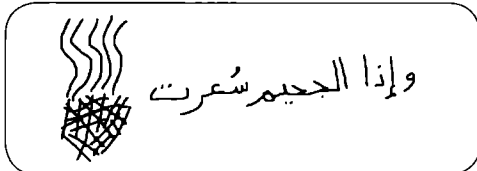
- ويأتي الحدث الثالث، فيقول تعالى: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ [التكوير: 10]، فتوزع صحف الأعمال التي كتبتها الملائكة لكل إنسان، وتوزع على أصحابها، ليقرأ كل واحد كتابه، ولذلك سنرسم هنا صورة مجموعة من الأوراق والكتب.



- ثم يأتي الحدث الرابع، ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ [التكوير: 11]، فأنت عندما تكتب شيئاً وتكشطه، فأنت بهذا تمحوه، والسماء كُشِطَتْ يعني أزيلت واختفت ليرى الناس ما وراءها من جنة ونار، والآن ارسم السماء والسحب.



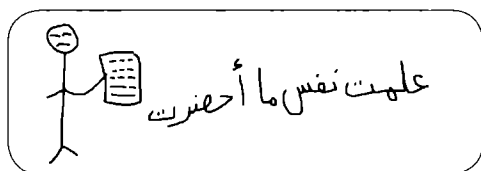
- ويجيء الحدث الخامس من أحداث يوم القيامة، فيقول تعالى: ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ [التكوير: 12]، يعني أوقدت النار واشتعلت بشدة، ولذلك نرسم هنا صورة نار تشتعل بشدة.



■ وكما اشتعلت النار وظهرت لأصحابها، تقترب الجنة من أصحابها الطيبين، فيرون ما فيها من نعيم، وهذا هو الحدث السادس والأخير، قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُرْفِلَتْ﴾ [التكوير: 13]، وهنا سنرسم ما في الجنة من أشجار وطيور جميلة.



■ وبعد كل هذه الأحداث العظيمة يأتي أهم موقف، وهو قوله تعالى: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾ [التكوير: 14]، فكل نفس (إنسان) ستعلم ما حضر لديها من الأعمال التي عملتها في الدنيا، وذلك من خلال كتاب الأعمال الذي كتبه الملائكة طوال حياته، والآن ارسم إنساناً يقرأ كتاب أعماله التي أحضرته الملائكة.



■ وهكذا تكون قد فهمت الآيات يا فرحان، وحن موعد الانصراف، وعندما ترجع إلى البيت انظر إلى الصور وأنت تحفظ، وستجد خيراً إن شاء الله. رجع فرحان إلى بيته، وفي اليوم التالي ذهب إلى شيخه سعيداً جداً، وقال له: أبشرك يا شيخنا، فقد حفظت الآيات - بإتقان - عن طريق الرسومات، وأصبحت سورة التكوير من أحب سور القرآن إلى قلبي.

■ بارك الله فيك يا فرحان، وستمر السنوات، فلا تنساني في صالح الدعوات. وبعد عدة أيام ذهب فرحان إلى الغابة، وهناك رأى الغزالة تقف باكية، فسألها عن سبب حزنها؟ قالت: لقد اشتد الجفاف هذا العام، وقلّ الماء والطعام، فقرر أقوىاء الغابة أن يقتلوا ضعاف الحيوانات، لأنهم لا يقدرّون على جمع الطعام والماء، وسيجمعونهم بعد أسبوع من الآن، وأنا واحدة من هؤلاء الضعفاء.

■ لا تخافي أيتها الغزالة، فحقوق الضعفاء لن تضيع أبدًا، ويوم القيامة سيجمع الله تعالى الوحوش القوية، ويأخذ منها حق كل حيوان ضعيف. وماذا سنفعل الآن يا فرحان؟

■ سنجمع الحيوانات الضعيفة، ونشجعها على الذهاب إلى مكان بعيد في الغابة، وهذا سيريح أقوىاء الحيوانات، وفي المكان الجديد ستعمل الحيوانات الضعيفة كفريق، وبالتعاون والمحبة ستكون قوية.

■ فكرة جميلة يا فرحان، هيا بنا إلى العمل، فأمامنا جهد كبير.

بعد عدة أيام انتقلت الحيوانات الضعيفة إلى موطنها الجديد، وهناك وضعوا قوانين للحياة، ففي كل يوم يجمع كل حيوان ما يجد من طعام، ويحضره إلى مكانٍ خاص، وهناك يقسم الجميع ما تم جمعه بالتساوي، وقاموا بصناعة بعض المنتجات، وأقاموا سوقًا للضعفاء، باعوا فيه وربحوا، أما الحيوانات التي لديها خبرة في حفر الأرض فقد قاموا بحفر بئر عميق ليشرب منه الجميع، ووضعوا نظامًا جميلًا لتوزيع الماء على الجميع.

ومرت الأيام، وتبدلت الأحوال، فلم تعد الحيوانات القوية سعيدة كما كانت، فقد زاد الصراع بينها، وقلّ الطعام عندها، وذات يوم اجتمع بهم حكيم الغابة، وقال لهم: لقد حذرتكم كثيرًا من طرد الضعفاء، وما نحن فيه اليوم من مصائب هو بسبب ظلمكم للحيوانات الضعيفة، ولن يعود الخير لغابتنا إلا بعودة الضعفاء.

قال الأسد: لقد أخطأنا في حقهم، ولذلك سأذهب بنفسي إليهم، وأطلب منهم الرجوع لبيوتهم.

وفي صباح اليوم التالي توجّه الأسد إلى الحيوانات الضعيفة في طرف الغابة البعيد، وهناك رأهم يعيشون في سعادة ومحبة، ويتوفر لديهم من الطعام والماء، فطلب منهم الرجوع لبيوتهم، فقالوا له: إن رجعنا فلن نرجع ضعفاء كما كنا، وسيكون من حقنا المشاركة في إدارة الغابة، واتخاذ القرارات، وحل الأزمات.

قال الأسد: بصفتي ملك الغابة أنا موافق، ولقد تعلمت أن الحياة لا تصلح بالأقوياء وحدهم، وأن الخير في الأزمات قد يأتي فقط - على يد الضعفاء.



فكرة تربية

بعد أن تحكي لأولادك قصة ضعفاء الغابة...

● احك لهم ذكرياتك مع الشيوخ الذين حفظت القرآن على أيديهم في طفولتك، وأخبرهم بإيجابياتهم وسلبياتهم، واستمع لرأيهم في الشيخ الذي يحفظون القرآن على يديه، وستسمع منهم عجبًا، فلا توبخهم، واجعل كلامهم مفتاحًا للتواصل مع الشيخ، فتشكره على إيجابياته، وتشجعه على تغيير سلبياته، ثم أخبر أبناءك بالحيل التي كنت تستخدمها للتهرب من الذهاب للشيخ، واسألهم عن الحيل التي يستخدمونها اليوم، ولا تعنفهم أو تغضب عليهم، واجعلها جلسة مرحة جميلة.

● علم ابنك (الذكر) كيف يرحم الضعفاء من أهل بيته، وأخبره بقول النبي ﷺ: «مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ، أَوْ ثَلَاثُ أَخَوَاتٍ، أَوْ بَتَّانٍ، أَوْ أُخْتَانِ، فَأَحْسَنَ صُحْبَتَهُنَّ وَاتَّقَى اللَّهَ فِيهِنَّ؛ فَلَهُ الْجَنَّةُ» [صحيح الترغيب للألباني ح ر 1973]، وقوله ﷺ: «مَنْ كُنَّ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ، أَوْ ثَلَاثُ أَخَوَاتٍ، فَاتَّقَى اللَّهَ، وَأَقَامَ عَلَيْهِنَّ (يعني بالرعاية)؛ كَانَ مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا، وَأَوْمَأَ ﷺ (أشار) بالسبابة والوسطى» [السلسلة الصحيحة للألباني ح ر 295]، وكافئ ابنك عندما تراه يحسن إلى أخته، ولو بكلمة طيبة، ليحب الإحسان إليها والرفق بها.

● علم أبناءك ما رواه البخاري عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنهما - قال: «رَأَى سَعْدٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ، (فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ الرَّجُلُ - الْقَوِي - يَكُونُ حَامِيَةَ الْقَوْمِ - فِي الْمَعْرَكَةِ - أَيْكُونُ سَهْمُهُ وَسَهْمُ غَيْرِهِ سَوَاءً؟)، فقال النبي ﷺ: «هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بضعفائكم»، فلا يحتقرن أحد الضعيف من أهله، أو يظن أنه يعيقه عن التفوق والتميز، وعندما يتخلى عن الضعيف فإنه يتخلى عن تحقيق الخير لنفسه.

في يوم من الأيام كانت أم فرحان حزينة بسبب بعض صعاب الحياة، فَنَادَتْ على فرحان وقالت له: يا بُنَيَّ، إنني أشعر ببعض الضيق والحزن، فاقراً ما تُحِبُّ من القرآن وأنا سأستمع إليك؛ حتى يرتاح قلبي وتطمئن نفسي، فقرأ فرحان من أول سورة التكويد، حتى وصل إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝١٢ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ۝١٣﴾ عَلِمْتُ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرْتُ ﴿[التكويد: 12 - 14]، فقالت له أمه: بارك الله فيك يا بُنَيَّ، الآن أشعر بالراحة والطمأنينة، فقراءتك جيدة، وصوتك جميل، ولقد كنت مُوَفَّقًا في اختيار السورة، فهي تشرح أحداث يوم القيامة، ومن يفكر في الآخرة يشعر أن مصائب الدنيا بسيطة، وسينتهي ألمها، ويبقى ثوابها، لقد أسعدت قلبي بالقرآن يا فرحان، وأنا فخورة لأن لي ابنٌ مثلك.

قال فرحان: سأخبرك بسرٍ يا أمي، لقد كنت أنا أيضاً أشعر بالحزن، وبسببك ذهب همي وغمي... لقد جلستُ اليوم مع مجموعة من زملائي، وتكلموا عن الأغاني، وبدأ كل واحد منهم يغني الأغنية التي يحفظها ويحبها، والجميع يستمع إليه ويصفق ويمرح، وبعد غناء الجميع، جاء دوري، فقلت لهم: أنا لا أحفظ شيئاً من الأغاني، سأقرأ لكم بعض ما أحفظ من القرآن، وظننت أنهم سيفرحون بذلك، لكنهم سخروا مِنِّي، وقاموا وتركوني وحيداً، فشعرت بحزنٍ شديدٍ، وظللت على

هذا الحال حتى ناديت أنت علي، وطلبت مني أن أقرأ لك القرآن، واستمعت لي بحبة، عندها ذهب حُزني، ورجعت لي الثقة بنفسي.

■ إذا كان استماعي إليك قد أسعدك لهذه الدرجة، فأعد تلاوة الآيات مرة أخرى .

أعاد فرحان تلاوة سورة التكوير بسعادة، ولما وصل إلى قوله تعالى: ﴿عِلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾ [التكوير: 14]، قالت له أمه: هناك ملاحظة مهمة في الآيات التي قرأتها يا فرحان، هناك 12 آية تبدأ بـ (إذا)، وكلها من علامات يوم القيامة، وعندما تقرأها تسأل نفسك: إذا حدث كل هذه الأحداث ماذا سيحدث بعدها؟ فيأتيك الجواب في قوله تعالى: ﴿عِلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾ [التكوير: 14]، فكل هذه المقدمات تشير إلى هذه الآية، لأنها مهمة جدًا، فكل إنسان سيقف في الآخرة وتحضر له الملائكة كتاب حسناته وسيئاته، فيقرؤه ويجد كل ما عمله حاضرًا، وأنت عندها يا فرحان ستجد في كتابك حفظ القرآن، وتلاوته، والعمل به، بينما يجد غيرك مئات الأغاني حاضرة في كتابه، فمن يكون الفائز عندها؟

■ طبعًا صاحب القرآن، ولكن ما أفضل عمل يحضره الإنسان معه يوم القيامة؟

■ سؤال جميل يا بني، والإجابة عنه في السورة نفسها، فبعد أن ذكر الله تعالى أن كل نفس ستعلم يوم القيامة ما أحضرت من أعمال، أخبرنا بأفضل ما يحضره الإنسان معه، هيا أكمل تلاوة السورة لنعرف ما هذا العمل الطيب.

■ حَسَنًا يَا أُمِّي، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾
فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ ﴿١٥﴾ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا
نَفَسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُ، لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٌ ثَمَّ
أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى
الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا
ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ
رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [التكوير: 14 - 29].

■ هل عرفت الآن أفضل ما تحضره معك يوم القيامة؟ إنه القرآن، قال
عنه الله تعالى: ﴿إِنَّهُ، لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ [التكوير: 19]، والرسول الكريم
هو سيدنا جبريل -عليه السلام- أرسله الله تعالى بآيات القرآن إلى النبي
ﷺ طوال 23 سنة، حتى اكتمل المصحف الذي بين أيدينا الآن.

■ ولماذا اختار الله تعالى سيدنا جبريل ليحمل رسالة القرآن إلى النبي ﷺ؟
■ لأن جبريل -عليه السلام- هو رئيس الملائكة، ولقد وصفه الله تعالى
بست صفات جميلة، هي: أَنَّهُ رَسُولٌ (أرسله الله بالقرآن إلى النبي ﷺ)،
كَرِيمٌ (ذو مكانة شريفة وكرامة مثل الحجر الكريم الغالي كالألماس)، ذُو
قُوَّةٍ (فسيدنا جبريل له ستمائة جناح، وعندما أمره الله تعالى بإهلاك
قوم لوط عليه السلام، حمل القرى التي يسكنونها على جناح واحد،
وصعد بها إلى السماء، حتى سمع أهل السماء صياح الديكة وصوت
الحمير، وَقَلَبَهَا عَلَيْهِمْ فَأَهْلَكَتْهُمْ)، عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (له مكانة
طيبة عند الله تعالى)، مُطَاعٌ ثَمَّ (تطيعه الملائكة في الملأ الأعلى)، أَمِينٌ
(مأمون على كلام الله تعالى، فينقل الرسالة دون زيادة أو نقصان).

- وهل رأى النبي ﷺ جبريل عليه السلام؟ وهل شاهد الستمائة جناح؟
- الإجابة في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ ﴾ [التكوير: 23]، فالنبي ﷺ رأى جبريل بصورته القوية مرة واحدة عند بداية الوحي، رآه يسدُّ الأفق بين السماء والأرض، وبعد ذلك كان جبريل يأتي النبي ﷺ في صورة رجلٍ جميلٍ الصورة، ثم رآه ﷺ مرة أخرى (على حقيقته) في رحلة الإسراء والمعراج، فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۖ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴾ [النجم: 13].

- لقد أحببت جبريل عليه السلام يا أمي، واشتقت لرؤيته.
- وسيدنا جبريل سيكون فخورًا بك يا بُنَيَّ، لأنه سيعرف أنك صبرت لسنوات حتى تحفظ كتاب الله، الذي نزل به هو على النبي ﷺ، وتركت الأغاني وغيرها من أجل حفظه، وفهمه، والعمل به.
- الآن أنا سعيد جدًا بحفظ القرآن، وسأقروؤه في كل مكان، حتى لو لم يسمعني أحد من الناس، فيكفي أن الله تعالى يسمعني، والملائكة تسجله في كتابي.

وبعد عدة أيام ذهب فرحان إلى الغابة، ففوجئ بحالة من الفوضى تَعْمُ المكان، فالقمامة تملأ شوارع الغابة، والحيوانات تتشاجر مع بعضها، فذهب إلى حكيم الغابة يسأله عن سبب ذلك؟ فقال له الحكيم: لقد مات الأسد فهيم - ملك الغابة - منذ شهر، فاجتمعت حيوانات الغابة لتختار ملكًا جديدًا، لكنهم لم ينجحوا في اختيار الملك الجديد إلى الآن.

- ولماذا؟ هل رفضت جميع الحيوانات منصب ملك الغابة؟
- بالعكس يا فرحان، فقد تقدم عدد كبير من الحيوانات لهذا المنصب، ونحن لا نعرف كيف نختار من بينهم، ولو اخترنا الملك الخاطئ؛ سيفسد نظام الغابة.
- لقد تعلمت من سورة التكوين أن الرئيس (الملك) الجيد هو من تتوفر فيه عدة صفات، منها أن يكون: كريماً، ذا قوة، مطاعاً، وأميناً.
- عندك حق يا فرحان، فقد عشت في هذه الغابة سنين طويلة، ورأيت أن الملك الذي كانت تتوفر فيه هذه الصفات كان ينهض بالغابة، ويجعلها تعيش في قوة وسعادة، أما الملك الذي يفتقد لها؛ فكان يجعل الحيوانات تعيش في ضعف وتعاسة، والسؤال الآن: كيف سنختار ملك الغابة الجديد؟
- سنقيم سباقاً لمدة شهر بين الحيوانات، والفائز يكون هو الملك الجديد.
- وما نوع هذا السباق يا فرحان؟
- سنقيم سباقاً من أربع مراحل، وكل مرحلة تستمر أسبوعاً، وفي كل أسبوع يجري اختبارات لكشف إحدى صفات الملك الجيد، فالأسبوع الأول نقيم سباقاً في صفة الكرم (في الخلق والأفعال)، فنعطي لكل حيوان درجة في التعامل الكريم مع باقي الحيوانات، والأسبوع الثاني تتسابق الحيوانات حول صفة القوة (قوة البدن والعقل)، فنعرف مدى قوة كل حيوان، وفي

الأسبوع الثالث نقيم سباقاً حول صفة الطاعة، فنكلف كل حيوان بتنفيذ مهمة تنفع أهل الغابة، ونجعله مسؤولاً عن عدد من الحيوانات، ونحدد درجة طاعتهم له واقتناعهم بقيادته ونجاحه في تنفيذ مهمته، والأسبوع الرابع نقيم سباقاً حول الأمانة، والحيوان الذي يحصل على أفضل الدرجات في الأربع صفات يكون هو المملك الجديد.

- فكرة جميلة يا فرحان، ولن نخبر أحداً بسرّ هذا السباق، حتى يتصرف كل حيوان على طبيعته، ولا يخدع الحكماء.
- حسناً أيها الحكيم، أتمنى لكم التوفيق.

رجع فرحان إلى بيته، وانشغل بالدراسة وحفظ القرآن، وغاب عن الغابة أكثر من شهرين، وبينما هو يراجع سورة التكويد، تذكر قصة ملك الغابة الجديد، فاستأذن من أمه وذهب إلى الغابة ليعرف نتيجة السباق، وما إن وصل إلى هناك حتى رأى الطرقات نظيفة، والحيوانات تعيش في سعادة، فعرف أنهم أحسنوا اختيار ملكهم الجديد، وذهب فرحان إلى بيت الحكيم، فأحسن الحكيم استقباله، وقال له: لقد نجحت فكرتك، وأصبح الأسد حكيم ملك الغابة الجديد، ولأن الصفات الأربع توفرت فيه بدرجة كبيرة، فقد ملأ الغابة عدلاً وقوةً وسعادة.



فكرة تربية

بعد أن تحكي لأولادك قصة الأسد حكيم ...

● أخبرهم أن القرآن سيأتي يوم القيامة في صورة رجل، يبشرهم ويطمئنهم ويدافع عنهم، وذلك لقول النبي ﷺ: «يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ (وفي رواية: إِنَّ الْقُرْآنَ يَلْقَى صَاحِبَهُ حِينَ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ)، يَقُولُ لَصَاحِبِهِ: هَلْ تَعْرِفُنِي؟ أَنَا الَّذِي كُنْتُ أَسْهَرُ لَيْلَكَ، وَأَظْمَأُ هَوَاجِرَكَ (يعني أظموك عند تلاوتي وحفظي في وسط النهار واشتداد الحر)، وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ، وَأَنَا لَكَ الْيَوْمَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تِجَارَةٍ، فَيُعْطَى الْمُلْكُ بِيَمِينِهِ، وَالْخُلْدُ بِشِمَالِهِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لَا تَقُومُ لَهُمَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، فَيَقُولَانِ: يَا رَبِّ، أَنَّى لَنَا هَذَا؟ فَيُقَالُ: بِتَعْلِيمِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنِ» [السلسلة الصحيحة للألباني ح ر 2829]، وقوله ﷺ: «يَجِيءُ صَاحِبُ الْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ الْقُرْآنُ (عن صاحبه): يَا رَبِّ حُلَّهُ، فَيَلْبَسُ تَاجَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ زِدْهُ، فَيَلْبَسُ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ، فَيَرْضَى عَنْهُ، فَيُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ، وَارْقُ، وَيُزَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً » [صحيح الترغيب للألباني ح ر 1425] ... وعندما تجد ابنك (ابنتك) يترك اللعب واللهو من أجل الحفظ، بينما زملاؤه يلهون ويلعبون، ذكره بالأحاديث السابقة، وأخبره أنك فخور به، وكافؤه بقبلة حانية، ودعاء جميل، ومكافأة طيبة.

● اتفق مع أبنائك على إجراء بحث بعنوان: لماذا نحفظ القرآن، وكافئ الجميع كل حسب مجهوده، واجمع ما كتبوه في ورقة واحدة، وعلق صوراً منها في أرجاء البيت، واجتمع مع أبنائك مرة كل شهر، وتكلموا عن سبب اجتهادنا في حفظ القرآن، وكلمهم عن ذكرياتك مع الحفظ، والعقبات التي كانت تواجهك، واستمع للعقبات التي تواجههم، والمواقف الصعبة التي يتعرضون لها، واجعل هذه الجلسة الجميلة وسيلة لتجديد نشاط أبنائك في الحفظ.

في يوم من الأيام كان فرحان يجلس في غرفته، فنادى عليه أبوه لكنه لم يرد، فتوجه أبوه إلى حجرته، ولما دخل رآه يقف أمام المرأة، ويمسك بأنفه، ويفكر بعمق، ولم ينتبه فرحان لدخول أبيه، فاقترب منه والده بهدوء، ووضع يده على كتفه، وقال له: ماذا بك يا فرحان؟ ولماذا أنت سرحان إلى هذه الدرجة؟

هنا دمعت عينا فرحان، وتنفس بعمق، ثم قال: أفكر في أنفي يا أبي.

- أنفك، ماذا حدث له؟
- إنه لا يعجبني، ويشوه شكل وجهي، وأريد تغييره.
- ومتى بدأت تكره أنفك؟
- منذ أسبوع، عندما سخر منه بعض زملائي، وقالوا: إنه يشبه أنف الدب.
- وهل صدقتهم يا فرحان؟
- ولماذا يكذبون، إنهم على حق، فأنفي قبيح ويُسَوِّه شكل وجهي.
- حسنًا يا فرحان، أنا عندي طريقة لنعرف إن كان أنفك يشبه أنف الدب أم لا.
- وكيف سنفعل ذلك؟
- هناك برنامج على الكمبيوتر يمكنه تغيير أجزاء في الوجه، ونحن سنلتقط

صورةً لوجهك، ثم نحضر صورة دب ونقص منها الأنف، ونلصقه مكان أنفك على الصورة، ونرى ماذا سيحدث.

■ فكرة جميلة يا أبي، هيا بنا إلى الكمبوتر.

جلس فرحان بجوار أبيه أمام الكمبيوتر، والتقط صورةً لوجهه، وقام أبوه باستبدال أنفه بأنف الدب، وقارن بين الصورتين، وهنا ضحك فرحان من منظر وجهه مع أنف الدب، وقال: الآن فقط علمت أنهم يكذبون، سامحهم الله، فمنذ أن سخرُوا من شكل أنفي وأنا أكرهه، ولم أستطع النوم جيدًا من شدة الحزن.

فقال والده: الآن يا فرحان يمكننا أن نفهم سورة الانفطار، ونشعر بحلاوة ما فيها آيات، هيا نقرأ معًا، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انفطرتْ ① وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انثرتْ ② وَإِذَا الْبِحَارُ فُجرتْ ③ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثرتْ ④ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ⑤ يَتَأَيَّمُ الْإِنْسَانُ مَّا غَرَاكَ رَبُّكَ الْكَرِيمِ ⑥ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَلَكَ ⑦ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ⑧﴾ [الانفطار: 1 - 8].

إن زملاءك يا فرحان عندما سخرُوا من أنفك ارتكبوا جريمةً كُبرى؛ فقد جعلوك تُسيء الظنَّ بربك، وتظن أنه أعطاك أنفًا قبيحًا، ولم يُحسن خلقك، في حين أن الله تعالى يقول: ﴿يَتَأَيَّمُ الْإِنْسَانُ مَّا غَرَاكَ رَبُّكَ الْكَرِيمِ ⑥ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَلَكَ ⑦﴾ [الانفطار: 6، 7]، والآن سنلعب لعبة جميلة توضح لك كيف سَوَّاهُ الله تعالى وعدلك، الآن اقرص جلدك.

قرص فرحان جلده، فصرخ: آه، إنه يؤلم.

فقال والده: الآن اقرص شعرك بالطريقة نفسها.

أمسك فرحان بشعره وقرصه بقوة، ثم ابتسم وقال: لا أشعر بشيء.

■ جميل يا بني، لقد خلق الله تعالى الشعر دون إحساس بالألم، ولو كان شعرك يتألم مثل جلدك، كيف كنت ستخلق شعرك؟ كانت حلاقة الشعر ستحتاج إلى عملية جراحية في المستشفى مع التخدير الكامل، ليتمكنوا من حلاقة شعرك.

■ الآن فهمت يا أبي كيف خلق الله تعالى الإنسان وسوّاه وعَدَلَه.

■ حسنًا يا فرحان، الآن هل تعرف معنى قوله تعالى: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار: 8]؟ يعني لو شاء الله تعالى أن يخلقك في صورة أي حيوان أو إنسان آخر لفعل، ولكي تدرك جمال خلق الله تعالى لوجهك، تعالى نستخدم برنامج تغيير الوجوه على الكمبيوتر، ونركب لك أشكال بعض أنوف الناس والحيوانات، ونرى كيف سيكون شكلك.

نظر فرحان إلى صورة وجهه على الكمبيوتر، وضحك كثيرًا عندما رأى شكل وجهه مع أنوف الناس والحيوانات، وعندها قال: الآن شعرت أن الله تعالى قد اختار لي أنسب شكلٍ للأنف، فتبارك الله أحسن الخالقين.

وهنا قال أبوه: الآن هيا بنا نخرج إلى الغابة، فهناك شيء مهم أريدك أن تراه.

وفي الغابة أمسك أبوه بحفنة من التراب، وقال: هل تعرف ما هذا يا فرحان؟ إنه شكل وجهك بعد أن تموت، جسمك كله سيتحول في القبر

إلى تراب، ولن ينفعك حينها شكل أنفك، ولا لون جسمك، لن ينفعك عندها إلا عملك، والشيطان يريدك أن تنشغل كثيراً بشكلك، وتنسى عملك، ومن ينشغل كثيراً بشكله ينسى آخرته.

■ بالفعل يا أبي، فهذا ما حدث معي بالضبط منذ أن انشغلت بشكل أنفي، فمن ساعتها أصلي وأنا سرحان، ولا أركز في حفظ القرآن، وتوقفت عن المذاكرة، وكدت أصابُ بالجنون، والآن عرفت أنني كنت أعيش في خدعة كبيرة.

■ شكرًا على صدقك يا فرحان، وأبشرك أنك في الجنة - إن شاء الله - ستكون في جمال سيدنا يوسف -عليه السلام-، والذي أعطاه الله تعالى نصف جمال أهل الدنيا جميعًا، وستزداد جمالاً كل أسبوع، وإن كنت من أول زمرة تدخل الجنة (السابقون) فسيكون وجهك على صورة القمر ليلة البدر.

■ الحمد لله يا أبي أنك أنقذتني مما كنت فيه، وأعدك أن أجتهد أكثر في الصلاة والمذاكرة وحفظ القرآن وفعل الخيرات؛ لأفوز بجمال أهل الجنة. انطلق فرحان سعيدًا بشكله وحُسن خَلْقِه، وبعد عدة أيام ذهب إلى الغابة، فرأى عددًا من الحيوانات يجتمع حول شيءٍ ما، فتقدم نحوهم ليعرف ما الأمر، وما إن وصل إليهم حتى رأى القرد ميمون نائمًا على الأرض، والدماء تسيل من وجهه، والحيوانات تحاول مساعدته، وهو يتألم بشدة، وجاء طبيب الغابة، فعالج بعض جراح ميمون وساعده حتى استعاد وعيه، وحملته الحيوانات إلى بيته، فسأل فرحان عما حدث للقرد ميمون، فقالت له الزرافة: لقد كان القرد ميمون يحاول

القفز بين الأشجار، فسقط على الأرض.

- هذا شيء عجيب، فالقرد محترف في تسلق الأشجار والقفز بينها.
- هذا صحيح يا فرحان، لكن القرد ميمون فَقَدَ ما كان يحفظ توازنه عند القفز بين الأشجار، لقد فَقَدَ ذيله، والطاووس مغرور هو السبب.
- كيف ذلك؟

■ لقد ظل الطاووس يتباهى بجماله، ويسخر من ذيل القرد ميمون، ويضحك عليه، حتى كره ميمون ذيله، وقرر أن يقطعه، ولقد حذرتَه من ذلك، لكنه لم يسمع كلامي، وكانت النتيجة أنه لم يعد يستطيع القفز بين الأشجار، فذيل القرد هو أحد أسباب قوته وجماله.

- إذًا لابد أن أذهب لقاضي الغابة، وأرى ماذا سيفعل في هذه القضية.
- وبعد دقائق كان فرحان يجلس في بيت القاضي، ويتكلم معه عن ذيل القرد ميمون، فقال القاضي: لقد تسبب الطاووس مغرور في كثير من المشاكل، فهو يتباهى دائماً بجماله ويسخر من غيره، ولقد عاقبته أكثر من مرة حتى يتوقف عن السخرية من بقية الحيوانات، لكن دون نتيجة، فما رأيك أنت يا فرحان؟

- عندي فكرة تعلم الطاووس مغرور الأدب، وعقاب يحقق العدالة، فمن اليوم سنشيع بين الحيوانات أن ذيل القرد ميمون (الذي قطعه)، وتسبب في سقوطه من على الأشجار، سينتقل إلى الحيوان الذي تسبَّب له بهذه المصيبة، كنوع من

الانتقام، وطبعًا سيصل الخبر إلى الطاووس، ويشك في الأمر،
وعندها تتفق مع عدد من الحيوانات (في السر) أن تقابل
الطاووس، وتنظر إليه بتعجب، وتقول: ما هذا يا مغرور؟
كيف أصبح لك ذيل قرد؟

■ ولكن مغرور لن يصدق هذه الحيلة، لأنه سيضع يده على
ظهره فلا يجد شيئًا.

■ نعم، وهنا سنشيع أن ذيل القرد سينتقل للحيوان المذنب لكنه
لن يراه، بينما يراه الآخرون فقط، ولكي نؤكد ذلك، سألتقط
صورة للطاووس، وعن طريق الكمبيوتر سألصق لصورته ذيل
قرد، ونجعله يرى الصورة، ويصدق الخدعة.

■ وبعدها ماذا سنفعل؟

■ سنخبره أنه عندما يساعد القرد ميمون في العلاج، ويخدمه
حتى الشفاء، ويطعمه من الثمار والأوراق التي لم يعد يستطيع
الوصول إليها بسبب ذيله المقطوع، سيتركه ذيل القرد في
حاله، ويرجع له جماله، ويكون هذا عقابه العادل.

■ فكرة جميلة يا فرحان، وهذا من بركات حفظك للقرآن.



فكرة تربية

بعد أن تحكي لأولادك قصة الطاووس مَغْرُور...

● اسألهم عن مواقف السخرية التي تعرضوا لها بصورة عامة، وبسبب شكلهم بصورة خاصة، ثم كلمهم عن مواقف السخرية التي تعرضت لها في حياتك، وخاصة السخرية بسبب شكلك، وتأثير ذلك عليك، واحك لهم كيف تعاملت مع هذه السخرية، وإن كنت تعاملت بتحدٍّ أم باستسلام، ونتيجة ذلك عليك، ووضح لهم الآثار الكارثية للسخرية من الآخرين، ثم علمهم كيف يتعاملون بإيجابية إذا سخر أحدٌ منهم.

● اسأل أبناءك: هل شعر أحدكم يومًا بكراهية جسمه أو عضو من أعضائه لأنه غير جميل، وما سبب هذا الشعور؟ ثم احك لهم إن كنت قد مررت بهذه التجربة من قبل، وحدثهم عن قصص الآخرين الذين كرهوا شكل عضو من أعضاء جسمهم، ودخلوا معه في صراع، وخسروا كثيرًا، وقل لهم: من اليوم إذا سخر أحدهم من شكلك، أو لم يعجبك جمال عضو من أعضائك، فتذكر قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الْإِنْسَانَ مَا عَرَّفَ بَرِّكَ الْكَرِيمِ ۖ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَلَكَ ۖ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار: 6-8].

● علِّم أبناءك أن بعض صناع الإعلانات يستغلون محبة الشباب للجمال، ويلعبون بعقولهم، حتى يكرهوا شيئًا من شكلهم، ويعتقدوا أنهم سيكونون أجمل عند شرائهم لهذا المنتج، وكلم أبناءك عن جمال أصحاب الجنة، ليحلموا بها ويعملوا لها، وينظرون بواقعية لجمال الدنيا الذي يتغير بمرور السنوات، ثم امدح أبناءك بعد الطاعات، وأخبرهم أن كل طاعة تعطيهم نوعًا خاصًا من الجمال، فبعد أن تتوضأ ابنتك امدحها وقل لها: ما شاء الله لقد زاد الوضوء وجهك جمالاً... وامدح ابنك بعد تلاوته للقرآن وقل له: لقد زادك القرآن نوراً... وهكذا.



القرْدُ مَأْمُون

في يوم من الأيام شعر فرحان أنه حزين، فقرر أن يفعل شيئاً يُسعد أخته، حتى يسعده الله تعالى ويفرج همه، فانطلق نحو الغابة، ليحضر لها بعض الموز الذي تحبه، لكنه فوجئ أن أشجار الموز كلها بلا ثمار، فتعجب من ذلك، وتوجه نحو بيت القرد مَأْمُون ليسأله عن سبب اختفاء موز الغابة، وما إن وصل إلى بيته حتى رآه يجلس باكياً حزيناً، فقال له فرحان: أيها القرد مَأْمُون، هل تبكي لأنك لا تجد موزاً في الغابة؟

■ مرحباً يا فرحان، لقد قام أحدهم بسرقة كل الموز من الغابة، واتهموني بهذه السرقة، ولم أستطع الدفاع عن نفسي، وإذا لم تثبت براءتي قريباً، فسوف يُطبَّق عليّ قانون الغابة، ويعاقبونني عقاباً شديداً.

■ أنا أعرفك جيداً يا قرد مَأْمُون، فأنت لا تسرق أبداً، ولا بد أنك وقعت ضحية خدعة حيوان آخر، ولذلك سأذهب الآن إلى قاضي الغابة لأفهم القضية أكثر.

انطلق فرحان إلى بيت القاضي، وتكلم معه عن سرقة الموز، فقال القاضي: أنا أعرف أن القرد مَأْمُون حيوان طيب، ولا يسرق، لكن الحيوانات قد وجدت ما يثبت أنه السارق، فقد وجدوا الكثير من قشر الموز مخبأ بجوار بيته، وإذا لم نجد دليلاً يثبت براءته، فلن أستطيع مساعدته.

■ سأفكر في طريقة تكشف السارق الحقيقي، وتظهر براءة القرد مأمون،
والآن سأرجع إلى البيت، وأبحث عن شيء آخر (غير الموز) أسعد به أختي.
وفي اليوم التالي ذهب فرحان إلى شيخه ليحفظ القرآن، ولما حضر
جميع الأولاد، قال الشيخ: لقد قررت أن أعطي جائزة لأفضل طالب
من بينكم، والقاعدة التي سأختار على أساسها هي قول النبي ﷺ:
«خَيْرُكُمْ؛ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ» [صحيح الترمذي للألباني ح ر 3895]، فالطالب المثالي
ليس هو من يحفظ جيداً ويحترم شيخه فقط، ولكنه من يحسن إلى
أهل بيته، ويقدم الخير لهم قبل غيرهم، ويكرمهم أكثر من إكرام
الآخرين، أما إذا كان بوجهين، فيتعامل خارج البيت بالوجه الطيب،
ويقابل أهل بيته بالوجه السيئ، فهذا إنسان قليل الخير.

فقال فرحان: يا شيخنا، وكيف ستعرف حالنا في بيوتنا؟

■ سأنتفح مع آبائكم على وضع نظام للمراقبة داخل بيت كل واحد منكم،
بحيث يسجل تصرفاته بالصوت والصورة، وتستمر المراقبة لمدة أسبوع،
ومن خلالها سأعرف أحوالكم في بيوتكم، وأختار أفضل طالب من بينكم.

■ هل معنى هذا أنكم ستضعون في بيوتنا كاميرات مراقبة؟

■ سيكون هناك نظام مراقبة سري جداً، ومتطور جداً، ولن تعرفوا أماكن
الكاميرات التي تراقبكم، ولا أجهزة التسجيل التي تسجل كلماتكم.

■ ومتى ستخبر آبائنا بهذه الفكرة؟

■ سأعطي كل واحد منكم رسالة مغلقة، يسلمها لوالديه دون أن يفتحها، ومن
يفتح الرسالة يُحرّم من السباق، وتبدأ المسابقة من الغد إن شاء الله.

رجع فرحان من عند الشيخ يحمل الرسالة المغلقة، وسلّمها لأبيه، فقرأها أبوه في صمت، ثم ابتسم وقال: فكرة المسابقة جميلة جدًا يا فرحان، لكن انتبه فسوف تكون مراقبًا طوال الأسبوع، فانتبه لتصرفاتك، حتى لا تضيع منك جائزة الطالب المثالي.

■ ولكن يا أبي، هل يمكنني قراءة رسالة الشيخ؟

■ هذا ممنوع، فمن شروط المسابقة ألا يعرف الطالب ما هو مكتوب في هذه الرسالة، فهي للوالدين فقط، وعندما تذهب للمدرسة غدًا سنضع أجهزة المراقبة، وستكون في أماكن سرية، ولن نخبرك بمكانها، وفي المساء ستبدأ في تسجيل جميع تصرفاتك، وبعد أسبوع سنقدم لشيخ نتيجة نظام المراقبة.

■ حسنًا يا أبي، وسأكون أفضل طالب بإذن الله.

وفي صباح اليوم التالي ذهب فرحان إلى المدرسة، ولما رجع أخبرته أمه أن نظام المراقبة قد بدأ في العمل، وسيسجل جميع أفعاله، ومن ساعتها بدأ فرحان يجتهد في فعل الخيرات، وترك السيئات، وكان يبحث عن كاميرات المراقبة فلا يجدها، وظل طوال الأسبوع يتصرف بحذر لأنه مُراقب، وفي اليوم الأخير أعطاه أبوه رسالة مغلقة، وقال له: خذ هذه الرسالة إلى الشيخ، وإياك أن تفتحها حتى لا تخسر المسابقة، وهناك ستعرف ما هو مكتوب فيها.

ذهب فرحان إلى شيخه، وهناك وجد كل واحد من زملائه يحمل في يده رسالة من والده، وسلّم الجميع الرسائل إلى الشيخ،

فقرأها في صمت، ثم قال: لقد وضعت في بيوتكم نظام مراقبة قوي جداً، أتعرفون ما هو؟ لقد طلبت من والديكم مراقبة تصرفاتكم، وتسجيل أفعالكم الطيبة والسيئة في نهاية كل يوم، وجمعوا نتيجة أي عمل الأسبوع، وأرسلوها معكم، وكانت النتيجة طيبة جداً، فكل واحد منكم عرف أن نظام المراقبة يُسجل تصرفاته، فاجتهد في فعل الخير، وترك الشر، ولذلك فجميعكم قد فاز بجائزة الطالب المثالي، وكل واحد منكم سيجد جائزته تنتظره في البيت، لقد اشتراها والديه مكافأة له على سلوكه الطيب مع أهل بيته.

فقال فرحان: لقد فهمنا أن هناك كاميرات تسجل حركاتنا، وميكروفونات تسجل كلماتنا، فلماذا فعلت هذا يا شيخنا؟

■ لقد قمت بهذه التجربة لتفهموا الآيات التي سنحفظها اليوم ولا تنسوها أبداً، هيا بنا إلى التلاوة، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿كَلَّا بَلْ تُكْذِبُونَ بِالَّذِينَ ٩ وَإِنْ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ١٠ كِرَامًا كَنِينِينَ ١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ١٢ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ١٣ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ١٤ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الَّذِينَ ١٥ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ١٦ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الَّذِينَ ١٧ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الَّذِينَ ١٨ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ [الانفطار: 9 - 19].

قال فرحان: ومن هم الكاتبي الذين يعلمون كل ما نفعل؟

فقال الشيخ: مع كل إنسان اثنان من الملائكة الكرام، ملك منهما يسجل جميع الأفعال الطيبة (الحسنات)، والآخر يسجل الأفعال

السيئة (السيئات)، ويوم القيامة سنقف بين يَدَيَّ الله تعالى، ونقرأ ما سجله الملكان في كتاب الحسنات والسيئات، فمن كان من الأبرار (الذين فعلوا الخيرات وتركوا السيئات) دخل جنة النعيم، ومن كان من الفجار (الذين فعلوا الشر وتركوا الخير) دخل نار الجحيم.

■ شكرًا لك يا شيخنا على هذه الفكرة الجميلة، ومن اليوم سنتذكر دائماً أن الملائكة تراقبنا، وتُسَجِّل جميع أعمالنا. رجع فرحان إلى بيته، فوجد مكافأته على سريرته، فشكر والديه، ومن ساعتها كلما فعل خيراً فرح به؛ لأن ملك الحسنات سيكتبه، وعندما يفعل شراً يتذكر أن الملك سيكتبه، فيتوقف عنه ويستغفر الله تعالى، ويصحح خطأه، وبهذه الطريقة أصبح أكثر نجاحاً وسعادة في حياته، وفجأة تذكر فرحان قصة القرد مأمون مع الموز، فقال في نفسه: الآن عرفت كيف أثبت براءته، سأفعل ذلك عن طريق نظام المراقبة.

وذهب فرحان إلى القاضي، وقال له: عندي فكرة تكشف السارق الحقيقي، سنشتري كمية كبيرة من الموز، ونحضرها إلى الغابة، ونضعها على إحدى الأشجار، وننشر الخبر في الغابة، ودون أن يشعر أحد نضع كاميرا مراقبة في أعلى الشجرة المقابلة (للموز)، ونترك الموز عدة أيام دون حراسة، وهذا سيشجع السارق على تكرار جريمته، وعندها ستقوم الكاميرا بتصويره.

قال القاضي: فكرة جميلة يا فرحان، وسنبداً في تنفيذها، لكن لا تخبر أحداً، وخاصة القرد مأمون، فهناك احتمال ضئيل أن يكون هو السارق.

■ حسنًا أيها القاضي.

وبعد عدة أيام فوجئ فرحان بالقرد مأمون يقف على شرفة حجرته، وينادي عليه: يا فرحان، يا فرحان... فخرج فرحان وسَلَّم عليه، فقال القرد في سعادة: الحمد لله قد ظهرت براءتي، واكتشفنا أن القرد مَخِيُون هو السارق، وقد كان يأكل الموز ويخبئ القشر بجوار بيتي، لأظهر أمام الجميع أنني السارق، ولقد جئت لأشرك على مساعدتي، وأحضرت لك هذا الموز كهدية بسيطة.

ضحك فرحان وقال: شكرًا لك يا مأمون، والحقيقة أن أختي هي التي تستحق هذا الموز، وهي سبب براءتك، فمن أجلها قد خرجت إلى الغابة باحثًا عن الموز لأسعد قلبها به، والآن حان الوقت لتأخذ هديتها وتشعر بالسعادة.



فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأولادك قصة القرد مأمون ...

● اسألهم: أتعرفون على من نسلم (على اليمين والشمال) عند الانتهاء من كل صلاة؟ وبعد أن تسمع إجاباتهم، أخبرهم أننا ننوي بهذا السلام الخروج من الصلاة، والسلام على الملائكة الحفظة (ملك اليمين وملك الشمال)، ونسلم على إخواننا المصلين إن كنا نصلي في جماعة، وهكذا نسلم على الملائكة الحفظة في نهاية كل صلاة، وتذكر مراقبتهم لنا، فنجتهد ألا يسجلوا علينا إلا خيرًا.

● أخبر أبناءك بقول النبي ﷺ: «إن صاحب الشمال ليرفع القلم ست ساعات عن العبد المسلم المخطئ أو المسيء، فإن ندم واستغفر الله منها ألقاها، وإلا كتب واحدة (كُتِبَتْ واحدة)» [السلسلة الصحيحة للأباني ج 1209]، ولقد قال العلماء إن الساعات الست قد تكون هي الساعات الفلكية التي نعرفها، أو مدة زمنية يعلمها الله تعالى، المهم أن هناك مهلة بين فعل الذنب وكتابته، فلننتبه لذلك، ونتوب قبل كتابة الذنب، ونصحح خطأنا، وإن كان هناك حق نرجعه لأصحابه.

● أخبرهم أن الواحد منهم يمكنه أن يكون صديقًا للملائكة، وذلك عندما يفعل ما ذكره النبي ﷺ في الحديث التالي، قال رسول الله ﷺ: «إنَّ للمساجد أوتادًا، هم أوتادُها، لهم جلساء من الملائكة، فإن غابوا سألوا عنهم، وإن كانوا مرضى عادوهم، وإن كانوا في حاجة أعانوهم» ثم قال ﷺ: «جليس المسجد على ثلاث خصال: أخ مستفاد، أو كلمة حكمة، أو رحمة منتظرة» [صحيح الترغيب للأباني ج 329]، فكن يا بُنَيَّ من أهل المسجد، وكن مثل أعمدة المسجد التي لا تتركه أبدًا، تصبح صديقًا للملائكة، ويتحقق لك وعد النبي ﷺ.

في يوم من الأيام ذهب فرحان إلى السوق ليشتري طماطم، ورجع سعيداً جدّاً، وقال لأمه: لقد تصرفت في السوق بذكاء، وفعلت أمراً ستفرحين به.

■ خيراً يا فرحان؟

■ لقد أحضرت لك حبة طماطم زيادة فوق الوزن.

■ هل أخذتها هدية من البائعة لأنك تصرفت معها بأدب؟

■ لقد كنت مؤدّباً معها، فقلت لها: لو سمحت أريد كيلو طماطم، وشكرتها بعد أن اشتريت منها، ومع ذلك لم تعطني حبة طماطم هدية كما توقعت.

■ إذا كيف أخذتها؟

■ لقد طلبتُ منّي البائعة أن أنتقي ما أريد من طماطم، وأقوم بوزنها، فاخترت لك أجمل حبات الطماطم كما علّمتيني، ووضعتها في الميزان، ووزنت كيلوجرام، ووضعت حبة زيادة، وطلبتُ من البائعة أن تتأكد من الوزن، ولأنها كانت بعيدة عن الميزان ومشغولة مع الزبائن فقد قالت: إن الوزن صحيح، وهكذا خدعتها وفُزْتُ بحبة طماطم زيادة، فما رأيك في هذا الذكاء؟

■ هذا فعلاً ذكاء يا فرحان، لكنه ذكاء الأغبياء، وأنت لست واحداً منهم.

■ ولماذا لا يكون ما فعلته مع بائعة الطماطم حركة ذكية؟

■ لتعرف الإجابة اقرأ سورة المطففين، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَيْلٌ
لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُهُمْ أَوْ
وَزَنُوهُمْ يَحْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾
يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: 1 - 6]، والله تعالى عندما يقول
ويل للمطففين يعني لهم عذاب وهلاك، وبما أن الله تعالى وعدهم
بذلك، فتأكد أن نصيبهم سيكون الهلاك والعذاب في الدنيا والآخرة،
ولهم عذاب خاص في النار، في وادٍ اسمه وَيْل.

■ ومن هم هؤلاء المطففين؟

■ الذين يفعلون ما فعلته أنت مع بائعة الطماطم، فيخونون في الميزان
ولو بشيء طفيف وقليل جداً، فإذا كانوا يشترون شيئاً فإنهم يستوفون
حقهم من البائع وزيادة، وإذا كانوا يبيعون شيئاً فإنهم ينقصون الميزان
ولا يعطون الناس حقهم.

■ سامحيني يا أمي، لم أكن أعرف ذلك.

■ المهم أن تسامحك بائعة الطماطم، لذلك عليك الآن أن ترجع إليها،
وتخبرها أن هناك حبة طماطم زائدة، وترجعها إليها.

■ لكنني متعب يا أمي، لابد أنها ستسامحني لأنني طفل صغير.

■ كما تحب، لكنك سترتاح اليوم، وتتعب في يوم عظيم، هو يوم القيامة،
وفيه يقوم الناس لرب العالمين، وقوفاً خمسين ألف سنة، وتقترب الشمس
من الرؤوس، ويكون الناس في عرق وحر وكرب، أما المؤمن الذي لم
يطفف في الميزان، وردّ جميع الحقوق لأصحابها، فيمر عليه هذا اليوم
سهل جداً مثل صلاة الظهر أو العصر.

هنا قال فرحان: الذهاب اليوم أسهل من الوقوف في هذا اليوم العظيم، هاتي يا أمي حبة الطماطم حتى أرجعها للبائعة، وغاب فرحان بعض الوقت، ثم رجع مبتسمًا وسعيدًا، وقال: إن رد الحقوق لأصحابها أجمل بكثير من سرقته، فقد كنت سعيدًا بسرقة حبة الطماطم، لكنني الآن أسعد بكثير عندما أخذتها بالحلال، فالبائعة قد شكرتني، ودعت لي بخير، وقالت: هي هدية لك.

■ بارك الله فيك يا بُنَيَّ، وحماك من المطففين وشرهم.

وفي اليوم التالي ذهب فرحان إلى الغابة، وجلس تحت الشجرة التي يحب تلاوة القرآن في ظلالها، وبينما هو مستمتع بتلاوة القرآن، سمع حيوانًا يبكي بين الأشجار، فتوجه نحو الصوت، وهناك رأى ماعزًا صغيرة تبكي، وفي يدها حزمة من البرسيم والحشائش، فقال لها فرحان: ما الذي يبكيك أيتها الماعز؟

■ أنا في مشكلة كبيرة، ولا أعرف كيف أحلها.

■ احك لي فقد أستطيع مساعدتك.

■ لقد اشتريت حزمة البرسيم هذه من دكان الحمار طفيف، ولما رجعت إلى أمي اكتشفت أنه خدعني في الوزن، وأعطاني حزمة صغيرة، فعاتبته أمي لأنه خدعني، وأمرتني أن أرجع إليه فأخذ حقي بإحدى طريقتين، إما أن يكمل الميزان ويعطيني ما نقص من البرسيم، أو يأخذ الحزمة ويُرجع لي نقودي.

■ وماذا حدث بعد ذلك؟

■ رَجَعْتُ إِلَى الحمار طَفِيف، وأخبرته بما قالت أُمِّي، فنهَرَنِي، وادَّعَى كَذِبًا أَنَّهُ أعطاني الميزان مضبوطًا، وأنني قد أَكَلْتُ بعض البرسيم في الطريق، ورفض أن يكمل الوزن، أو يرجع لي النقود، وأنا الآن لا أدري ماذا أفعل.

■ تعالي معي لنقابل قاضي الغابة، ونشتكي له الحمار طَفِيف.

وبعد دقائق كان فرحان يقف مع الماعز أمام بيت القاضي، ولما عرضا عليه المشكلة، قال القاضي: آه منك يا حمار طَفِيف، كل يوم تظلم أحدهم بخداعك في الميزان، ولا نستطيع الإمساك بك.

قال فرحان: ولماذا لا تستطيعون معاقبته؟

■ لأنه يستخدم أفكارًا ذكية جدًا في اللعب بالميزان، ولقد فتشنا دكانه أكثر من مرة، فلم نجد دليلًا على أنه يُطَفِّف الميزان، رغم أننا متأكدين أنه يفعل ذلك.

■ إذا كان هو ذكي، فهناك من هو أذكى منه، وأنا قد استخدمت ذكائي بالأمس في الشر، وahan الوقت لأستخدمه في الخير.

■ وماذا ستفعل يا فرحان؟

■ الآن أيتها الماعز ستعودين إلى أمك، وتخبرينها أنك اشتكيت الحمار طَفِيف إلى القاضي، فتهدأ أمك قليلًا، ثم تقوم أيها القاضي باستعداد كل من ظلمهم الحمار طَفِيف إلى مجلس القضاء غدًا، وعندما نلتقي بهم سنضع خطة جيدة.

وفي اليوم التالي اجتمع فرحان مع القاضي وجميع المظلومين، وحكي كلُّ منهم كيف خدعه الحمار طُفِيف وظلمه في الميزان، فقال فرحان: حتى نسترد حقوقنا، ونُؤدِّب الحمار، علينا أن نعرف الطرق الذكية التي يستخدمها في تطفيف الميزان، والغش فيه، فكيف نفعل ذلك؟

■ قال الخروف: أنا أكثر واحد يعرف الحمار طُفِيف، فقد عملت في دكانه لفترة، وهو حيوان ذكي جدًّا، ويستخدم طرقًا عجيبة للعب في الميزان وخداع الناس.

■ وكيف يفعل ذلك؟

■ إنه يربط حبلًا في كفة الميزان التي توضع فيها البضائع، ويخفي الحبل بطريقة ذكية جدًّا، وعندما يريد أن يخدع المشتري، يشد الحبل لأسفل، فتنزل كفة البضاعة، ويظن المشتري أن الوزن قد اكتمل.

■ وماذا يفعل غير ذلك؟

■ يستخدم إناءين (مكيالين) متشابهين لبيع وشراء اللبن من الحيوانات، لكن المكيال الذي يشتري به كبير، والذي يبيع فيه صغير، فيشتري من الحيوانات حجمًا أكثر، ويبيع لهم حجمًا أصغر، بسعر الحجم الأكبر نفسه.

■ وماذا أيضًا؟

■ الموازين (قطع الحديد) التي يزن بها، تقل عن وزنها الحقيقي

خمسين جرامًا، فقطعة حديد الكيلوجرام وزنها عنده 950 جرامًا، وهكذا في بقية الموازين.

■ شكرًا لك أيها الخروف، فقد أنجزت لنا نصف الخطة.

■ وما هو النصف الثاني.

■ سنطلب من الفأر أن يقطع الجبل الخفي الذي ربطه الحمار طفيف في كفة الميزان، ثم يقوم الحصان بإلهاء الحمار حتى يقوم الخروف بتبديل مكيالي اللبن مكان بعضهما، فيشتري الحمار اللبن بالمكيال الصغير، ويبيع للحيوانات الكبير، ومنتظر النتيجة، أما الموازين المغشوشة فسنصنع أخرى تشبهها تمامًا، لكن بوزن حقيقي، ونقوم بإلهاء الحمار ونأخذ موازينه المغشوشة ونضع السليمة مكانها.

انطلق الجميع إلى تنفيذ مهمته في الخطة، وبعد أسبوعين فوجئ الجميع بالحمار يغلق دكانه، لأنه خسر ماله، بعد أن ذاق من الكأس نفسه الذي سقى الناس منه لسنوات.



فكرة تربية

بعد أن تحكي لأولادك قصة الحمار طفيف ...

● خذ ابنك (ابنتك) إلى السوق، واجعله يشترك في عملية الشراء، وعلمه كيف يحمي نفسه بذكاء من غش البائعين، وعلمه طرقهم في التلاعب بالميزان وغش البضاعة، وكيف يعرف البضاعة الجيدة من الفاسدة في كل صنف، ومن الجميل أن تشاهد مع أبنائك فيديوهات الغش في الميزان على الإنترنت، وسترى مع ابنك عجبًا، وستضحكان كثيرًا، وستكتشف أساليب لم تعرفها أنت (كأب - وأم) من قبل، وقد خدعك أحدهم بها يومًا ما.

● احك لأبنائك ذكرياتك مع البائعين، ومواقف الغش والأمانة التي تعرضت لها، واحك لهم قصص أمانة البائعين الصالحين في تاريخنا الجميل.

● اسأل أبنائك لو كان أحدهم أخذ شيئًا حرامًا من أحد الأسواق، ومن يعترف لك فتعامل معه بطريقة طيبة، واشكره على صراحته، وفكر معه في طريقة إرجاع هذا الحق لصاحبه، وكافؤه على ذلك.

● احك لأبنائك قصة سيدنا شعيب مع قومه، وكيف أرسله الله تعالى لدعوتهم إلى الإيمان بالله تعالى، والوفاء في الكيل والميزان، فكانت هذه قضيته الكبرى معهم، وأول سورة نزلت في المدينة بعد هجرة النبي ﷺ كانت سورة المطففين، فعن عبد الله بن عباس قال: «لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ كَانُوا مِنْ أَخْبَثِ النَّاسِ كَيْلًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَبَلَّ لِلْمُطَفِّفِينَ فَأَحْسِنُوا الْكَيْلَ بَعْدَ ذَلِكَ» [صحيح ابن ماجه للألباني ج 1 ر 1822].

● أقم سباقًا بين أولادك في البحث عن آيات القرآن التي تتكلم عن المكيال والميزان، وكافئ الجميع على مجهودهم، واستمع معهم لتفسير أحد العلماء لهذه الآيات، ليدركوا خطورة الكيل والميزان.

في يوم من الأيام رجع فرحان من الكتاب (حلقة تحفيظ القرآن)، وأعطى لأمه ورقة صغيرة، وقال لها: لقد وزع الشيخ علينا مجموعة من الأوراق، وطلب من كل واحد أن يجهز الأشياء المكتوبة في ورقته، ويحضرها معه غدًا إلى حلقة التحفيظ.

أخذت أم فرحان الورقة، وقرأت ما هو مكتوب فيها: كوبين صغيرين من البلاستيك الأبيض، قلم أسود، كرة بنج بونج بيضاء... فتعجبت أمه من هذه الطلبات، وقالت: لماذا يطلب الشيخ هذه الأشياء الغريبة؟

■ لا أدري يا أمي، فكل ما فعله الشيخ أنه أعطى كل واحد منا ورقة بها بعض الطلبات، وقال: إننا سنستخدمها غدًا في مفاجأة.

■ حسنًا يا فرحان، فنحن نثق في شيخك لأنه رجل أمين ومبدع.

اجتهدت أم فرحان في تجهيز ما تستطيع من طلبات الشيخ، وفي اليوم التالي ذهب فرحان إلى الكتاب (حلقة التحفيظ)، ومعه الأشياء المطلوبة، وهناك فوجئ بكل واحد من زملائه يحضر شيئًا مختلفًا، ووضع كل واحد ما أحضره على منضدة أمام الشيخ، وفي النهاية أصبح على المنضدة: كوبين صغيرين من البلاستيك الأبيض، نظارة قراءة، قلم أسود، 2 كرة بنج بونج بيضاء، وأشياء أخرى... ولما حضر جميع الأولاد قال الشيخ: اليوم سنكمل حفظ سورة

المطففين، والأشياء التي أحضرتموها سنستخدمها في فهم الآيات،
والآن هيا رددوا معي يا أولاد، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿كَلَّا
إِنْ كُنْتُمْ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَا أَذْرَكَ مَا سِحِّينَ ﴿٨﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا
نُتِلَ عَلَيْهِ ءَايَتُنَا قَالَ أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾
كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحُجُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي
كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ [المطففين: 7 - 17].

وبعد الحفظ قال الشيخ: لو كان الإنسان من المطففين الذين يسرقون أموال
الناس، وكان من الفجار، هل سيحب يوم الدين (يوم الجزاء في الآخرة)؟
قال الأولاد: لا، سيخاف من هذا اليوم، ويكرهه، لأنه مذنب وسيحاسب
على سيئاته، ويدخل النار.

فقال الشيخ: هذا صحيح، وهذا هو حال المكذبين بيوم الدين،
فكثرة ذنوبهم جعلتهم يكذبون بيوم الدين، لأنهم خائفون من سوء
الحساب وغير مستعدين له، ولقد ذكر الله تعالى سبب تكذيبهم
في قوله جلَّ شأنه: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين:
14]، فالقلب هو ملك الأعضاء والمتحكم فيها، وهو يشبه كرة البنج
بونج هذه، عندما يذنب العبد ذنبًا؛ تظهر في القلب نقطة سوداء،
مثل نقطة القلم هذه، فإذا تاب العبد من ذنبه، وردَّ الحق لصاحبه،
واستغفر ربه، رجع القلب أبيض كما كان، مثلما نُمسح نحن النقطة
السوداء من على الكرة، وهكذا تصبح قلوب العباد نوعين، النوع

الأول: قلبٌ أبيضٌ جميلٌ، لأن صاحبه يبتعد عن المعاصي، ويتوب من ذنوبه، ويستغفر ربه، وهذا القلب يشبه الكرة البيضاء، والنوع الثاني: قلبٌ أسودٌ من كثرة ذنوب صاحبه، كما نملأ هذه الكرة بالنقاط السوداء، وهذا السواد الذي يغطي الكرة (القلب) هو طبقة الران التي تنتج عن كثرة الذنوب.

قال فرحان: الآن فهمنا الهدف من كرة البنج بونج والقلم الأسود، فماذا سنفعل بكوبي البلاستيك؟

ابتسم الشيخ وقال: لنحضر كوبًا ونضعه معتدلاً، واكوب الآخر نلونه باللون الأسود ونقلبه، ثم نصب فيهما الماء، فماذا سيحدث؟ قال فرحان: الكوب المقلوب لن يقبل الماء، ولن يحتفظ بشيء مهما صببنا فيه، ولو تعلق بعض قطرات الماء على جداره فلن تظهر من السواد.

وهنا قال الشيخ: القلوب مثل الأكواب تمامًا، منها ما يشبه الكوب الأبيض المعتدل، فيقبل ما يُصبُّ فيه من القرآن والعلم والخير، والقلب الآخر مثل الكوب الأسود المقلوب، لا يقبل الخير أبدًا مهما سمع من قرآن وحديث وموعظة، وهذا يشبه قلب المكذب بالقرآن وبيوم الدين.

والآن أحضروا النظارة، ولننظر من خلالها إلى الشمس، وكما ترون طالما زجاجها أبيض شفاف، فيمكننا رؤية الشمس بسهولة، أما لو وضعنا عليه بعض النقاط السوداء، فلن نرى

جيدًا، ولو كثرت النقاط فلن نرى الشمس نهائيًا، وهذا هو حال القلب، فإن كان أبيضًا شفافًا، فإن صاحبه سيرى الحق (مثل الشمس) بوضوح وسهولة، أما إن كان صاحب القلب كثير المعاصي، فإن النقط السوداء ستكثر عليه، حتى تتكون طبقة الران، والتي تمنعه من رؤية الحق، مهما كان الحق واضحًا وقويًا مثل الشمس.

ثم قال الشيخ: الآن أظنكم قد فهمتم معنى قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، وahan وقت العمل، فليهتم كل منكم بقلبه، وينظفه من المعاصي باستمرار، ونراكم غدًا على خير.

رجع فرحان إلى بيته، وأخبر أمه بما حدث عند الشيخ، ففرحت كثيرًا، وقالت له: لقد تعلمت منك اليوم ضرورة أن نهتم بنظافة قلوبنا من المعاصي، أكثر من اهتمامنا بنظافة ملابسنا، وسأحضر لك كرة بنج بونج بيضاء، تشبه قلبك الطيب، وكلما أخطأت سأضع عليها نقطة سوداء، وأمحوها عندما تصحح خطأك وتستغفر من ذنبك، حتى لا يغطي الران على قلبك.

وبعد عدة أيام خرج فرحان ليتنزه ويراجع ما حفظه من قرآن عند الشجرة التي يحبها، وبينما هو في الطريق رأى حكيم الغابة يجلس بمفرده، ويفكر بعمق، فمشى فرحان نحوه حتى اقترب منه، لكن الحكيم لم ينتبه لوجوده وظل غارقًا في أفكاره، فسلم فرحان عليه، وقال له: ما الذي يشغل بالك إلى هذه الدرجة؟

■ مرحبًا يا فرحان، إنني أفكر في مشكلة كبيرة ولا أجد لها حلًا، والحمد لله أنك جئت الآن، وأنا أثق بك لأنك من أهل القرآن، وفي كل مرة أسمع منك أفكارًا جميلة؛ فالقرآن قد أضاء قلبك وعقلك بأنوار الحكمة.

■ شكرًا لك على كلامك الطيب أيها الحكيم، والآن أخبرني بما يشغل بالك.

■ الأسد سَهْلَان يسرق صيد الحيوانات الأخرى، فهو لا يجتهد في صيد غذائه، وبدلًا من ذلك يراقب الفهود والنمور والأسود وهي تصطاد، وعندما تمسك بفريسة ما، يقوم هو بسرقتها منهم رغماً عنهم، وهكذا يحرّمهم من الطعام الذي تعبوا في صيده لساعات، ولقد حاولت نصيحته بكلام طيب، لكنه لم يسمع لي، وفي آخر مرة تكلمت معه فوجئت به يقول لي: سأخذ من الحيوانات ما أريد، وما أفعله ليس سرقة، إنما هو استغلال للقوة التي أملكها، وعلى الحيوانات الضعيفة أن تعطي الحيوان القوي.

■ إذاً لقد سرق كثيرًا حتى تَعَوَّد على ذلك، وأصبح يرى أن السرقة ليست جريمة، ولا بد من عقابه ليشعر بجريمته.

■ المشكلة يا فرحان أنه أسد قوي جدًّا، وملك الغابة لا يمكنه عقابه، والحيوانات كلها تخاف منه، ولا أعرف كيف نوقفه عن السرقة.

■ ما دام قد تعوّد على السرقة حتى اسوّد قلبه، فلن يستطيع أن يفرق بين الحق والباطل، وسيرى الباطل حقًا، وبما أنه لا يمكننا عقابه، فلا بد من حيلة قوية توقفه عند حده.

■ عندك حق يا فرحان، لكن ماذا سنفعل؟

■ سنستخدم حيلة الصيد الحي، فنتفق مع غزالة قوية أن نعطيها الكثير من الطعام والحماية مقابل أن تمثل دور الصيد الحي، فتقوم الأسود بمهاجمتها، ويمثلون أنهم يقتلون، ونضع على جسمها لونًا أحمر، وهنا سيهجم الأسد سهلان على الأسود ليخطف الغزالة التي صادوها، فيهربون بعيدًا، وهنا تقوم الغزالة وتقول بصوت غليظ (كأنها تتحدث وهي ميتة): لا تأكلني أيها الأسد، فهذه سرقة، لأنك لم تقم بصيدي.. وتجري بسرعة، وفي اليوم الثاني نكرر الفكرة نفسها مع ثور كبير، ثم زرافة قوية، ونشيع في الغابة أن الصيد المسروق يستيقظ من جديد، حتى يخاف الأسد سهلان، ويهتز قلبه، ويدرك خطورة السرقة، ويأتي إليك طالبًا العلاج، وعندها سيقبل نصيحتك، ويترك السرقة.

■ فكرة جميلة يا فرحان، وهذا هو العقاب الذي يستحقه صاحب القلب الأسود.



فكرة تربية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة القلب الأسود...

- أخبرهم بقول النبي ﷺ: "إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً؛ نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ (إِلَى الذَّنْبِ) زِيدَ فِيهَا (يَعْنِي زَادَ نَقْطَةً أُخْرَى فِي السَّوَادِ، وَكُلَّمَا زَادَتِ الذُّنُوبُ زَادَ السَّوَادُ عَلَى الْقَلْبِ) حَتَّى تَعْلَوْ قَلْبُهُ"، وَهُوَ الرَّأْيُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: 14] [صحيح الترمذي للألباني ح ر 3334]، ثم اتفق مع ابنك (ابنتك) على تنفيذ فكرة كرة البنج بونج البيضاء والقلم الأسود، والكرة تشبه القلب الطيب، والقلم الأسود يمثل الأخطاء، وعندما يرتكب ابنك أحد الأخطاء، فإنك ترشده إلى خطئه، وتضع نقطة سوداء على الكرة البيضاء، مثل النكتة السوداء التي تظهر في قلب المذنب، وتترك لابنك الفرصة ليستغفر الله تعالى ويصحح خطأه، وعندها تمحو النقطة السوداء من على الكرة، وهنا يستحق ابنك مكافأة لأنه حافظ على قلبه.

- شجع ابنك (ابنتك) على مراقبة أعماله، والانتباه لما يكتبه ملك الشمال من سيئات، فإذا فعل خطأ ما، فأخبره أن ملك الشمال على وشك أن يسجله في كتاب السيئات، وهو ينتظر لعلك تستغفر وتتوب، وتُرجع الحق لأصحابه، وانتظاره يكون لوقت محدد، وبعدها سيكتب الذنب، فقد قال رسول الله ﷺ: «إِنْ صَاحِبَ الشَّمَالِ لِيَرْفَعُ الْقَلَمَ سِتَّ سَاعَاتٍ عَنِ الْعَبْدِ الْمُسْلِمِ الْمَخْطِئِ أَوْ الْمُسِيءِ، فَإِنْ نَدِمَ وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ مِنْهَا أَلْقَاهَا، وَإِلَّا كَتَبَ وَاحِدَةً (كُتِبَتْ وَاحِدَةً)» [السلسلة الصحيحة للألباني ح ر 1209]، ولقد قال العلماء إن الساعات الست قد تكون هي الساعات الفلكية التي نعرفها، أو مدة زمنية يعلمها الله تعالى، المهم أن هناك مهلة بين فعل الذنب وكتابتها، فلنسرع بالتوبة قبل تسجيل السيئات حتى يكون كتابنا - مع الأبرار - في عليين، يشهده المقربون.

بعد امتحان نهاية العام، كان فرحان ينتظر النتيجة بسعادة، لأنه اجتهد في المذاكرة، وأدَّى الامتحانات بكفاءة، وظهرت النتيجة ولم يجد فرحان اسمه بين الأوائل، فحزن كثيراً، وظل يبكي طوال النهار دون أن يشعر به أحد، وخاف أن يخبر والديه بالنتيجة حتى لا يتهمانه بالتقصير، وبينما هو غارق في أحزانه دخلت عليه أمه، وفي يدها هدية جميلة، وقالت له: لقد عرفت النتيجة، وهذه هديتك يا حبيبي.

- أنا لا أستحق هديةً يا أمي، فأنا لست من الأوائل.
- أعلم يا بُنَيَّ، وهذا لا يهمني، المهم أنك ذاكرت واجتهدت، ولم تضيع وقتك في اللعب، والعلماء يقولون: على المرء أن يعمل وليس عليه إدراك النجاح، فنحن نجتهد، والنتائج على الله تعالى.
- لكنني كنت أستحق أن أكون من الأوائل، هذا ظلم.
- ربما ظلمك أحد المعلمين في التصحيح، وسنجتهد في مراجعة أوراق امتحاناتك، لكن الله تعالى لا يظلم أحداً، وتأكد أن الله تعالى يختار لك الأفضل.

- لكنني كنت أحلم أن أكون من الأوائل، وحلمي لم يتحقق يا أمي.
- يا فرحان، لكل منا أحلام جميلة يجتهد في تحقيقها، والبعض ينجح في ذلك، والبعض الآخر لا يوفق، ويفاجأ أن الله تعالى قد وضع له

خطة أخرى أفضل وأجمل مما كان يحلم به، فأنا مثلاً كنت أتمنى أن أكون طبيبة، واجتهدت في دراستي، ولم أنجح في تحقيق حلمي، وحرزنت لذلك، وكنت أظن أنني لن أكون سعيدة في حياتي، لكنني بمرور السنوات اكتشفت أن الله تعالى قد اختار لي مهنة أجمل، وكافأني من خلالها على اجتهادي، ولم يضيع تعبتي، ولقد تعلمت أن السعادة لا ترتبط بتحقيق الأحلام، فهناك كثيرون لم يحققوا أحلامهم لكنهم ناجحون وسعداء.

■ حسناً يا أمي، لكنني حزين لسبب آخر، فالأولاد الذين كنت أتنافس معهم حصلوا على درجات أكبر، وبعضهم من الأوائل، وأنا حزين لأنهم سبقوني.

■ هذا شعور جميل يا حبيبي، وتتعلم من خلاله أن التنافس على أمور الدنيا ينتهي دوماً بالحزن؛ فأنت لن تستطيع أن تكون الأول في كل شيء، فهناك الأوائل في الدراسة، والمال، والمكانة الاجتماعية، والأولاد، والصحة ... ، ودائماً ستجد من يسبقك في شيء ما، ولذلك فإن راحة القلب في ترك التنافس على الدنيا.

■ لكن التنافس يجعلني أجتهد أكثر، وأحصل على مجموع أكبر.

■ التنافس قد يجعلك تبذل مجهوداً أكبر، لكنه في الوقت نفسه يجعلك تقلق من تفوق الآخرين عليك، فتفكر فيهم كثيراً، ويقل نومك، وتدخل الامتحان خائفاً، وتجيب عن الأسئلة وأنت متوتر، وهكذا يقودك التنافس إلى مجموع قليل، وهناك طرق أخرى تشجعنا على بذل مجهود أكبر دون أن نتنافس مع أحد، وعندها نحقق أفضل نتائج، ونكون أكثر سعادة.

■ أنا ما زلت حزيناً يا أمي لأن زملائي سبقوني.

■ سأخبرك بفكرة تريح قلبك يا بُنَيَّ، لو أن هناك سباقًا عالميًا للسيارات، اشترك فيه أشهر المتسابقون من أنحاء العالم، والجمهور في كل مكان يشاهدهم، وعلم المتسابقون أن في آخر طريق السباق توجد حفرة كبيرة جدًا سيسقط فيها الجميع ويموتون، وبدأ السباق، فهل ينشغل المتسابقون بمن يكون الأول أو الثاني.

■ طبعًا لا، فالكل سيموت، الأول والأخير سيموتون.

■ بارك الله فيك يا حبيبي، وهذا السباق يشبه التنافس على أمور الدنيا كلها، فالجميع في النهاية سيموت ويترك ما كان يتنافس عليه، والموت هو بداية طريق الآخرة، والعاقل من يترك تنافسات الدنيا ويتجهز للآخرة.

■ كلامك جميل يا أمي، لكنني ما زلت أشعر بشيء من الحزن.

■ ولذلك عندي لك مفاجأة، لقد أخضرتُ لك مكافأتين، المكافأة الأولى لأنك اجتهدتَ في المذاكرة، وحصلتَ على درجات طيبة، والمكافأة الثانية هي مكافأة الصبر، فأنت قد ترى الآخرين يسبقونك رغم اجتهداك، وستصبر، وتفكر في الآخرة.

■ شكرًا لك يا أمي، الآن بدأت أشعر بشيء من السعادة، ولكن هناك مشكلة، إنني أريد أن أتنافس مع الآخرين لأكون الأفضل، فماذا أفعل؟

■ لقد علم الله تعالى أننا جميعًا نحب التنافس، ولدينا طاقة تنافسية لابد أن تنطلق، ولذلك أخبرنا سبحانه عن أفضل مجال نتنافس فيه، فقال جل شأنه: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ

لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كَتَبَ مَرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خَتَمُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمَرْاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ [المطففين: 18 - 28]. فأجمل تنافس يا بُنَيَّ يكون

على كتابة اسمك في كتاب المقربين، والتنافس على الفوز بمغفرة الله تعالى والجنة، والجميل في هذا التنافس أنه مريح للقلوب، فنحن في أمور الدنيا نتنافس على مميزات محدودة، أما التنافس على الجنة فعطاء الله فيها بلا حدود، وجميع المتنافسين على الجنة فائزون، ومتحابون، ومطمئنون.

■ وكيف أتنافس على الفوز بمغفرة الله تعالى والجنة يا أمي؟

■ هذا ما سنفكر فيه معاً في المساء، الآن، قم توضاً وصل ركعتين، ولا ترفع رأسك من السجود حتى تشعر بالرضا والطمأنينة.

شكر فرحان أمه، وصلى ركعتين شعر خلالهما بالطمأنينة، ثم استأذن أمه وخرج إلى الغابة ليستنشق بعض الهواء الجميل، ويجلس تحت الشجرة التي يحب الجلوس عندها كلما شعر بالحزن، وبينما هو يتمشى بين الأشجار وجد حكيم الغابة يجلس بمفرده شارد الذهن، فسَلَّمَ فرحان عليه، وسأله عن أحواله، فقال له الحكيم: لقد جئت في وقتك يا فرحان، فعندنا مشكلة كبيرة في الغابة، ولم نجد لها حلاً، ولقد فكرت فيها كثيراً حتى تعبت.

■ خيراً أيها الحكيم، ما الأمر؟

■ في كل عام نقيم مهرجاناً للاحتفال بالربيع، وفي المهرجان نقيم عددًا من السباقات بين الحيوانات، وفي كل مرة يبدأ السباق جميلًا، وينتهي حزينًا.

■ لماذا؟

■ لأننا في كل سباق نعطي الجائزة للفائزين فقط، وعددهم قليل، ويعود الخاسرون إلى بيوتهم محزونين، وللأسف في كل عام يكون الفائزون هم نفس الحيوانات، ففي مسابقة الجري يفوز الفهد، وفي سباق حمل الأشجار يفوز الفيل، وفي مسابقة التسلق يفوز القرد، وفي الطيران يفوز الصقر، وهكذا، حتى كرهت الحيوانات السباقات، وقرر كثير منهم ألا يحضروا المهرجان هذا العام.

■ لقد جربت بنفسي أحزان التنافس وهي مؤلمة جدًا، فما رأيك أن نقيم نوعًا جديدًا من السباقات هذا العام، بحيث يفوز الجميع، وينتهي اليوم بسعادة.

■ هذا ما نبحث عنه يا فرحان، لكننا لم نجد نوع السباق الذي حقق ذلك.

■ أنا عند دي فكرة، نقيم سباقًا بين الحيوانات بعنوان (انفع الأخير)، فيقوم كل حيوان بالتفكير في منفعة يقدمها لحيوان آخر، فيذكر الجميع في منفعة الآخرين، ويجتهد ويبدع في ذلك، ويكون الفائز هو من يفعل شيئًا جميلًا ينفع الآخرين، وبهذه

الطريقة يفوز الجميع، فكل حيوان سيستفيد من النفع الذي يقدمه له الآخرون، وهو سيجتهد في نفعهم.

■ فكرة جميلة يا فرحان، ولقد بقي أسبوعان على موعد المهرجان، ومن الآن سأنشر إعلانات هذا السباق في أنحاء الغابة، وأشجع الحيوانات على المشاركة في السباق الجديد، ونلتقي بإذن الله يوم المهرجان.

مرت الأيام سريعًا، وذهب فرحان إلى الغابة لحضور مهرجان الربيع، فوجد الجميع سعداء، وكل واحد منهم يحكي طريقته في إسعاد جاره وصديقه وأهل غابته، كما يتكلم عن أفكار الآخرين التي انتفع بها، وبعد أن كانت الحيوانات تتنافس على الفوز بالجوائز، أصبحت تتنافس في نفع الآخرين، بل إن بعضهم نسي ما قدّمه هو للآخرين، وبدأ يطلب الجوائز من أجل حيوان آخر قدّم له النفع، وهكذا كانت فكرة السباق الجديد سببًا في نجاح مهرجان الربيع، وسعادة أهل الغابة جميعًا.



فكرة تربية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة التنافس الجميل ...

● أخبرهم بقول النبي ﷺ فيما رواه البخاري: «والله لا الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا، كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم»، وعلمهم أن التنافس على الدنيا يجلب الكراهية والحسد والقطيعة والكراهية، فكلما زاد التنافس زادت الكراهية، فقد قال رسول الله ﷺ فيما رواه مسلم: «تنافسون، ثم تحاسدون، ثم تتدابرون، ثم تتباغضون».

● احك لهم ذكرياتك مع التنافس، وعلمهم أننا نتنافس مع الآخرين على التفوق والأصدقاء والجمال والملابس وغيرها، ونحزن كثيراً إن سبقونا، أو نفرح عندما نسبهم، لكننا بمرور الأيام نكتشف أنها كانت تنافسات تافهة.

● راجع أنواع التنافس التي كنت تشجع أبناءك (طلابك) عليها، وابدأ في تشجيعهم على أفكار جديدة للتنافس على مغفرة الله تعالى والجنة، كأن تطبق فكرة: سباق انفع أخاك، وسباق افعل خيراً يقربك إلى الجنة، وسباق بر الوالدين، وإسعاد الجد والجدة، واترك لكل واحد منهم الحرية في اختيار ما سيفعل، وكافئ الجميع، واجعلهم يشعرون بحلاوة التنافس على الآخرة.

● أخبر أبناءك بالأمور التي كان الصحابة يتنافسون عليها، فعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: أمرنا رسول الله ﷺ يوماً أن نتصدق، فوافق ذلك مالاً عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً، فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله ﷺ: «ما أبقيت لأهلك؟»، قلت: مثله، قال: وأتى أبو بكر - رضي الله عنه - بكل ما عنده، فقال له رسول الله ﷺ: ما أبقيت لأهلك؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله، قلت: لا أسابقك إلى شيء أبداً»

[صحيح أبي داود للألباني ج 1678].

ظُرَفَاءُ الْغَابَةِ

في يوم من الأيام رجع فرحان من المدرسة حزينًا، ودخل غرفته وجلس باكيًا، فدخلت عليه أمه، ومازحته قائلة: هل فرحان صاحب القرآن حزين وغضبان؟ ومسحت دموعه بيدها الحانية، وقالت: ماذا بك يا حبيبي وما الذي يحزنك؟

فقال فرحان بصوت حزين: عندي مشكلة في المدرسة.

■ أخبرني بها يا حبيبي، وبإذن الله أستطيع مساعدتك.

■ هناك مجموعة من زملائنا يقومون بدور الظرفاء، ولأنهم أقوىاء؛ فإنهم يسخرون من الضعفاء والطيبين، وأنا واحد منهم، ولقد كرهت المدرسة بسببهم، وأصبحت المذاكرة ثقيلة على قلبي.

ضحكت أمه، قالت، لقد حدث هذا الموقف معي منذ ثلاثين سنة.

■ وماذا فعلت يا أمي؟

■ لقد هزمتهم بسورد المطففين.

■ كيف ذلك؟

■ لما عَلِمَ جَدُّكَ بما حدث معي، شرح لي أواخر سورة المطففين، والتي كنت أحفظها جيدًا، فاطمأنَّ لبي، وَقَوِيْتُ عَزِيمَتِي، وَهَزَمْتُ السَّاحِرِينَ مِنِّي.

■ وماذا قال لك جدي؟

■ لقد أخبرني أن الظرفاء (الظالمين) يفعلون أربعة أشياء مع الطيبين:

يسخرون من شكلهم ولون بشرتهم وضعف بصرهم وقلة حيلتهم وفقرهم وضعف حالهم، ويقومون بمقابل سخيفة يضحكون من خلالها على الضعفاء، والأمر الثاني أنهم يجلسون معًا في مجموعة (شلة)، فإذا مرّ عليهم أحد الطيبين فإنهم يسخرون منه بحركات اليد والغمز بالعين وغيرها، والأمر الثالث أنهم يرجعون إلى بيتهم سعداء بإيذائهم للطيبين، ويفتخرون بإيذائهم للضعفاء، والأمر الرابع أنهم يصفون الطيبين بأوصاف وألقاب كاذبة مثل: الضعف - الغباء - السذاجة - الضلال - وغيرها.

■ هنا صاح فرحان: هذا بالضبط ما يفعلونه معنا.

■ وهذا بالضبط ما جاء في سورة المطففين يا بُنَيَّ، فقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ۝٢٩ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ۝٣٠ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ۝٣١ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ۝٣٢ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ ۝٣٣ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ۝٣٤ عَلَىٰ الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ۝٣٥ هَلْ تُؤَبُّوا الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المطففين: 29-36]، فمن يفعل هذه الأشياء الأربعة في الطيبين ليس ظريفًا، ولكنه مجرم، ولقد نزلت هذه الآيات لتخفف عن المؤمنين الضعفاء أمثال سيدنا بلال وصهيب وعمار وغيرهم من فقراء المسلمين، إذ كان أغنياء الكفار (الظرفاء المجرمون) يفعلون الجرائم الأربعة معهم، فبشر الله المؤمنين بدخول الجنة، وأنهم سيجلسون فيها على الأرائك، ويشاهدون الكفار وهم يعذبون في النار، وعندها يفرح المؤمنون ويسخرون من الكافرين.

قال فرحان: وماذا فعل ضعفاء المسلمين بعد نزول هذه الآيات؟

فقالت أمه: لقد فرحوا بوعده الله تعالى، واطمأنت قلوبهم، وصبروا على استهزاء الكفار، لكنهم لم يستسلموا، فتمسكوا بدينهم، واجتهدوا في تحقيق أهدافهم، ومرت السنوات سريعاً، وانتصروا على الكفار المستهزئين، وأصبح الضعفاء رجالاً عظماء، فبلال أصبح مؤذن الرسول ﷺ، وصهيب أصبح تاجراً غنياً، وعمار أصبح أميراً عادلاً.

■ وأنت ماذا فعلت يا أمي مع ظرفاء مدرستك؟

ضحكت أمه وقالت: لقد تعلمت من الصحابة الكرام، ولم أستسلم للسخرية والاستهزاء، وقررت أن أتحدى المستهزئين بالعمل والإنجاز، وأنت ترى ما أنا فيه من نعمة وفضل، ويكفي أن الله رزقني بولد مثلك.

ابتسم فرحان وقال: شكرًا يا أمي، أعدك من اليوم ألا أستسلم للمستهزئين، ولن أسمح لهم أن يفسدوا حياتي.

وفي اليوم التالي ذهب فرحان لزيارة أصدقائه في الغابة، فوجد امرأة عجيباً، لقد جلست بعض الحيوانات في بيوتها، وقررت ألا تخرج أبداً، فذهب فرحان إليهم، ليعرف حكايته، وكان أول بيت زاره بيت النملة، ولما سألها عن قصتها، قالت له: إنني حشرة تافهة، فحجمي صغير جداً، وأقوم بأشياء مضحكة، فلماذا أحمل ورقة شجر أكبر من حجمي، وأقع عشرات المرات حتى

أصل بها إلى بيت النمل، أليس هذا غباء؟ لقد كان ظرفاء الغابة على حق عندما سخروا مني.

■ ومن هم ظرفاء الغابة؟

■ إنهم مجموعة من الذئاب القوية، ويضحكون من أفعال الحيوانات الضعيفة والغبية من أمثالي.

■ كيف تسمحين لهم بهزيمتك، وأنت يُضْرَبُ بك المثل في الصبر؟
هيا اخرجي وأكملي دورك المهم في الحياة، وهيا بنا نذهب إلى بقية الحيوانات التي حبست نفسها في بيوتها.

بعد تردد كبير، خرجت النملة من بيتها، وذهبت مع فرحان إلى بيت الزرافة، ولما سألها عن سبب حزنها، قالت الزرافة: لقد سخر مني ظرفاء الغابة، بسبب رقبتني الطويلة والسخيفة، وأظنهم على حق.

فقال فرحان: أنت من أجمل الحيوانات، وأسرعها، ورقبتك الطويلة سرّ جمالك وقوتك، وبدونها لن تصلي إلى فروع الأشجار العالية، هيا اخرجي واستمتعي بشكلك الجميل، وتعالى معنا لننقذ بقية الحيوانات.

وبعد دقائق كان فرحان والنملة والزرافة يقفون أمام بيت القرد، فسأله فرحان عن حكايته، فقال القرد: لقد سخر ظرفاء الغابة من شكلي، وضحكوا من الطريقة التي أقفز بها فوق الأشجار، وإنهم على حق، فأنا حيوان سخي.

فقال فرحان: كثير من الحيوانات تغار منك لأنك تعيش فوق الجميع، فأنت فوق الأشجار، بينما بقية الحيوانات تحت الأشجار، وأنت تعرف الأخبار قبل الجميع، وتنذرهم عند قدوم الخطر، هيا قاوم أحزانك، وعد إلى حياتك الجميلة.

استجاب القرد لكلام فرحان، وانضم للنملة والزرافة، وذهبوا معًا لتشجيع الحيوانات التي وقعت فريسة لسخرية جماعة الذئاب، وبعد رحلة طويلة اجتمع بهم فرحان، وقال لهم: كيف سمحتم للذئاب أن يهزموكم بالسخرية والاستهزاء؟

قالت الزرافة: إنهم ظرفاء وأقوياء، بينما نحن ضعفاء.

فقال فرحان: إنهم ليسوا ظرفاء، إنهم مجرمون، ونحن لسنا ضعفاء، إننا متميزون، لن نسمح لهم بهزيمتنا، ولن نجعلهم يملؤون حياتنا حزنًا ويأسًا، ويمكننا أن نهزمهم.

قالت النملة: لو دخلنا معهم في معركة فسيهزموننا، فهم أقوياء، وعددهم كبير، ويعملون كفريق.

■ لن ندخل معهم في قتال، سنهزمهم بالذكاء والاتحاد، وأنا عندي خطة تجعل جميع الحيوانات تسخر من الذئاب المجرمة وتضحك عليها، سنحضر حلاقًا جديدًا إلى الغابة، ونصمم إعلانًا على ورق الأشجار، نخبر فيه الجميع أنه حلاق في الغابات العالمية، ولديه قصّات شعر جديدة ومتميزة، ونلصق الإعلانات على الأشجار القريبة من وكر الذئاب، دون أن يشعروا بنا.

■ وماذا سيفعل هذا الحلاق؟

■ لأن الذئاب تحب التباهي فإنها ستذهب إليه، وهو سيلعب بعقلها حتى تختار قصة شعر عجيبة، وتكون النتيجة أنها ستخرج من المحل بشكل مضحك جدًا، وعندها سنجتمع معًا، ونضحك عليها، ونتفق مع بقية الحيوانات أن تفعل الأمر نفسه، وعندما ينجح هذا الأمر ستضطر الذئاب أن ترجع إلى الحلاق لتزيل شعرها كله، وعندها ستفقد فروها الجميل الذي تتباهى به، ويحميها من البرد، ويكون شكلها مضحك جدًا، وعندها ستضحك عليهم جميع الحيوانات، وهكذا يشربون من الكأس الذي سقوا منه الآخرين.

فرحت الحيوانات الضعيفة بالخطّة، ونفذوها بنشاط، وكانت النتيجة رائعة، وتعلّم الذئاب ألا يسخروا من حيوانٍ ضعيف، وتعلمت الحيوانات الضعيفة أنها تكون قوية عندما تتحد وتفكر وتتمسك بالأمل ولا تنهزم أمام كلمات الساخرين.



فكرة تربية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة ظُرفاء الغابة ...

● احك لهم ذكرياتك مع السخرية في المدرسة والشارع وغيرها، وماذا ربحت عندما تعاملت مع السخرية بإيجابية، وماذا خسرت عندما تعاملت معها بسلبية وضعف.

● اسأل أبنائك عن مواقف السخرية التي تعرضوا لها في المدرسة والشارع وغيرها، ومواقف السخرية التي تعرض لها الآخرون أمامهم، وفكر معهم في طرق إيجابية للتعامل مع سخرية الآخرين، وعلم أبنائك فكرة تحويل السخرية إلى تحدٍّ وعمل، فإذا سخر منك أحدهم، فاعمل واجتهد أكثر، واجعل السخرية سببًا في الإنجاز وإثبات الذات والتفوق.

● اسأل طفلك يوميًا - عندما يرجع من الروضة أو المدرسة وحلقة التحفيظ - ما الذي حدث وأسعدك؟ وما الذي أحزنك؟ واستمع له وعالج مشاكله بهدوء.

● علّم أبنائك أن أهل الباطل دائماً يسخرون من أهل الحق، حتى الأنبياء لم يسلموا من السخرية، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئُ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الأنعام: 10]

ومنهم سيدنا نوح عليه السلام، إذ سخر منه كفار قومه، فقال تعالى حكاية عنه: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ﴾، فكان رده عليهم قويًا وثابتًا، ﴿قَالَ إِن تَسْخَرُونَنَا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ [هود: 38، 39]، ولما جاء الطوفان غرق الكفار، ونجا المؤمنون في السفينة التي سخر الكافرون من سيدنا نوح عند صناعتها في الصحراء.

● حذّر أبنائك من الاستهزاء بالآخرين، فسخرية واحدة من أحدهم قد تكون سببًا في مصائب كثيرة، فالتابعي الجليل ابن سيرين - رحمه الله - سخر مرة من أحدهم وقال له: يا فقير، فأصابه الفقر والدين بعد عشرين سنة.

في يوم من الأيام ذهب فرحان لزيارة أصدقائه في الغابة، فوجد جميع الحيوانات خائفة وحزينة، فسأل عن السبب؟ فقال له الأسد شَجْعَان: لقد اكتشفنا أن هناك وحشًا كبير وقويًا جدًّا يعيش في طرف الغابة البعيد، وهذا الوحش يأكل عددًا من الحيوانات يوميًا عند غروب الشمس، وجميع أهل الغابة خائفون منه.

■ وكيف عرفتم حكاية هذا الوحش؟

■ عرفنا من السنجاب سَرْعَان، فهو خادم الوحش، ولقد جاء إلينا منذ عدة أيام، وأخبرنا أن سيّده الوحش يأكل حيوانات الغابات المجاورة، وحتى لا يأكل أحدًا من حيوانات غابتنا، فإنه يريد منا أن نجمع له ثمار الفستق، والجوز، والبندق، مع الدجاج، ونقدمها له كل يوم قبل غروب الشمس.

■ وكيف صدّقتُم هذا الكلام بسهولة؟

■ لقد أَخْبَرَنَا السنجابُ بِدليلٍ قويٍّ يُؤكِّدُ صَحَّةَ كلامِهِ، فالوحش يجلس كل مساء على شاطئ النهر، ويأكل الحيوانات، فتسيل دماؤها في الماء، ويتحول إلى اللون الأحمر، وللأسف كلام السنجاب صحيح، فالنهر يصبح أحمر اللون يوميًا بعد غروب الشمس، وهذه المياة الحمراء تخيف جميع الحيوانات، وتجعلهم يجتهدون في تنفيذ أوامر الوحش.

■ هذا كلام غريب، ولا يمكن تصديقه بسهولة، لابد من تفكير هادئ لحل هذا اللغز.

■ لا تُفَكِّرْ ولا تُتَعَبْ نفسك يا فرحان، وأنصحك ألا تأتي إلى الغابة هذه الأيام؛ فأنا أخاف عليك من الوحش.

لم يستسلم فرحان للخوف، وبدأ يفكر بشجاعة في لغز الوحش، وقال لنفسه: هناك ثلاثة أشياء غريبة، فلو كان الوحش كبيراً ومخيفاً - كما يقولون - فلماذا لم يظهر أمام الحيوانات حتى يخيفها أكثر؟ ولماذا يطلب الوحش الفستق والجوز والبندق والدجاج فقط؟ ولماذا يصبح لون النهر أحمر بعد غروب الشمس؟

وبينما فرحان غارق في أفكاره، حدثت له مفاجأة جميلة، فقد ذهب إلى شيخه ليحفظ القرآن، وهناك أخذ يحفظ في سورة الانشقاق، وحفظ قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ۖ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ۖ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ۖ﴾ (١٨) لَرَكِبْنَ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴿[الانشقاق: 16 - 19]، وأخبرهم الشيخ أن الشفق هو اللون الأحمر الذي يظهر في السماء بعد غروب الشمس، ثم يأتي الليل فيختفي لون الشفق الأحمر ويحل مكانه طبقة اللون الأسود، وعندما يطلع القمر يضيء ظلمة الليل وتختفي طبقة اللون الأسود ويحل النور الأبيض مكانها، وكما تتغير ألوان السماء من طبقة لون إلى أخرى، فإن الإنسان يتغير من حالٍ إلى حالٍ: (طفولة - مدرسة - جامعة - عمل - زواج - غيرها)، وكما تتغير ألوان السماء، تتغير أحوال الإنسان من سعادة وحزن وغيرهما، وهذا

معنى قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾. ورجع فرحان سعيدًا جدًا، لأنه عرف من شيخه سرَّ تحوُّل الماء إلى اللون الأحمر، إنه الشفق، فأحمرار لون السماء ينعكس في الماء، فيبدو لون الماء كأنه أحمر، وهو ليس كذلك، وأسرع فرحان نحو الغابة وأخبر الأسد بحقيقة النهر الأحمر، لكن الأسد لم يصدقه، فانتظر فرحان حتى ظهر الشفق الأحمر في السماء، وأخذ بعض ماء النهر الأحمر ووضعه في إناء، وجعل الأسد ينظر إليه بعيدًا عن الشفق، فتفاجأ أنه ليس أحمر اللون، وعندها فهم أن في الأمر خدعة، وأراد أن يخبر الحيوانات بالأمر لكن فرحان طلب منه ألا يخبر أحدًا حتى يجيب عن باقي الأسئلة.

رجع فرحان إلى بيته وهو يسأل نفسه: لماذا يطلب الوحش (جوز - فستق - بندق - دجاج) فقط؟ وبدأ فرحان يبحث عن الحيوانات التي تأكل هذه الأطعمة، فوجد أن السنجاب هو الحيوان القادر على أكل الجوز والبندق والفسق، فأسنانه قوية جدًا ويمكنها كسر قشرة البندق والجوز الصلبة جدًا، وهنا فهم فرحان أن السنجاب سرعان يدعي أنه خادم الوحش، وهو الذي يأخذ هذه الثمار ليوصلها إلى الوحش، فلماذا لا يأخذ السنجاب هذه الثمار لنفسه؟ وإذا كان هذا الأمر صحيحًا، فلمن يأخذ الدجاج؟ وبدأ فرحان يبحث عن الحيوان الذي يحب أكل الدجاج، فلم يجد غير الثعلب، وهنا عرف أن الثعلب شريك للسنجاب في هذه الخدعة، فضحك وقال: كل خوف كبير، وراءه خدعة كبيرة.

وفي صباح اليوم التالي ذهب فرحان إلى الأسد وأخبره بما توصل إليه من معلومات، فقام الأسد بمراقبة الثعلب حتى تأكد أنه يقابل السنجاب سرًّا، وأنه ينشر بين الحيوانات قصصًا مرعبة عن الوحش، ويتسبب بكلامه في إشاعة الخوف بين أهل الغابة، ولما تأكد الأسد من خيانة الثعلب، اجتمع مع فرحان، ليضعا خطة تكشف خدعة النهر الأحمر، فقال فرحان: أيها الأسد، لماذا لا تُمسك بالسنجاب ونرغمه على قول الحقيقة؟

■ لا يمكننا الإمساك به، فهو سريع جدًا، ويقفز بين الأشجار وكأنه يطير، ويمكنه القفز من على ارتفاع تسعة أمتار وينزل على الأرض بسهولة.

■ إذا فهو يحتاج إلى حيلة ذكية لنمسك به.

■ وماذا سنفعل يا فرحان؟

■ سنجعل الثعلب الخائن يعمل لحسابنا هذه المرة، لكن دون أن يشعر.

■ كيف؟

■ سأخبر الثعلب المكار أنك - أيها الأسد - قد أخبرتني بسر خطير، وهو أن هناك حبة فستق بحجم الفيل، وأنها نادرة جدًا، وأنت تخبئها في مغارة سرّية، وللمغارة باب كبير، وأن خريطة المغارة ومفتاح الباب موجودان في صندوق خشبي في بيتك، ولا أحد غيرك يعرف بهذا الأمر.

■ وطبعًا سيخبر الثعلب الخائن شريكه السنجاب سرَّ عان،
والسنجاب سيفكر في حيلة مأكرة يحصل من خلالها على
المفتاح والخريطة، ليفوز بحبة الفستق الكبيرة.

■ وبالتأكيد سيقوم الثعلب الخائن بإلهائك، حتى يتسلل السنجاب
إلى بيتك، ويدخل الصندوق الخشبي ليأخذ المفتاح والخريطة،
وعندها سيفوز بالمفاجأة التي أعدناها له، فسوف يُغلق
عليه باب الصندوق بإحكام، ونقبض عليه بسهولة.

■ ولما نتأكد من القبض عليه، نمسك بشريكه الثعلب الخائن،
ونجعلهما يعترفان أمام جميع الحيوانات، ويعود الأمان إلى
أهل الغابة.

■ هيا بنا إلى العمل.

وبعد أيام من العمل والاجتهاد، نجحت الخطة، وتم القبض
على السنجاب سرعان والثعلب الخائن في سرّية تامة، واعترفا
بأنهما خدعا أهل الغابة جميعًا، ليحصلوا على الطعام بسهولة
وبكميات كبيرة، وقرر الأسد أنه حان الوقت لكشف الخدعة،
وذلك باعتراف السنجاب والثعلب أمام أهل الغابة، لكن فرحان
قال له: لن تقتنع الحيوانات الخائفة بهذه السهولة، فالخدعة
كانت كبيرة، ولا بد لها أن تنتهي بنهاية كبيرة.

■ وماذا سنفعل يا فرحان؟

■ قبل غروب شمس الغد، سنوقد نارًا كبيرة على أطراف النهر،
ويتصاعد منها دخان كثيف، وعندما يأتي الشفق الأحمر،

سيغطي عليه الدخان، وبدلاً من ظهور الماء في النهر باللون الأحمر، سيظهر باللون الأسود، وعندها تخرج أنت أيها الأسد وتزأر في الحيوانات بشدة، وتخبرها أنك قمت بمشاركة وحش آخر بقتل الوحش الأول، وأن الماء أصبح أسود اللون بعد إلقاء جثة الوحش الميت فيه، وتخبرهم أن الوحش الجديد يأمر كل حيوان أن يجمع ما يحبه من طعام، ويحضره غداً قبل غروب الشمس عند حافة النهر، حتى يأخذه بنفسه، ومَن يتخلف سيقوم بأكله.

■ وماذا سيحدث عندها؟

■ سنكشف الخدعة الأولى والثانية، ونشرح للحيوانات كيف يصبح لون الماء أسود وأحمر، ونجعل السنجاب وصديقه الخائن يعترفان أمام الجميع.

■ وماذا سنفعل بالطعام الذي ستحضره الحيوانات الموحش الوهمي الجديد؟

■ سنقيم احتفالاً كبيراً، ويتناول كل حيوان طعامه المفضل الذي أحضره معه، وعندها يتعلم الجميع أن كثير من المخاوف وهمية وليست حقيقية، وأن كل واحد يمكنه الانتصار على ما يخيفه عندما يفكر بهدوء وحكمة.



فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة النهر الأحمر...

● اجعلهم يشاهدون الشفق الأحمر، ويلاحظون تغير لون الكون من أبيض قبل الغروب، ثم أحمر بعد غروب الشمس، ثم اللون الأسود مع قدوم الليل، وكيف يحيل القمر سواد الليل إلى لون أبيض جميل، واجعلهم يصورون هذه المشاهد الرائعة على الموبايل، ثم اشرح لهم قوله تعالى: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِالْشفَقِ ۖ (١٦) وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ (١٧) وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ (١٨) لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ [الانشقاق: 16-19]، وهذا الشرح العملي في جو من الحب والمرح سيجعل هذا الموقف ذكرى جميلة لا تُنسى، وتجعل أبنائك يحبون هذه الآيات ولا ينسونها أبدًا، ويتذكرونها كلما رأوا الشفق والليل والقمر.

● أخبر أبنائك الأكبر سنًا أن وقت صلاة المغرب يكون عقب الأذان وحتى اختفاء الشفق الأحمر، وليس حتى أذان العشاء كما يعتقد البعض، لقول النبي ﷺ فيما رواه الإمام مسلم: «وَقْتُ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ مَا لَمْ يَغِبِ الشَّفَقُ».

● كلم أبنائك عن الأشياء التي كنت تخاف منها في طفولتك، واكتشفت بعد ذلك أنها كانت وهمًا، وشجعهم على إخبارك بما يخيفهم، واحذر من الاستهزاء بهم، وابحث معهم عن طرق تطمئنهم، فمن يخاف من الظلام مثلاً يمكنك أن تلعب معه في الظلام، فتطفئ النور، وتضيء شمعة وتحكي لهم في جوها الجميل، وتضع ضوءًا خافتًا في غرفة نوم الأطفال، وغيرها.

● شاهد مع أبنائك بعض الخدع العلمية والسحرية على اليوتيوب، حتى تعلمهم ألا يصدقوا كل ما تراه أعينهم، وأن يبحثوا عن سرّ ما يشاهدون.

قَرْيَةُ النَّمْلِ

في يوم من الأيام كان فرحان يجلس في مكانه المفضل تحت شجرة التين، ويستمتع بتلاوة القرآن، وفجأة سمع صوتاً ضعيفاً ينادي عليه، فالتفت فرحان يبحث عن صاحب الصوت، فلم يجد أحداً، فرجع إلى تلاوته، لكنه سمع الصوت ينادي عليه من جديد، دون أن يرى أحداً، فقال فرحان: مَنْ هذا الذي ينادي عليّ؟ أين أنت؟

- أنا هنا عند قدمك، لا تتحرك حتى لا تؤذيني.
- أهلاً أيتها النملة، هل أنت مَنْ ينادي عليّ؟
- نعم، لقد جئت إليك بأمر من ملكة النمل، وهي تدعوك لزيارة قريتنا.
- وماذا تريد ملكة النمل؟
- ستعرف كل شيء هناك، هيا بنا.
- ذهب فرحان إلى قرية النمل، وهناك رأى أعداداً كثيرة من النمل تعمل بنشاط في جمع الطعام، وحمل الأوراق، وغيرها من الأعمال، وقابل ملكة النمل، فقالت له: أهلاً وسهلاً بك يا فرحان، نحن سعداء بزيارتك لقريتنا.
- ولكنني أخشى أن تقرصني إحدى النملات.
- لا تخف يا فرحان، فالنمل طيب، ولا يلدغ إلا مَنْ يعتدي عليه.
- حسناً ماذا تريد مني أيتها النملة الملكة؟

- إن النمل يحبك يا فرحان، لأنك كثيرًا ما تجلس تحت الشجرة قريبًا من قريتنا، وتقرأ القرآن، وأحيانًا يأتي معك أخوك الصغير، وتعلمه القرآن، ونحن نحب من يُعلِّمُ الناس الخير من علم الدين والدنيا، وندعو له بكل خير⁽¹⁾.
- لم أكن أعرف أنكم طيبون إلى هذه الدرجة.
- إن كثيرًا من الناس لا يعرفون قيمة النمل، مع أن لنا حكايات جميلة مع بعض الأنبياء.
- احك لي بعضها أيتها النملة الملكة.
- في يوم من الأيام كان سيدنا سليمان - عليه السلام - يمشي مع جنوده، فمروا قريبًا من واد النمل، فقالت نملة: يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم حتى لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون، وسمع سليمان - عليه السلام - كلامها، فتبسم ضاحكًا من قولها، وكانت سببًا في حماية أخوتها.
- يا لها من نملة شجاعة ومُحبة لأهلها، وهل عندك حكايات أخرى؟
- نعم، ففي زمن نبي من الأنبياء، أصاب الناس جفافٌ شديدٌ، فخرجوا يستسقون الماء، ويدعون الله تعالى أن ينزل عليهم المطر، وفي الطريق رأى هذا النبي نملة رافعة بعض قوائمها إلى السماء، تدعو ربها أن ينزل المطر، فقال النبي لقومه: «ارجعوا فقد استجيبَ لكم من أجلِ شأنِ النملة».
- ما أكرم الله تعالى، وما أجمل حكاياتك أيتها النملة الملكة.
- ولأننا نحبك يا فرحان، ونحب تلاوتك للقرآن، سأحكي لك قصة الثالثة، ذات يوم جلس نبي من الأنبياء تحت شجرة، فقرصته نملة، فأحرق قرية النمل

(1) قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةُ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحَوَّةُ لِيَصُلُّوا عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ» [صحيح الترمذي للألباني ج 2، 2685]، ومعنى يصلون على معلم الناس الخير يعني يدعون لمن يعلم الناس الخير.

كلها، فعاتبه الله تعالى، وقال له: قرصتك نملة؛ فأحرقت أمةً من الأمم تُسَبِّحُ، فهلاً نملةً واحدةً (يعني كان يكفي أن تقتل النملة التي قرصتك وأذتك).

■ وهل لكم قصة مع سيدنا محمد ﷺ؟

■ نعم يا فرحان، فقد خرج النبي ﷺ يوماً مع أصحابه في سفر، فنزلوا يستريحون في ظل الشجر، وانطلق ﷺ بعيداً لقضاء حاجته، فلما رجع رأى قرية من النمل قد أحرقتها أصحابه، فقال: من حرق هذه؟ فقالوا: نحن يا رسول الله، فقال: «إنه لا ينبغي أن يعذبَ بالنارِ إلا ربُّ النارِ»، ولقد نهى النبي ﷺ أصحابه (والمسلمين جميعاً) عَنْ قَتْلِ النَّمْلِ إِذَا لَمْ يَضُرَّ، أَمَّا إِذَا ضَرَّ فَلَا حَرَجَ فِي قَتْلِهِ مَعَ الْاِقْتِصَارِ عَلَى قَتْلِ الضَّارِّ فَقَطْ، وَعَدَمِ تَوْسِيعِ فِي قَتْلِ بَقِيَةِ النَّمْلِ.

■ شكراً لك أيتها الملكة على حكاياتك الجميلة، والآن أستأذنك حتى لا أتأخر على أُمِّي، في أمان الله.

رجع فرحان إلى بيته، وحكى لأمه ما حدث له في قرية النمل، ففرحت كثيراً، وأوصته بهم خيراً، وبعد ذلك أصبح فرحان يزور النمل كلما ذهب لقراءة القرآن تحت شجرته المفضلة، وكان يأخذ معه بعض السكر كهدية للنمل، فيفرحون به كثيراً، ويستمتع هو برؤية عجائب قريتهم، ويستمتع لجميل حكايتهم.

وفي يوم من الأيام خرج فرحان من بيته مبتسماً، وفي يده كيس من السكر، وتوجه نحو قرية النمل، وهو مشتاق للقائهم وينتظر اللحظة التي يسعدهم فيها بحبات السكر اللذيذ، وما إن وصل فرحان إلى قرية النمل حتى رأى مشهداً حزيناً، لقد وجد قرية النمل قد احترقت، ولم يتبقى منها غير الرماد الأسود، فجلس فرحان في مكانه من شدة الصدمة، وبكى حزناً

على موت النمل الطيب، وبينما هو غارق في أحزانه سمع صوتاً ينادي عليه: يا فرحان، يا فرحان... فرفع رأسه فإذا هي العصفورة زقزوقة تقف على أحد الأغصان، فقال لها: ماذا حدث للنمل؟ ومن فعل هذا؟

■ لقد رأيت كل شيء يا فرحان، إنه أحد الصيادين الأشرار، جلس بالأمس تحت الشجرة، وأشعل النار ليطهو طعامه، ورأى قرية النمل، فأخذ نملة مسكينة ووضعها في النار وهو يضحك، ثم أخذ نملة أخرى ووضعها في النار وهو يلهو ويلعب، ولما رأت ملكة النمل ذلك دافعت عن أخوتها، وقرصت الصياد، فغضب وأشعل النار في قرية النمل كلها، فماتوا جميعاً ولم ينج منهم أحد.

رجع فرحان إلى بيته حزيناً، وبعد فترة ذهب إلى الكتاب (حلقة التحفيظ)، وهناك فوجئ الشيخ أن فرحان لم يحفظ جيداً، فسأله عن السبب؟ فحكى له فرحان ما حدث لقرية النمل، وقال: يا شيخنا، لماذا يسمح الله تعالى بموت الطيبين؟ ولماذا يترك الصياد الشرير يحرق قرية النمل دون ذنب؟ فقال له الشيخ: اليوم سنحفظ سورة ستخفف من أحزانك، وتجيب عن تساؤلاتك، إنها سورة البروج، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝١ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣ قُلْ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ۝٤ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ۝٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٦ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝٨ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٩ إِنَّ الَّذِينَ فَنَوُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ۝١٠ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ [البروج: 1 - 11].

- ومن هم أصحاب الأخدود يا شيخنا؟ وما علاقتهم بحرق قرية النمل؟
- لقد كان هناك ملكٌ ظالم، يحكم قومًا غير مؤمنين، فأرسل الله تعالى إليهم غلامًا مباركًا، آمنوا على يديه، فقتل الملك الظالم الغلام، وشق في الأرض أخدودًا، وهو حفرة كبيرة بطول الطرق، وأشعل فيها النيران، وقال لجنوده: من لم يرجع عن دينه فألقوه في النار، ففعل الجنود ذلك، وألقوا المؤمنين وحرقوهم في النار، حتى جاء الدور على امرأة تحمل طفلًا رضيعًا، وتمسكت بإيمانها بالله، فأمروها أن تقفز في النار، فترددت قليلًا خوفًا على طفلها، فأنطق الله الطفل قبل موعد الكلام، وقال: يا أماه، اصبري فإنك على الحق... فقفزت مع طفلها في النار.
- وما ذنب هؤلاء المؤمنين؟ ولماذا يتركهم الله تعالى يحترقون في نار الظالمين؟
- الدنيا دار امتحان يا فرحان، والعدل الحقيقي ليس هنا، العدل الكامل هناك في الآخرة، وحق الطيبين لا يضيع أبدًا، فقد وصف الله تعالى ما حدث للمؤمنين - عند حرقهم بالنار في الأخدود - بالفوز الكبير، ففازوا بالنجاة من نار الآخرة، ودخلوا الجنة، وأعد الله تعالى لهم منازل مخصوصة بسبب صبرهم وثباتهم على الحق، أما الملك الظالم وجنوده فقد توعدهم الله تعالى في الآخرة بعذاب خاص في نار جهنم، وهو عذاب الحريق.
- شكرًا يا شيخنا، لقد شعرت اليوم بحلاوة يوم القيامة، وسأنتظره بشوق، حتى أرى النمل الطيب وهو يأخذ حقه من الصياد الظالم.



فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأولادك قصة قرية النمل ...

● شاهد معهم أفلامًا حول حياة النمل، واجعلهم يشعرون بعظيم خلق الله تعالى، وأخبرهم أن النبي ﷺ كان يَأْمُرُ بِقَتْلِ الحيوانات والحشرات الضَّارَّةِ مِثْل: الفأرة والعقرب والكلب العقور وغير ذلك، وفي المقابل كان ﷺ يَنْهَى عَنْ قَتْلِ بعض الدَّوَابِّ مِنَ الحشرات والطيور والحيوانات؛ لِمَا لَهَا مِنْ فائدة، فعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ قَتْلِ أَرْبَعٍ مِنَ الدَّوَابِّ: النملة، والنحلة، والهدد، والضُّرْد» [صحيح أبي داود للألباني ح ر 5267]، والضُّرْد طائرٌ كبيرُ الرَّأْسِ والمِنْقَارِ، وله رِيشٌ نِصْفُهُ أبيضٌ ونِصْفُهُ أسودٌ، ويمكنك أن تبحث مع أبنائك في حياة هذه الحيوانات الأربعة، وترى الحكمة من عدم قتلها إلا في حالة الضرر فقط، واسأل ابنك (ابنتك) عن الحيوان الذي يحبه، والحيوان الذي يخاف منه، واستمتع باكتشاف خفايا نفوسهم، وتصحيح أفكارهم، وعلاج مخاوفهم.

● احك لأبنائك قصة أصحاب الأخدود بالتفصيل، كما وردت عن النبي ﷺ في صحيح مسلم، بداية من حكاية الغلام مع الساحر والراهب، وتحديه للملك الظالم، ونجاته من محاولات القتل، ثم استشهاده بالسهم على يد الملك، وختامًا بقصة الأخدود وحرق المؤمنين فيه، وهناك أفلام جميلة تحكي قصة غلام الأخدود، شاهدها مع أبنائك وطلابك عند حفظ سورة البروج، واستمع لخواطرهم، وأجب عن تساؤلاتهم برفق وحكمة.

● كلّم أبنائك عن الدار الآخرة، وكيفية حساب المؤمنين والكافرين يوم القيامة، حتى يشاقق أبنائنا للآخرة، ويستعدون للحساب بين يدي الله تعالى، فيردوا المظالم لأصحابها، وتطمئن قلوبهم يقينًا بأن الله تعالى لا يتخلى عن عباده المؤمنين، وأن حقوقهم لن تضيع أبدًا.

يَوْمُ الْحَصَادِ

في يوم من الأيام ذهب فرحان إلى الكُتَّاب (حلقة التحفيظ) وهو سعيدٌ جداً؛ لأنه كان يتوقع من الشيخ أن يعطيه مكافأة جميلة بسبب حفظه الجيد، لكنه بعد ساعة رجع إلى البيت باكياً حزيناً، وقال لأمه: أنا لن أذهب إلى هذا الشيخ مرة أخرى.

فقالت له أمه: لقد اتفقت معك ألا تتخذ القرارات وأنت غاضب أو حزين، اهدأ وأخبرني بما حدث.

■ لقد أمرني الشيخ بحفظ سورة الطارق، وتعبت جداً في حفظها، ومع أنني قرأت عليه السورة كاملة دون خطأ واحد، إلا إنه أمرني بإعادة حفظها.

■ ولماذا يفعل ذلك يا بُني؟

■ لأنني لم أحفظ بالتجويد.

■ يا بُني، الحفظ بالتجويد واجب وضروري، والتجويد يشمل نُطق الحروف صحيحة، مع مراعاة حركاتها من فتحة وضمة وكسرة، والآن هيا أسمعني سورة الطارق لأعرف إن كان الشيخ على حق أم لا.

بدأ فرحان يقرأ، بسم الله الرحمن الرحيم، والسماء والتارك...

فقاطعته أمه بسرعة، وقالت: التارك؟ الآية تقول: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾، وأنت تقرؤها: والسماء والتارك، وبهذه القراءة أنت غيّرت المعنى تماماً، فطارق تعني من يطرق الباب مثلاً، وتارك هو من يترك الباب

ويمشي بعيداً، وأنت عندما تنادي على زميلك طارق، وتقول له: يا تارك... ماذا سيفعل؟

ضحك فرحان وقال: سيظن أنني أسخر منه... يا تارك... ها ها ها.

ابتسمت أمه وقالت: للأسف شيخك على حق، لابد أن تحفظ بتجويد.

■ لا لن أحفظ بهذه الطريقة، ولن أذهب إلى هذا الشيخ مرة أخرى.

■ لقد اتفقنا ألا نتخذ القرار وأنت غاضب أو حزين، انتظر حتى تهدأ وتفكر.

خرج فرحان للعب مع أصدقائه، وبعد فترة نادت عليه أمه ليتناول الطعام، فجاء بسرعة، لأنه جوعان، ولأن أمه صنعت له الطعام الذي يحبه، لكنه ما إن تناول أول ملعقة حتى صرخ قائلاً: ما هذا؟ الطعام سيئ جداً.

فقالت أمه: كيف تقول ذلك وأنا قد تعبت جداً في إعدادة؟

■ أَنْتِ تَعْبَتِ فِي إِعْدَادِهِ؛ لَكِنِ الْأَرْزُ لَمْ يَنْضَجْ، وَاللَّحْمُ مُتَصَلَبٌ، وَالطَّعَامُ بِلَا مِلْحٍ.

■ يبدو أنني صنعت الطعام دون إتقان، سأعيد طهيه وتجويده، وأناادي عليك لتأكل.

خرج فرحان من البيت غاضباً، وأخذ دراجته ليلعب بها، لكنه بعد دقائق معدودة رجع إلى البيت باكياً، فسألت أمه عن سبب بكائه ورجوعه السريع؟ فقال لها: هناك منطقة غير مرصوفة جيداً في الطريق، وبسببها وقعت وجُرحت ساقي، فقالت له: الحمد لله، ربنا يسامح المهندس الذي لم يُتَقَنَّ (ولم يُجَوِّد) رصف الطريق.

وبعد أن هدأ فرحان، أمسك بالتابلت وبدأ يلعب، لكنه فجأة صرخ قائلاً: ماما، لقد اختفت الصورة من على الشاشة، لقد فسد الجهاز مرة أخرى، فقالت له أمه: هذه ثالث مرة نصلح العيب نفسه، لكن الرجل لم يصلحه بتجويد وإتقان، إن كل شيء في هذه الدنيا يحتاج إلى تجويدٍ من نوعٍ خاص.

وهنا صاح فرحان قائلاً: أنتِ طوال النهار تردددين: تجويد - تجويد - تجويد، أنا أفهم قصدك جيداً، ولقد أخبرتك أنني لن أذهب إلى الشيخ مرة أخرى، أنا سأذهب للنوم حتى أرتاح.

وبعد ساعة فوجئت الأم بفرحان يستيقظ من نومه مبتسماً، ويقول: ماما، سأذهب إلى الشيخ غداً، هيا نحفظ سورة الطارق بالتجويد.

تعجبت أمه وقالت: كلام جميل، لكن أخبرني أولاً لماذا غيرت رأيك؟

■ لقد رأيت حلماً عجيّباً.

■ خيراً يا حبيبي إن شاء الله، ماذا رأيت؟

■ لقد رأيت في المنام أنني في الغابة، وقد قرر الفيل عرفان (وزير زراعة الغابة) أن يرحل إلى غابة أخرى، والفيل عرفان واحد من خبراء الزراعة الكبار، ويعرف ما تحتاجه الحيوانات من ثمار، وما ينفع زراعته من نباتات، فكل تربة لها نبات خاص، ولكل موسم (شتاء- صيف) زرع مختلف، وكان الفيل عرفان سبباً في سعادة أهل الغابة لسنوات، وبدونه ستكون الحيوانات في مشكلة كبيرة.

■ وماذا حدث بعد ذلك يا بُنيّ؟

■ لقد أعلن الأسد أنه يريد تعيين وزير زراعة جديد، فتقدمت جميع الأفيال لهذه الوظيفة، فقرر الأسد أن يقيم بينها سباقًا عمليًا في الزراعة، والفيل الفائز يكون هو الوزير المطلوب، وطلب من الفيل عرفان أن يؤجل سفره لمدة عام، يقوم خلاله بتدريب المتقدمين للوظيفة على فنون الزراعة.

■ فكرة جميلة، وماذا فعلت الفيلة في هذه التجربة الجميلة؟

■ بعد أن تعلمت الأفيال فنون الزراعة، اختار كل فيل منهم قطعة من الأرض ليزرع فيها ما يختار، وظل الفيل عرفان يتابع الحيوانات، ويرشدها، وينصحها، حتى اقترب موعد جني الثمار، فقرر الأسد أن يقيم مهرجانًا كبيرًا في يوم الحصاد، وكل فيل يجمع ثماره، ويأتي بها إلى مكان المهرجان، ويقوم الأسد مع الفيل عرفان بتقييم النتائج، واختيار الفائز، وفي يوم المهرجان حدثت مفاجأة عجيبة.

■ ماذا حدث في يوم المهرجان أخبرني يا فرحان؟

■ لقد حضرت جميع الأفيال المشاركة في المسابقة، ووقف كلٌ منهم يحمل ثماره بفخر، وجميع حيوانات الغابة تشاهد في سعادة وسرور، وبدأ الفيل عرفان في فحص الثمار، وتحديد مدى جودتها، ولما انتهى من رؤية ثمار الجميع، وقف بجوار الأسد ليعلن اسم وزير زراعة الغابة الجديد، وقبل أن ينطق اسم الفائز سمع صوتًا يقول: أين الفيل عنيذ؟ لماذا لم يحضر الاحتفال؟ وسكت الجميع.

- ومن هو الفيل عَنيد يا فرحان؟
- إنه أقوى فيل في الغابة، وكان الجميع يتوقع أن يكون هو الفائز، لكنه لم يحضر الاحتفال، لذلك قلق الجميع عليه، وأرسل الأسد الصقر لبحث عنه، ويأمره بالحضور فوراً قبل إعلان نتيجة يوم الحصاد، وطار الصقر باحثاً عن الفيل عَنيِد، فوجده يجلس عند الجبل وحيداً حزيناً، فأخبره أن الأسد يريدُه فوراً، فاستجاب له الفيل رغماً عنه لأن الجميع ينتظره، وما إن وصل إلى أرض المهرجان، سأله الأسد: أين ثمارك أيها الفيل عَنيِد؟
- للأسف لا توجد ثمار، رغم أنني بذلت مجهوداً أكبر من الجميع، وكنت على يقين أن ثماري ستكون أفضل ثمار، لكنني لم أجد ثمرة واحدة.
- أخبرني بما حدث.
- لقد اخترت أفضل قطعة أرض للزراعة، في أعلى الجبل قريباً من الشمس، واخترت أغلى الحبوب، ووضعتها على سطح التربة، وكنت أسقيها كل يوم، ومع ذلك لم تظهر زُرعة واحدة، وهذا ظلم كبير.
- هنا قال الفيل عرفان: هذا لأنك لم تحضر معنا الدورة التدريبية الخاصة بالزراعة، فالأرض التي اخترتها أرض صخرية لا تصلح للزراعة، والحبوب توضع داخل الأرض وليس على سطحها، ولذلك جاءت الرياح فبعثرت الحبوب وحملتها بعيداً، وأنت كنت فقط

تسقي الصخر، والزرع ليس كالحيوان يشرب كل يوم، وإنما نسقيه في مواعيد محددة وبانتظام، وإلا يفسد ويموت.

■ هل تقصد أن مجهودي الكبير قد ضاع؟

■ للأسف عنادك هو السبب في ضياع مجهودك، كان عليك أن تتعلم من الخبر كيف تزرع بإتقان، وتسمع كلامه حتى يرزقك الله بأجمل الثمار.

هنا ابتسم الأسد وقال: الآن نقول لصديقنا فرحان الذي يحضر معنا هذا الاحتفال: إذا لم تحفظ القرآن بتجويد، سيكون حالك مثل الفيل عنيـد.

فرحت أم فرحان كثيرًا بهذه الرؤيا، وحضنته، وقبّلتـه، وقالت له: ستكون إن شاء الله من أجمل حُفّاظ كتاب الله تعالى، والآن هيا نستمع لسورة الطارق للشيخ المنشاوي مع الأطفال، ونستمع للتجويد بتركيز، ونردد مع الأطفال بسعادة.



فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة يوم الحصاد...

● أخبرهم بقول النبي ﷺ فيما رواه الإمام مسلم: «الماهرُ بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه، وهو عليه شاق، له أجران»، وشرح لهم أن الماهر بالقرآن هو من يحفظه بإتقان وتجويد، ومكافأته له سيكون في الجنة مع الملائكة المسؤولة عن نزول الوحي على الرسل، قال تعالى: ﴿مَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾ (١٢) فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ (١٣) مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ (١٤) بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (١٥) كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ [عبس: 12 - 16]، أما من يتتعتع فيه فهو من يتعلم التجويد ويتعب في تعلمه، وهذا له أجران، وأخبرهم أن مكافأتهم على الحفظ ستكون تبعاً لهذا الحديث الشريف، فالماهر بالقرآن يكافؤ على مهارته، والذي يجد مشقة في الحفظ والتجويد يُكافؤ على صبره واجتهاده، ويمكن أن تكون هناك مكافأتان، مكافأة للحفظ، ومكافأة للتجويد، وشجعهم على الحفظ مع الشيخ المنشاوي مع الأطفال، وامدح إنجازاتهم في التجويد مهما كانت صغيرة.

● كلّم أبنائك عن ذكرياتك مع حفظ القرآن، ومواقفك مع الشيخ الذي كنت تحفظ على يديه، ثم اسألهم عن أجمل موقف حدث لهم في الكتاب (حلقة التحفيظ)؟ وأسوأ موقف؟ وأجمل موقف فعله الشيخ معهم؟ وأسوأ موقف؟

● اسأل أبنائك كل فترة عما يرونه من أحلام ورؤى، وعلمهم آداب الرؤى والأحلام، وقدوتك في ذلك سيدنا يعقوب مع ابنه يوسف عليهما السلام، فقد سجّل القرآن حوارهما الجميل حول الرؤيا في سورة يوسف، في أول السورة وآخرها، وروى البخاري عن سمرة بن جندب - رضي الله عنه - قال: «كان النبي ﷺ إذا صَلَّى صلاةً (يعني صلاة الفجر) أقبلَ علينا بوجهه، فقال: مَنْ رَأَى مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ رؤياً؟».

نَهَايَةُ الْخِيَانَةِ

في يوم من الأيام جلس فرحان مع أصدقائه يتكلمون عن الشيطان، وذكر بعضهم قصصاً وهمية، تحكي عن قوة الشيطان، وبعد هذه الجلسة رجع فرحان إلى بيته خائفاً، ودخل الحمام، وبينما هو يقضي حاجته، انقطعت الكهرباء وساد الظلام، فاشتدَّ خوف فرحان؛ لأن أصدقاءه أخبروه أن الشيطان موجودٌ في الحمام، ثم خرج من الحمام مرعوباً، ورآه أبوه على هذا الحال، فقال له: ماذا بك يا بُنَيَّ؟ قال فرحان: لا شيء، بطني تؤلمني قليلاً، وسأكون بخير، فابتسم أبوه وقال: أنا أعرفك جيداً يا فرحان، هناك شيء تخفيه عني ولا تريد أن تخبرني به.

سكت فرحان قليلاً، ثم قال: حسناً يا أبي، أنا خائف من الشيطان.

■ الخوف ليس عيباً يا بُنَيَّ، فقد كنت في مثل سنِّك أخافُ من الشيطان والظلام وغيرهما، وبمرور الأيام هزمت هذه المخاوف، وما زلت إلى الآن أشعر بالخوف لكن من أشياء أخرى، وهذا حال جميع الناس، والعاقل هو من يخبر أحبابه أنه خائف؛ ليساعده في مواجهة خوفه، والخوف يا بُنَيَّ لا يقلل من الرجولة، والرجل الشجاع ليس هو من لا يخاف، ولكنه من يشعر بالخوف ويجتهد في مواجهته بثبات وعزيمة وصبر، ويجتهد حتى يهزم خوفه.

■ أنا خائف جداً من الشيطان يا أبي، ولا أعرف ماذا أفعل؟

■ اطمئن يا بُنَيَّ، فعندي فكرة جميلة ستجعلك تهزم الشيطان، ولا تخاف منه أبداً، بل وتجعله يخاف منك ويخشاك.

■ أخبرني بهذه الفكرة بسرعة يا أبي، حتى أعمل بها، وأُعلِّمُهَا لأصدقائي، فقد أخبروني أنهم خائفون من الشيطان.

■ ليس الآن يا حبيبي، موعدنا في المساء بعد صلاة العشاء.

صلى فرحان العشاء مع أبيه في المسجد، وبعدها صعد مع أبيه إلى سطح المنزل، وهناك جلس أبوه صامتاً وهو ينظر إلى النجوم، ومضت فترة وأبوه لا يتكلم، فقال فرحان: ألن تخبرني يا أبي بالفكرة التي تجعلني لا أخاف من الشيطان؟

■ انتظر يا بُنَيَّ، فأنا أبحث عن نَجْمٍ خاص قد يظهر الآن بين النجوم.

■ وما فائدة هذا النجم؟ وما علاقته بالشيطان؟

■ انتظر قليلاً، وراقب النجوم معي، وستعرف كل شيء.

وبينما هما يراقبان النجوم، فوجئ فرحان بشيء مضيء في السماء، يتحرك من مكانه بسرعة، ويومض بشدة، ثم يختفي فجأة، وهنا صاح أبوه: هذا هو النجم الذي كنت أنتظره يا فرحان، ولقد أطلق شهاباً من نار (كتلة حجرية ملتهبة جداً) ناحية أحد الشياطين، وضربه بشدة كالمطرقة، وأحرقه.

■ ومن أين عرفتَ هذا يا أبي؟

■ عرفتُ من سورة الطارق يا بُنَيَّ، قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۝١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ

مَا الطَّارِقُ ۝٢ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ۝٣﴾ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿[الطارق: 1 - 4]

فالنجم الذي رأيته الآن اسمه النجم الثاقب، فهو يثقب الظلام بضوئه، ويخرج منه شهابٌ ناريٌّ يثقب الشيطان ويحرقه، فالشياطين تصعد إلى السماء، وتحاول أن تتجسس وتعرف بعض أخبار الغيب التي ستحدث في المستقبل، لتستغلها في إيقاع الناس في الخطايا، لكن الله تعالى منعها من ذلك، ووضع في السماء حرسًا شديدًا، ونجومًا حارقة، فإذا اقترب أحد الشياطين من السماء ليتجسس؛ فإن النجم الثاقب يطلق نحوه شهابًا من نار، فيحرقه فورًا قبل أن يسمع شيئًا.

■ إذا كان النجم الثاقب يحمي السماء من الشياطين، فمن يحميني منهم يا أبي؟

■ الله تعالى يحميك يا بُنَيَّ، وهو سبحانه يُطْمِئِنُّ كُلَّ خَائِفٍ بقوله سبحانه: ﴿إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: 4]، وهذه نعمة ربانية كبرى، فقد جعل الله تعالى مع كل إنسان ملائكة تحفظه من يوم مولده إلى ساعة وفاته، يحفظونه في نومه ويقظته، وللعبد ملائكة يتعاقبون عليه حرسٌ بالليل وحرسٌ بالنهار، ومع كل إنسان ملكان عن اليمين والشمال يكتبان الأعمال، وملكان آخران يحفظانه ويحرسانه أحدهما من خلفه والآخر من أمامه، فهو بين أربعة ملائكة بالليل، وأربعة بالنهار، فإذا كنت لا ترى الشيطان، فلا تخف، فالملائكة الكرام تحميك منه دون أن تشعر.

■ وكيف يمكنني أن أهزم الشيطان يا أبي؟

■ الشيطان ضعيف يا بُنَيَّ، ويمكنك هزيمته بأشياء بسيطة، فعندما تدخل

بيتك وتقول: باسم الله؛ فأنت تمنع الشيطان من دخول البيت، وعندما تُؤدِّنُ فإن الشيطان يخاف ويجري بعيداً جداً، وإذا قُلْتَ عند دخول الحمام: «أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ»؛ فلن يصيبك شر، وأنت يا بُنَيَّ يمكنك تقوية نظام الحماية الخاص بك، وزيادة عدد الملائكة الذين يحرسونك، وهذا ما سأخبرك به غداً في الموعد نفسه، هنا على سطح المنزل، ونحن نراقب النّجم الثّاقب معاً.

■ شكرًا يا أبي، فقد اطمأن قلبي، وذهب خوفي، وأنا سعيدٌ جدًا لأنني سأخبر زملائي الخائفين بما تعلّمته منك اليوم.

نام فرحان سعيدًا ومطمئنًا، وفي الصباح فوجئ بالعصفورة زقزوقة تقف على شباك غرفته، وتقول له: إن الأسد (ملك الغابة) يريد مقابلتك بسرعة، فاستأذن فرحان من والدته، وذهب إلى بيت الأسد، وهناك وجد عددًا من الطيور مجتمعين، وكل واحد منهم أمامه ورقة شجر قد رسم عليها بعض الأشياء، ولما رأوا فرحان رحبوا به جميعًا، وقال له الأسد: إننا نريد أن نرسم خريطة للغابة، نوضح فيها الطرق، وأماكن الماء، والأعشاب، وبيوت الحيوانات، ولقد كلّفنا الطيور مهمة استطلاع الغابة، واليوم قد جاء كل واحدٍ منهم بصورة للمنطقة التي كلّفناه باستطلاعها، ونحن الآن جاهزون لرسم الخريطة.

قال فرحان: هذه فكرة جميلة، ولكن لماذا طلبت مقابلتي بهذه السرعة؟

■ هذه الخريطة مهمة جدًا لتنظيم الحياة في الغابة وتطويرها، لكننا خائفون من رسمها؛ لأننا لا نعرف كيف نحميها من السرقة، وإن وقعت في يد الصيادين، فإنهم سيعرفون طرق الغابة السرية، وأماكن

الحيوانات، مما يسهل عليهم صيدها، ولذلك لابد أن نجد طريقة نحمي بها الخريطة قبل أن نرسمها، فما رأيك يا فرحان؟

■ أرى أن تحفظوا الخريطة في مكان آمن، وتضعون نظامًا جيدًا لحماية هذا المكان، وهذا يحتاج إلى فريقين، فريق للمراقبة وفريق للدفاع، فالطيور تراقب، والحيوانات القوية تدافع، فالصقر مثلاً يراقب مكان الخريطة بالنهار، والبومة تراقبه ليلاً، وعندما يرى أحدهما شيئاً غريباً يقترب من المكان فعليه أن يصيح بأعلى صوته، وهنا تتحرك قوة الدفاع وتنتشر حول المكان بسرعة.

■ فكرة جميلة يا فرحان، وهكذا لن يتمكن اللصوص من سرقة الخريطة، لكننا بهذه الطريقة قد حللنا نصف المشكلة فقط.

■ وما هو نصف المشكلة الثاني؟

■ يوجد بيننا حيوان خائن، ونحن لا نعرفه، ونخشى أن يتمكن هذا الخائن من سرقة الخريطة، وعندها سيعطيها للصيادين مقابل الطعام.

■ لا تخف يا ملك الغابة، فعندي فكرة تحمي الخريطة من هذا الخائن، فلا يصل إليها أبداً، وسأخبرك بهذه الفكرة عندما نكون بمفردنا.

انتهى الاجتماع، ورجع فرحان إلى بيته، وقامت الطيور برسم خريطة الغابة، وبدأ الأسد يستخدمها في تحسين حياة الحيوانات، وترتيب طرق الحماية من الصيادين، وبدأت الحيوانات تشعر بفائدة الخريطة، لكنهم استيقظوا في صباح أحد الأيام على خبر حزين، لقد

تمكن الخائن من سرقة الخريطة، وباعها للصيادين مقابل الطعام، واجتمعت الحيوانات عند بيت الأسد لترى ماذا ستفعل في هذه المصيبة، فوجدوا الأسد مبتسمًا وسعيدًا، فتعجبوا من ذلك، وقال الفيل: كيف تضحك أيها الزعيم ونحن في هذه المصيبة؟

قال الأسد: لا تخافوا، فالخريطة التي سرقها الخائن مُزَيَّفة، والخريطة الحقيقية في أمان، ولقد ساعدنا الخائن على سرقة هذه الخريطة دون أن يشعر، فقمنا بإظهار نقطة ضعف في نظام الحماية، حتى يسرق الخريطة بسهولة، ويبيعها للصيادين، ويستخدمونها في الهجوم على الغابة، وعندها يقعون في الفخ الذي أعدناه لهم، وهذا ما حدث منذ قليل، فقد وقع الصيادون في الفخ، وتأذوا كثيرًا، وهم يعتقدون أن الحيوان الخائن قد خدعهم، والآن يطاردونه بقسوة، ولن يتركوه حيًّا، وهكذا نكون قد حافظنا على خريطة الغابة، وتخلَّصنا من الخائن.

هنا صاحت الحيوانات: عاش الأسد ملك الغابة، وعاش فرحان صاحب القرآن.



فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة نهاية الخيانة...

● اجعلهم يبحثون عن طرق هزيمة الشيطان، والحماية منه، وكافؤهم على كل فكرة صحيحة يجدونها، ومكافأة مضاعفة عند تطبيق هذه الفكرة، ومن هذه الأفكار دعاء دخول الحمام: بسم الله، اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث، فقد قال رسول الله ﷺ: «سَتَرُ ما بينَ أعينِ الجنِّ، وعوراتِ بني آدمَ، إذا دخل أحدُهم الخلاءَ أن يقولَ: بسمِ الله» [صحيح الترمذي للألباني ح ر 606]، وقال ﷺ: «إِنَّ هَذِهِ الحُشُوشَ (أماكن قضاء الحاجة) مُحْتَضَرَةٌ (تحضرها الشياطين)، فإذا دخل أحدُكم (الخلاء - الحمام)، فليقل: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخَبَثِ وَالْخَبَائِثِ» [صحيح ابن ماجة للألباني ح ر 244]، والخبث هو الشر، والخبائث هم الشياطين ذكورهم وإناثهم... ودعاء دخول البيت والخروج منه يهزم الشيطان، فقد قال ﷺ فيما رواه مسلم: «إذا دخل الرجلُ بيته، فذكر اللهَ عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطانُ: لا مبيتَ لكم ولا عشاءَ»، وقال ﷺ: «مَنْ قَالَ يَعْني إذا خرَجَ من بيته بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ على اللَّهِ، لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، يَقَالُ لَهُ: كُفَيْتَ، ووُقِيَتْ، وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ» [صحيح الترمذي للألباني ح ر 3426].

● علّم أبناءك كيف تزيد الحماية الربانية لهم، وذلك بأذكار الصباح والمساء، ومنها قول النبي ﷺ: «مَنْ قَالَ صَبَاحَ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءَ كُلِّ لَيْلَةٍ ثَلَاثًا ثَلَاثًا: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ؛ لَمْ يَضُرْهُ شَيْءٌ (يعني يومه وليلته)» [صحيح الأدب المفرد للألباني ح ر 513]، وقراءة آية الكرسي قبل النوم، ففي الحديث الذي رواه البخاري: «إذا أُوْتِيَ إلى فِرَاشِكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ؛ فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ».

في يوم من الأيام ذهب فرحان إلى شيخه ليحفظ القرآن، فأحسن الشيخ استقباله، ثم قال له: السورة التي سنحفظها اليوم كان النبي ﷺ يحبها، ويكثر من قراءتها في الصلاة، فيقرأ بها كل ليلة - في صلاة الوتر، ويقرأها كل أسبوع - في صلاة الجمعة، ويقرأها كل عام - في صلاة العيدين، فهل عرفت ما هي؟

حاول فرحان معرفة هذه السورة، لكنه لم ينجح، فقال الشيخ: هيا اقرأ معي يا فرحان، وستعرف الإجابة من خلال التلاوة، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (٣) وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى (٤) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى (٥) سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى (٦) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى (٧) وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى﴾ [الأعلى: 1 - 8].

صاح فرحان: إنها سورة الأعلى، فلماذا كان النبي ﷺ يحبها بشكل خاص؟

■ سؤال جميل يا فرحان، هذه السورة فيها بشريات جميلة للنبي ﷺ ولأمته، وأول بشارة في قوله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ [الأعلى: 6]، فالله سبحانه كان يرسل سيدنا جبريل بآيات القرآن وغيرها من الوحي إلى النبي ﷺ، فإذا نزل جبريل - عليه السلام - بآيات من القرآن، فإنه يقرأها على النبي ﷺ، والنبي ﷺ يقرأها معه حتى يحفظها، ثم ينقلها ﷺ إلى المؤمنين، وكان ﷺ أميناً في تبليغ الوحي لأمته، حريصاً ألا يسقط منه

حرف، ولذلك كان يردد وراء سيدنا جبريل بسرعة خوفاً من النسيان، وظلّ النبي ﷺ على هذا الحال، حتى جاءت به البشارة في سورة الأعلى، وفيها يبشره الله تعالى سيرزقه قوة حفظ خاصة، فلا ينسى شيئاً مما يأتيه به جبريل - عليه السلام -، ولن ينسى أبداً إلا ما شاء الله تعالى.

- يا شيخنا، وهل هناك بشارة أخرى للنبي ﷺ في هذه السورة؟
- نعم يا فرحان، البشارة الثانية في قوله تعالى: ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى﴾ [الأعلى: 8]، فالنبي ﷺ يحب التيسير على أمته، حتى تكون حياتهم جميلة، وهنا يخبره الله تعالى أن هذا الدين سيكون يسراً كله، ولا تشدّد فيه، ففرح النبي ﷺ بذلك.
- يا شيخنا، لقد كنت أخاف من حفظ سورة الأعلى، لأنني ظننت أنها صعبة، لكنني لما عرفت أن النبي ﷺ كان يحبها؛ أحببتها، واشتقت لحفظها.
- أحسنت يا فرحان، والآن سأخبرك بشيء جميل يجعلك تحب هذه السورة أكثر، لقد كان المسلمون في أول الإسلام يصلون كما نصلي اليوم، لكنهم كانوا في سجودهم يذكرون الله تعالى بطرق مختلفة، فلما نزل قوله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: 1]، قال النبي ﷺ: «اجْعَلُوهَا فِي سُجُودِكُمْ»، يعني قولوا في سجودكم: «سبحان ربي الأعلى»، فأنت تقول في السجود: «سبحان ربي الأعلى»؛ عملاً بأول آية في سورة الأعلى.
- وأنت يا فرحان، ستحب هذه السورة أكثر عندما تفهم قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى ۖ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ۖ﴾ [الأعلى: 2، 3]، فالله تعالى خلق كل شيء فسوّاه، يعني: جمّله وحسّنه ونظّمه، وقدّر

سبحانه لكل مخلوقٍ عملاً ووظيفةً في هذه الحياة، وهداه
لكيفية أداء مهمته في الحياة، فعَلَّمه كيف يبني بيته، وكيف
يكسب رزقه، وكيف يؤدي وظيفته، ويمكنك أن تتعرف أكثر
على قانون (قَدَّرَ فَهَدَى) عن طريق أصدقائك في الغابة،
وعندها ستحب الله تعالى وتسبِّحه كثيراً.

■ شكرًا لك يا شيخنا، وبارك فيكم.

بعد انتهاء وقت التحفيظ، رجع فرحان إلى بيته، واستأذن أمه حتى
يذهب إلى الغابة، ولما أذنت له، أسرع فرحان نحو بيت حكيم الغابة،
وهناك قال له: أيها الحكيم، أريدك أن تأخذني في جولة داخل الغابة،
لأشاهد إبداع الله تعالى في خلق الحيوانات، وكيف علَّمها كيف تعيش
وتؤدي مهمتها في الحياة.

■ سأكون سعيدًا بهذه الجولة يا فرحان، وسنبدا الآن بزيارة
قرية النمل، فهي قريبة من هنا، وسترى هناك كيف هدى
الله تعالى النمل لأداء وظيفته في الحياة.

مشى فرحان مع الحكيم نحو قرية النمل، وهناك قال الحكيم:
سأريك الآن أمرًا عجيبًا، هذه اللقمة التي في يدي، سأقطع منها
قطعة صغيرة جدًا، وأرميها بجوار قرية النمل، ولنراقب معًا ما
سيحدث... رمى الحكيم قطعة الخبز، وجلس فرحان يراقب،
وفجأة خرجت نملة (أو اثنتين) من قرية النمل، وجاءت تحوم
حول قطعة الخبز، ثم عادت إلى بيتها، وبعد قليل جاء عدد
من النمل وحمل القطعة، وذهب بها إلى بيت النمل، وهنا قال

الحكيم: النملة التي جاءت في البداية وظيفتها كان الاستطلاع، وتحديد مواصفات الطعام وحجمه ووزنه، وهي ترجع لتحضر عددًا من النمل يناسب الوزن والحجم تمامًا، والآن سأقطع قطعة خبز بضعف حجم القطعة الأولى، ونرى عدد النمل الذي سيأتي لحملها.

جلس فرحان يراقب، فرأى نملة الاستطلاع تأتي، وتدور حول قطعة الخبز الثانية، وترجع، ثم يأتي عدد مضاعف من النمل ليحمل قطعة الخبز، فصاح فرحان: سبحان الله، لقد علّمها الله تقدير الوزن والحجم وكأنها أعظم مهندس.

■ قال الحكيم: والآن سأرمي حبة القمح هذه بجوار قرية النمل، ونرى ماذا سيحدث، وجلس فرحان ينظر ويتأمل، فرأى نملة الاستطلاع تأتي وتدور حول الحبة، ثم ترجع وتأتي بعددٍ مناسبٍ من النمل ليحملها ويأخذها داخل قرية النمل، وبعد قليل خرجت نملة تحمل شيئًا صغيرًا (أبيض اللون) وترميه بعيدًا عن بيت النمل، فقال فرحان: ما هذا الذي ترميه النملة أيها الحكيم، هل هذه قمامة؟

ضحك الحكيم وقال: هذا قلب حبة القمح يا فرحان، فالنمل يحمل الحبة إلى داخل بيته، ويخزنها لفترة، ولو تركها كما هي قد تصيبها الرطوبة وتبت وتتمو، وعندها تُدمر قرية النمل وتهدمها، ولقد علّم الله النمل كيف ينتزع الجزء الخاص بالنمو من كل حبة، ويرميه خارج بيته، وهكذا يعطل نمو الحبة،

ويخزنها في قرية النمل دون تهديد.

وبينما كان الحكيم يتحدث مع فرحان مرَّ عليهما السِّنْجَاب وهو يجري بسرعة، فقال فرحان: عجيب أمر هذا السِّنْجَاب، لماذا لم يقف معنا قليلاً؟

ابتسم الحكيم وقال: لا وقت عنده يا فرحان، فنحن في فصل الصيف، والسِّنْجَاب يجمع الآن طعامه الذي سيأكله طوال فصل الشتاء، ففي الصيف يجتهد في جمع حَبَّات الجوز واللوز وغيرها، ويُخَزِّنُهَا فِي حُفَرٍ خَاصَةٍ تَحْتَ الْأَرْضِ، وَفِي الشِّتَاءِ عِنْدَمَا تَنْزِلُ الثَّلُوجُ، يُمْكِنُ لِلْسِّنْجَابِ أَنْ يَشْمَّ رَائِحَةَ مَا خَزَنَهُ مِنْ طَعَامٍ مِنْ فَوْقِ الثَّلَجِ وَتَحْتَ الْأَرْضِ، فَيَحْفِرُ وَيَسْتَخْرِجُ الطَّعَامَ وَيَأْكُلُهُ، وَالْعَجِيبُ أَنَّهُ قَدْ يَنْسَى بَعْضَ حَفَرِ الْحُبُوبِ الَّتِي خَزَنَهَا، فَتَنْبِتُ وَتَتَحَوَّلُ إِلَى شَجَرٍ يَزِيدُ الْغَابَةَ جَمَالًا، وَيَمْلُؤُهَا ثَمَرًا، فَيَأْكُلُ السِّنْجَابُ وَيَزْرَعُ فِي الْوَقْتِ نَفْسَهُ.

■ سبحان الله، لكن ما هذا؟ هناك فراشة تطير في كل الاتجاهات، يبدو أن هذه الفراشة قد ضلت الطريق، ولا تعرف كيف تعود لبيتها.

■ كلامك صحيح يا فرحان، والآن انتظر فسوف ترى عجبًا، ستصدر رائحة خاصة، يشمها زوجها (ذكر الفراش) من بعيد جدًا، ويعرف ما تعانيه الفراشة، ويأتي لإنقاذها، انتظر وستراه يأتي بعد قليل.

بعد عدة دقائق فوجئ فرحان بذكر الفراش يأتي من بعيد، ويحوم حول الفراشة، فتفرف بجناحيها، وتطير معه راجعة إلى بيتها، فصاح فرحان: الله أكبر، هذا عجيب أيها الحكيم، وإذا كان هذا شيء من هداية الله تعالى للحيوان والطيور والحشرات،

فهل يمكننا أن نرى قانون (قَدَّرْ فَهَدَي) في النبات.

■ نعم يا فرحان، تعالى معي وسترى ما يسعد قلبك.

ذهب فرحان مع حكيم الغابة إلى بيته، وهناك أحضر الحكيم كوبًا من الماء الملون بالأزرق، ووضع في الكوب أنبوبًا رفيعًا جدًا، فارتفع الماء في الأنبوب إلى الأعلى، قال فرحان: لقد ارتفع الماء بمفرده، قال الحكيم: نعم، وهذه ظاهرة تسمى الأنابيب الشعرية (الرفيعة جدًا)، فهي ترفع الماء دون تدخل من أحد، وهذه الفكرة هي التي يستخدمها النبات ليرفع الماء من الجذور إلى الفروع والأوراق، وإذا كانت هذه الأنبوبة (غير عاقلة) ترفع الماء بكل ما فيه، فإن النبات عاقل (هداه الله تعالى لما يناسب وظيفته في الحياة)، فالنبات يستخدم فكرة أخرى تسمى (الانتخاب)، فكل نبات يعرف وظيفته في الحياة، وما يحتاج إليه من عناصر التربة، لتتكون منها أوراقه وثماره بألوانها وطعمها الخاص، وبالتالي لا يمتص مع الماء إلا ما يحتاجه من عناصر ومكونات.

■ شكرًا لك أيها الحكيم، ومع أنني لم أرَ اليوم إلا لمحة سريعة عن حياة الغابة، إلا إنها جعلتني أحبُّ الله تعالى أكثر، وأحبُّ تسبيحه أكثر وأكثر.



فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة حكيم الغابة ...

● أخبرهم بفضل التسبيح، وتسابق معهم في التسبيح خلال اليوم، في أذكار الصباح والمساء، وبعد الصلاة، وقبل النوم، وتنافس معهم على غرس النخل في الجنة، عملاً بقول النبي ﷺ: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ» [صحيح الجامع للألباني ح ر 3465].

● علّمهم أن هناك أذكّاراً أخرى للتسبيح في الركوع والسجود، تضاف إلى قولنا: سبحان ربي العظيم (في الركوع)، وسبحان ربي الأعلى (في السجود)، فقد روى الإمام مسلم عن السيدة عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده: «سُبُّوحٌ قَدُوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ»، وروى البخاري عن السيدة عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي»، يتأول القرآن (يعني: يَفْعَلْ مَا أُمِرَ بِهِ مِنْ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ ﴾ [النصر: 3]).

● شجّع أبناءك على صلاة الوتر كل ليلة بثلاث ركعات، وكافؤهم على ذلك، واجعلهم يقرؤون سورة الأعلى في الركعة الأولى، كما كان النبي ﷺ يفعل، فقد روى النسائي «أن رسول الله ﷺ يقرأ في الوتر (في الركعة الأولى) بِسْمِ اللَّهِ رَبِّكَ الْأَعْلَى، وَفِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ بِقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، وَفِي الثَّالِثَةِ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَلَا يَسْلُمُ إِلَّا فِي آخِرِهَا»، ويقول (يعني بعد التسليم) سبحان الملك القدوس ثلاثاً» [صحيح النسائي للألباني ح ر 1700].

● شاهد مع أبنائك - على اليوتيوب والقنوات المتخصصة - عالم الحيوان وتناقش مع أبنائك حول إبداع الله تعالى في خلقها، وهدايتها لوظيفتها في الحياة، وسبح الله تعالى كثيراً.

الخُرُوفُ الذِّكِي

في يوم من الأيام فوجئ فرحان بأبيه يقول له: هيا بنا سنخرج معًا، وسأعزمك على شيء تحبه، مكافأة لك على اجتهادك في حفظ القرآن.

قفز فرحان من شدة الفرح، وارتدى ملابسه بسرعة، ثم خرج مع أبيه، وكانت أمسية جميلة جدًا، أكل فرحان خلالها ما يُحب، حتى شبع تمامًا، وشعر بالرغبة في دخول الحمام، فذهب لقضاء حاجته، ولما رجع قال له أبوه: هل تعلم يا بُنَيَّ أن الجنة لا توجد فيها حمامات؟ أتعرف لماذا؟ لأن أهل الجنة لا يحتاجون إليها، ففضلات الطعام الذي يأكلونه يخرج على شكل عرق له رائحة المسك، لذلك فالآخرة دومًا خير وأبقى.

وأكمل فرحان أمسيته الجميلة مع أبيه، وفي طريق الرجوع إلى المنزل، رأى فرحان بيتًا جميلًا جدًا، فقال: ما أجمل هذا البيت، وما أسعد أصحابه، ليتنا نملك بيتًا مثله.

ابتسم أبوه وقال: بيتنا جميل يا فرحان، ونحن سعداء به والحمد لله، لكن بيوت الجنة أجمل، ففرعون كان كافرًا، وزوجته (السيدة آسية) كانت مؤمنة، ومع أنها كانت تعيش في بيت فرعون، وهو أجمل بيت في الدنيا في هذا الوقت، إلا إنها كانت ذكية، وفهمت أن الآخرة خير وأبقى، فدعت ربها قائلة: ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا

فِي الْجَنَّةِ ﴿[التحریم: 11] ، وما أدراك ما بيوت الجنة يا بُنَيَّ، فهي مبنية لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، والمادة التي تمسك الحجارة ببعضها (الأسمنت) من المِسْك، وأهلها يسعدون فلا يحزنون أبدًا، لذلك فالآخرة خير وأبقى.

قال فرحان: هذه المرة الثانية التي تخبرني فيها أن الآخرة خير وأبقى، فلماذا تردد هذه العبارة يا أبي؟

ابتسم أبوه وقال: هذه آية من سورة الأعلى، ولي معها حكاية جميلة، حدثت عندما كنت صغيرًا، وسأحكى لك غدًا بعد صلاة الفجر.

رجع فرحان إلى البيت، ونام وهو مشتاق لسماع حكاية أبيه، ومر الليل سريعًا، واستيقظ فرحان نَشِيطًا، وبعد صلاة الفجر جلس مع أبيه خارج البيت، وفي هذا الجو الجميل بدأ أبوه الحكاية، فقال: عندما كنت في مثل عمرك، كنت أعتقد أن الأغنياء فقط هم السعداء، ولذلك بدأت أتمرد على حياتنا (حياة الفقراء)، فكنت أشكو من بيت أبي القديم، ولا يعجبني طعام أمي، ولم أعُد راضيًا عن حياتنا، فاشتكاني أبي للشيخ الذي أحفظ القرآن عنده، وقال له: ما فائدة القرآن الذي يحفظه ابني إذا كان يفكر في الدنيا فقط؟ ولا يفكر في الآخرة أبدًا؟

وتأثر الشيخ بكلمات أبي، وقرر أن يعلمني درسًا لا أنساه، فانتظر حتى بدأنا نحفظ في سورة الأعلى، وتحديدًا عند قوله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٧﴾ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ [الأعلى: 16 - 19]، ثم شرح لنا الشيخ

معنى ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ بطريقة جميلة، فقال: لو أحضرت دراجة وسيارة، وقلت لكم ماذا تختارون؟ فقال الجميع: نختار السيارة لأنها الأفضل؟ فابتسم الشيخ وقال: هذا هو معنى كلمة (خير) في الآية، والآن ما رأيكم لو قلت لأحدكم: أعطيك سيارة لمدة ساعة، أم دراجة تكون ملكك مدى الحياة، فأيهما تختار؟ قال الجميع: طبعًا نختار الدراجة لأنها ستكون ملكنا دائمًا، قال الشيخ: ممتاز، وهذا هو معنى كلمة (أبقي)، فالآخرة خير من الدنيا، وأبقى، مثلما أعطيك السيارة (الأفضل) مدى الحياة (الأبقى).

ولما انتهى وقت التحفيظ في هذا اليوم، قال لي الشيخ: لك عندي هدية، وأعطاني ورقة مطوية، وقال: هذه الورقة ستكون مفتاح سعادتك في الدنيا والآخرة، فضعها في جيبك دائمًا، وقرأها كلما تيسر ذلك، وسترى أثرها في حياتك.

قال فرحان: وماذا كتب شيخك في هذه الورقة يا أبي؟

مد والد فرحان يده في جيبه، وأخرج ورقة قديمة، وقال: هذه هي الورقة التي أعطاها لي شيعي منذ ثلاثين سنة، مازلت أحتفظ بها، اقرأها يا فرحان.

أمسك فرحان بالورقة وقرأها، ثم صاح قائلًا: إنها قوله تعالى: ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [الأعلى: 17].

ابتسم والده وقال: ولقد كانت هذه الآية مفتاح تغيير حياتي نحو الأفضل، كانت سبب الرضا، والهدوء، والسكينة، والسعادة، والعمل من

أجل الآخرة، والتوفيق في الدنيا، فهذه الآية فيها قانون مهم جدًا، ولذلك ورد في القرآن، وفي صحف إبراهيم وموسى، يا بُنَيَّ إِنَّ هَدِيَّةَ شَيْخِي (هذه الورقة الصغيرة) غالية جدًا على قلبي، ولذلك سأهديها لك، لأنني أحبك.

انتهت جلسة الفجر الجميلة، وبعد ساعات ذهب إلى الغابة، فوجد الخرفان تتصارع مع بعضها، والفوضى تعم القطيع كله، فسأل عن سبب هذه الفوضى، وهذا الصراع، فقال له أحد الخرفان: منذ أيام مات زعيم القطيع، ومن ساعتها بدأ الصراع بين الخراف من أجل الزعامة، وكل خروف قوي يظن أنه الأحق بالزعامة، ولا يريد أحدهم أن يتنازل للآخرين، ولا نعرف من سيكون الزعيم الأفضل، ولو ظللنا على هذا الحال سيتشتت القطيع، وتأكلنا الذئاب.

قال فرحان: الخروف الأفضل منهما هو من يعمل بقانون خيرٍ وأبقى.

قال الخروف متعجبًا: أنا لم أفهم شيئًا، ماذا تريد أن تقول؟

ابتسم فرحان وقال: الزعيم الجديد يجب أن يكون قويًا وأمينًا وذكيًا، وعندي فكرة لاختبار الذكاء... (ثم صاح فرحان) أيتها الخرفان، الخروف (الزعيم) يجب أن يكون ذكيًا وقويًا، وأنا عندي فكرة نكتشف من خلالها أكثر الخرفان ذكاءً، سنلتقي غدًا في الموعد نفسه ونقيم سباقًا في الذكاء بين الخرفان... فهل توافقون على هذه الفكرة؟

صاحت جميع الخراف: فكرة جميلة، نلتقي غدًا ونرى ماذا سيحدث؟

في اليوم التالي اجتمعت الخراف، وجاء فرحان، فقال: اليوم سنجري الاختبار الأول، الآن سأطلب من الجميع أن يذهبوا للبحث عن مكان مناسب لترعى فيه الأغنام خلال الفترة القادمة، فلينطلق الجميع، ولنجتمع هنا في المساء.

وهنا فوجئ فرحان بانطلاق خروفين فقط للبحث، بينما فضل الباقون الراحة، وذهبوا ليأكلوا البرسيم، فأدرك فرحان أن الزعيم الجديد سيكون واحداً من الخروفين المجتهدين، وفي المساء رجع الخروفان، فقال الأول (الخروف سَريع): لقد وجدت مكاناً عند أطراف الغابة، به الكثير من الأعشاب، ولا توجد به أي حيوانات، فاعترض الخروف الثاني (فَكير) وقال: هذا المكان قريب من بيوت الذئاب، ولا توجد فيه حماية كافية، ولقد وجدت مكاناً أفضل قرب النهر، فنأكل ونشرب، ويمكننا أن نهرب بين الأشجار والحشائش الطويلة.

قال سَريع: ليست هناك مشكلة أن نضحى ببعض الخرفان ليعيش الباقون.

فقال فَكير: وهل تقبل أن نضحى بك أنت، ونقدمك هدية للذئاب، ليأكل الجميع؟

سكت الخروف سَريع ولم يرد، وساد الصمت، فقال فرحان: الآن انتهى سباق اليوم الأول، وغداً نلتقي في الموعد نفسه لنكمل السباق.

وفي اليوم التالي اجتمع قطيع الخرفان، وجاء فرحان، وقال: اليوم سيكون الاختبار سهلاً وبسيطاً، سنطلب من الخورفين: سريع وفكير

أن يذهبوا إلى أصحاب المزارع، ويطلبون منهم إطعام قطيع الخرفان، ومن يأتي بالعرض الأفضل يكون هو الفائز.

انطلق الخروفان (سريع وفكير)، ومرّ اليوم سريعاً، وفي المساء رجعا متعبين، فسألهما فرحان عما حدث لهما، فقال الخروف سريع: لقد جئت بعرض جميل، لن تجد الخرفان أفضل منه، لقد وجدت صاحب مزرعة يوافق على إطعامنا (مجاناً) لمدة أسبوع فقط، وبعدها نبحت عن مكان آخر.

وقال الخروف فكير: أما أنا وجدت صاحب مزرعة ذكي، يريد مصلحته ومصلحتنا، فقد وافق على أن نأكل من مزرعته طوال العام، مقابل أن نحرق له الأرض بأقدامنا، ونعطيه الصوف في الصيف، حيث لا نحتاج إليه، ويأخذ فضلاتنا كسماد للتربة، وأنا أرى أن هذا مصدر دائم للطعام، وأفضل من الأكل المجاني لمدة أسبوع فقط.

هنا قال فرحان: الآن سأُعلنُ نتيجة السباق، زعيم الخرفان الجديد هو الخروف فكير، لأنه اختار مكان الرعي الأفضل في اليوم الأول، واختار المزرعة ذات الأكل الدائم في اليوم الثاني، وهذا يحقق لقطيع الخرفان حياة جيدة ومستمرة.



فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة الحروف الذكي ...

● اسألهم: ما سبب إثارتنا للدنيا على الآخرة؟ وبعد أن تستمع لهم، أخبرهم بما رواه ابن كثير عن التابعي الجليل عرفة الثقفي أنه قال: استقرأت عبد الله بن مسعود: سَبَّحَ اسم ربك الأعلى (يعني طلبت منه أن يقرأ علينا سورة الأعلى لتتعلمها منه)، فقرأها، ولما بلغ: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [الأعلى: 16]، ترك القراءة، وأقبل على أصحابه، وقال: آثرنا الدنيا على الآخرة، فسكت القوم، فقال: آثرنا الدنيا؛ لأننا رأينا زينتها ونساءها وطعامها وشرابها، وزُويت (أخفيت) عنا الآخرة، فاخترنا هذا العاجل وتركنا الآجل.. قال ابن كثير بعد هذه القصة: وهذا الكلام من ابن مسعود (أنه آثر الحياة الدنيا) على وجه التواضع ... [تفسير ابن كثير 8 / 382]، وفي كلام ابن مسعود - رضي الله عنه - بيان أحد أسباب إثارة الدنيا على الآخرة، وهو أننا لا نتذكر الآخرة إلا قليلاً، فقد يمر الشهر والشهرين ولا يُذكرُنا بها أحد، أما الدنيا فهي حاضرة أمامنا دوماً، والجميع يذكرنا بها، والعلاج يكون بتذكر الآخرة، ومن هنا سنجتهد في بيتنا أن نذكر بعضنا يومياً بالآخرة.

● أخبرهم أن أنس بن مالك خدم النبي ﷺ عشر سنوات، وبعد موت النبي ﷺ سأل أحد التابعين: أي دعوة كان رسول الله ﷺ يدعو بها أكثر، فقال أنس: كان أكثر دعاء النبي ﷺ: «اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنةً، وفي الآخرة حسنةً، وقنا عذاب النار» [رواه البخاري ومسلم]، فأكثر مع أبنائك من هذا الدعاء، لأنه يُذكرُ بالآخرة، دون نسيان الدنيا.

● علمهم أن يطبقوا قانون (خيرٌ وأبقى) في حياتهم، فيختارون الأفضل والأبقى دوماً، فالأب والأم خيرٌ من بقية الناس وأبقى، والأخوة خيرٌ وأبقى من الأصدقاء، والاجتهاد والتفوق خيرٌ وأبقى من اللعب والمرح، وهكذا.

الدجاجة مَحْبُوبَة

في يوم من الأيام ذهب فرحان إلى الغابة، فوجد الحيوانات قد اجتمعت عند بيت الأسد، وتحتفل في سعادة، فاقرب منهم وسألهم عن سرّ هذا الاحتفال، فقال له ملك الغابة: إننا نحتفل اليوم بإنقاذ الغابة على يد الدجاجة مَحْبُوبَة.

تَعَجَّب فرحان وقال: دجاجة تنقذ الغابة، كيف حدث ذلك؟

قال الأسد: هذه حكاية طويلة، والأفضل أن تحكيها لك الدجاجة مَحْبُوبَة بنفسها.

فهمت الحيوانات : هيا يا مَحْبُوبَة ، أخبرينا بحكايتك العجيبة .

ابتسمت الدجاجة مَحْبُوبَة، ووقفت أمام الجميع، وقالت: عندما كُنَّا كتاكت صغار، كانت أمي تقول لنا: إن الحيوان الذكي هو من ينشغل في اليوم السهل بالاستعداد لليوم الصعب، فالحيوانات في اليوم الصعب صنفان، صنفٌ هادئٌ وسعيدٌ ومرتاح، لأنه قد استَعَدَّ جيداً لهذا اليوم، وصنفٌ حزينٌ ومتعبٌ وذليل، لأنه قضى أيامه الجميلة في الاستمتاع، ولم يتجهز للأيام الصعبة... ولقد اقتنعتُ بكلام أمي (الدجاجة الحكيمة)، وبدأتُ أعمل بحكمته منذ الصغر، وأدّخرُ كلَّ يوم حبةً واحدةً من القمح أو الذرة أو غيرها من الحبوب، استعداداً لليوم الصعب الذي

لا أعرف متي سيأتي، أما أختي مَسْرُورَة فكانت تسخر مني، وتقضي يومها في الاستمتاع بأكل الطعام كله، ولا تَدَّخِرُ شيئاً للغد، وبمرور الأيام عرفت الحيوانات فكرة الحَبَّة التي أدَّخرها كل يوم، فسخروا مِنِّي، وقالوا: لن تنفع هذه الحَبَّة الصغيرة في المصيبة الكبيرة.

فقالت الزرافة: وماذا فعلت يا محبوبة عندما سخر الجميع منك؟

■ تحمَّلتُ سُخْرِيَتَهُمْ جميعاً، ولم أستسلم، وظللت أدَّخِرُ الحبة يومياً بلا توقف، وفجأةً أصاب أمي المرض، ولم تَعُدْ تقوى على جَمْعِ الحبوب، فعَلِمْتُ أن الوقت الصعب قد حان، وأخرجت الحبوب التي ادَّخَرْتُهَا لشهور، وأطعمتُ بها أمي.

قال الخروف: ما أجمل أن تطعمي أمك في وقت المحنة، وماذا حدث بعد ذلك؟

■ للأسف لم أطعم أمي لفترة طويلة، فقد زاد مرضها وماتت، ولقد فارقت الحياة وهي راضية عني، سعيدة بما فعلته معها، وبعد موتها قررت أن تكون لي أسرتي الخاصة، فبدأتُ أجمع البيض، ورقَدْتُ عليه واحداً وعشرين يوماً حتى يفقس، وفي هذا الوقت كانت أختي مَسْرُورَة تَسْخَرُ مِنِّي، وتقول: إن تربية الكتاكيت أمرٌ صعب، ولا فائدة من هذا التعب، ولذلك فهي تأكل البيض الذي تبيضه أولاً بأول ... وتحمَّلت سُخْرِيَةَ أختي، وصبرت حتى فقس البيض، ورزقني الله تعالى بعشرة من الكتاكيت، تعبت في تربيتهم، ولما كبروا علَّمتهم كيف يبتسمون في اليوم الصعب، وذلك بالاستعداد له في اليوم السهل، وبدأتُ أطبق معهم فكرة ادَّخار

حَبَّةً واحدةً كل يوم، وبمرور الأيام أصبح لدينا مخزن خاص به الكثير من الحبوب المتنوعة، فبحثتُ بين الحيوانات عن أفضل طرق تخزين الحبوب حتى لا تفسد، ومرت الأيام والشهور سريعاً، وأصابني التعب، ولم أعد قادرة على جمع الحبوب، فتكفّل أولادي بإطعامي، وبدلاً من ادّخار حَبَّة واحدة في اليوم، بدؤوا يدّخرون حَبَّتَيْن، حَبَّة يعطونها لي حتى آكلها، وحَبَّة يدّخرونها في مخزن الحبوب، وفي هذه المحنة شعرتُ بقيمة تربية الكتاكت، بينما لم تجد أختي مَسْرُورَةً من يحنو عليها، ويقتسم طعامه معها.

قال فرحان: أنت مبدعة يا مَحْبُوبَة، فقد خطّطت جيّداً لليوم الذي تضعفين فيه وتصبحين كبيرة السنّ، فريت الكتاكت بطريقة طيبة تجعلهم قادرين على مساعدتك في يوم الشدة، ولكن كيف أنقذت الغابة؟ ابتسمت الدجاجة مَحْبُوبَة وقالت: في يوم من الأيام أصاب نباتات الغابة مرض غريب، فجفّت الحشائش، وماتت الأشجار، وعمّ الخراب، واستمر هذا البلاء حتى هطل المطر، وزال المرض، لكن الأشجار لم تنبت من جديد، فقد فسد كل شيء، وهنا عرفت أن إنقاذ الغابة سيكون على أيدينا، فجمعتُ أولادي، وشاورتهم في إعطاء ما لدينا من حبوب (متنوعة) لملك الغابة، ليستخدمها في زراعة أشجار ونباتات جديدة، فوافقوا جميعاً، وهكذا ازدهرت الغابة من جديد، ونجى الجميع من المحنة.

هنا هتفت الحيوانات: شكراً لك يا مَحْبُوبَة، وشكراً لأولادك الطيبين.

رجع فرحان من الغابة سعيداً، وحكى لأمه قصّة الدجاجة مَحْبُوبَة،

فابتسمت أمه وقالت: إن أصعب يوم سيواجهه الناس جميعًا هو يوم القيامة، والعاقل من يتجهز له بفعل الخيرات، ليكون عندها مطمئنًا وسعيدًا.

وفي اليوم التالي ذهب فرحان ليحفظ القرآن عند شيخه، لكنه رجع من عنده حزينًا، وقال لأبيه: عندي مشكلة في حفظ القرآن، وأريد مساعدتك، فقال أبوه: أنا مستعد لمساعدتك في أي وقت، فما هي المشكلة يا حبيبي؟

■ لقد أمرني الشيخ بحفظ سورة الغاشية، وأنا أشعر أنها سورة صعبة.
■ إنها سورة جميلة جدًا يا بُنيّ، ومعنى اسمها فقط هو الصعب، فالغاشية هي المصيبة الكبيرة التي تعم الناس، وليست هناك مصيبة أكبر من يوم القيامة، ففيه أهوال وصعاب تستمر خمسين ألف سنة، وأنا عندي فكرة ستجعلك تحفظ سورة الغاشية بطريقة مبدعة، لكنني سأخبرك بها غدًا.
وفي صباح اليوم التالي فوجئ فرحان بوالده يقول له: حان موعد حفظ سورة الغاشية، هيا نظّف غرفتك، واشترِ ما تريده أمك، ونفّذ ما أكلّف به من أعمال.

■ ونكز بابي ما علاقة هذه الأشياء بالحفظ؟

■ ستفهم كل شيء في الوقت المناسب.

بدأ فرحان في تنفيذ أوامر أبيه، وبعد عدة ساعات شعر بتعب شديد من كثرة الأوامر، فأمره أبوه بالجلوس في إحدى الغرف ليسترخ، وكان جو الغرفة حار جدًا، فطلب فرحان بعض الماء، ففوجئ بأبيه يحضر له ماءً

ساخنًا، فلم يستطع الشرب منه، وقَدَّم له أبوه بعض الشوك ليأكله، فغضب فرحان أكثر وأكثر، فالتقط أبوه صورة لوجهه الغاضب (عن طريق الموبايل)، فقال فرحان: ما هذا يا أبي؟ هل هذه طريقتك (المبدعة) في حفظ القرآن؟ ابتسم أبوه وقال: انتظر يا بُنِّي، فهناك مُفاجأة جميلة تنتظرك.

مشى فرحان مع أبيه وهو غير مطمئن، حتى وصلا إلى شاطئ النهر، وهناك فوجئ فرحان بمجلس جميل، على سجادة رائعة، ووسائل مريحة، وطعام جميل، وأصناف من العصائر والمياه الباردة موضوعة في الأكواب، ففرح فرحان كثيرًا، وتناول الطعام، وشرب الماء والعصائر، واستمتع بمنظر الماء في النهر، فالتقط أبوه صورة لوجهه الهادئ، فقال فرحان: هذه مفاجأة جميلة بالفعل يا أبي، ولكن ما علاقتها بحفظ سورة الغاشية؟ ولماذا تلتقط هذه الصور؟

ابتسم أبوه وقال: ما فعلته معك اليوم هو محاولة لتفسير بعض آيات سورة الغاشية، ففي الموقف الأول (في الغرفة الحارة)، حاولت أن أشرح لك قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ۝١ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ۝٣ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ۝٤ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ۝٥ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ۝٦ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾ [الغاشية: 1 - 7]، ففي يوم القيامة (الغاشية) ستكون هناك وجوه خاشعة (ذليلة وحزينة)، وسيتعبدون كثيرًا في جر السلاسل والأغلال، والبحث عن شفيق، وبعدها سيدخلون نارًا حامية، وفيها يشربون من عين ماءٍ ملتهبة، وطعامهم سيكون من نبات شوكي، فلا يُشبع جوعهم، ولا ينفع أجسامهم.

أما الموقف الثاني (على النهر)، فقد حاولت من خلاله أن أشرح لك قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۖ لِّسَعِيهَا رَاضِيَةٌ ۖ ۝٨ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۖ ۝٩ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ۖ ۝١١ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۖ ۝١٢ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۖ ۝١٣ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ۖ ۝١٤ وَنَارٌ مَّصْفُوفَةٌ ۖ ۝١٥ وَزَرَائِبُ مَبْنُوتَةٌ ۖ﴾ [الغاشية: 8 - 16]، فوجه المؤمنين ستكون مبتسمة وراضية، ويظهر عليها أثر ما هم فيه من نعيم، وعندما يدخلون الجنة (العالية) سيجدون فيها عين ماء جارية يتمتعون بها، وسرر مرفوعة يجلسون عليها، وأكواب موضوعة بها أجمل أنواع الشراب، وستكون النمارق (الوسائد) مصفوفة ليرتاحوا عليها، والزَرَائِبُ (السجاجيد الفخمة) مفروشة ليمشوا عليها، وعندها يشعرون بالرضا لسعيهم في الدنيا، واجتهادهم في فعل الخيرات، وصبرهم على الطاعات، وترك المنكرات.

قال فرحان: شكرًا يا أبي، فقد جعلتني أفهم هذه الآيات، ولا أنساها أبدًا.

ابتسم أبوه وقال: الآن سأعطيك صورة وجهك العابس، ووجهك السعيد، لتحفظ بهما، وكلما نظرت إليهما تذكّر سورة الغاشية، واسأل نفسك: ما الوجه الذي سأكون عليه يوم القيامة؟ واجتهد أن تكون من أصحاب الوجوه الناعمة.



فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة الدَّجاجة مَحْبُوبَة ...

- علّمهم أن القرش الأبيض ينفع في اليوم الأسود، بل إن القرش الأبيض يمنع اليوم الأسود، وشجّعهم على الإدخار للغد، والاستعداد لليوم الصعب، واتفق معهم على شيء عملي بسيط ومستمر، فقد روى الإمام مسلم عن السيدة عائشة - رضي الله عنها - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ فَقَالَ ﷺ: «أَدْوَمُهُ؛ وَإِنْ قَلَّ»، فاتفق مع أبنائك على أن يدخر أحدهم مبلغًا بسيطًا من مصروفة اليومي، وتعطيه مثل ما يدخر مكافأة له، واتفق معهم أن يشتروا شيئًا واحدًا في اليوم، وكرر عبارة: احتفظ بشيء للغد، وعلمهم كيف يتعاملون مع المكافآت والعيدية، فينفقون الثلث، ويدّخرون الثلث، ويستثمرون الثلث في شيء مربح ولو بسيط.

- شجّعهم على دعاء الله تعالى أن يكونوا من أصحاب الوجوه الناعمة، ولا يكونوا من أصحاب الوجوه الخاشعة الذليلة، واجلّعهم يسمعونك وأنت تدعو لهم بكل خير، وكافؤهم على أعمالهم الطيبة بدعاء طيب مثل: يَبِّضُ اللَّهُ وَجْهَكَ، نَضَّرَ اللَّهُ وَجْهَكَ، أَسْأَلَ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْوُجُوهِ النَّاعِمَةِ، أَسْأَلَ اللَّهَ أَلَّا تَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْوُجُوهِ الْخَاشِعَةِ الذِّلِيلَةِ.

- تأمّل قوله تعالى: ﴿وَجُودٌ يَوْمَذِ نَاعِمَةٍ ۝٨ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾ [الغاشية: 8، 9]، ومن خلال هذه الآية تدرك أن الإحساس بالرضا عن العمل، والرضا عن نتيجة العمل، حاجة نفسية يجب إشباعها، حتى في الجنة يحتاج المؤمنون لإشباع هذه الحاجة، ومن هنا علينا أن نفكر في كيفية إشباع هذه الحاجة لدى أبنائنا، بأن نخبرهم أننا راضون عنهم، وندح أعمالهم الطيبة، ونكافؤهم عليها، ونخبرهم كل يوم (قبل النوم) بعملٍ طيبٍ قد عملوه، ونسأل الله تعالى أن يرضى عنهم، ثم نُقبّلهم ثم نتركهم ينامون في سعادة وطمأنينة.

في يوم من الأيام رَجَعَ فرحان من المدرسة حزينًا، فقال له أبوه: ماذا بك يا فرحان؟ فقال: ليس هناك شيء، أنا متضايق قليلاً، وأريد أن أجلس بمفردي، وذهب فرحان إلى غرفته وأغلق الباب، فتركه أبوه حتى يهدأ، ثم ذهب إليه ليطمئن عليه، فوجده يبكي، فقال له: لماذا تبكي يا حبيبي؟ أخبرني بما يحزنك، فقال فرحان: أنا لا أريد أن أتكلم مع أحد، أريد فقط أن أجلس بمفردي، فقال أبوه: وهذا بالضبط ما يريده الشيطان، يريد أن تكون بمفردك، فيملاً تفكيرك بالأفكار السيئة التي تزيد حزنك، ويلعب بعقلك لجعلك تفعل أشياء خاطئة.

■ وماذا أفعل - يا أبي - عندما أكون حزينًا؟

■ أَخْرِجِ الحُزْنَ من صدرك، أَخْرِجْهُ في دمعات (البكاء)، وأخرجه في كلمات، فتشكو حزنك لأحدهم، وابدأ بالشكوى لله تعالى، ثم اختر شخصًا يُحِبُّكَ، ولا يفشي سرك ولا يستغله ضدك، ثم احك له حزنك، وشاوره في همك، ولن تجد أفضل من بابا وماما لهذا الأمر.

■ حسنًا يا أبي، سأقوم الآن أتوضأ وأصلي ركعتين، أشكو فيها لله تعالى ما يحزنني، ثم أجلس معك، وأحكي لك سبب حُزْني.

قام فرحان وصلى ركعتين، واشتكى لله تعالى أحزانه، فهدأ قلبه، واستراح عقله، ثم جاء إلى أبيه وقال له: سأخبرك الآن بما يحزنني،

هناك زميل في المدرسة يؤذيني كثيراً، فيسخر من ملابسي، وطعامي، وكلامي، وحركاتي، ووصل الأمر لدرجة أنه يسخر من صلاتي وقرآني، ويفعل الأمر نفسه مع الكثيرين.

■ ولماذا لم تشكه إلى المعلم ومدير المدرسة؟

■ لقد فعلت، لكنه كان يدفع نقوداً للأولاد ليشهدوا ضدي (زوراً)، كما خافت إدارة المدرسة من عقابه، لأن أباه يعمل في وظيفة كبيرة، ولديه الكثير من الأموال، ولذلك يتجبر على جميع الأولاد، ولا يمكن لأحد أن يوقفه عند حده.

■ لكنني أعرف واحداً يمكنه الانتقام منه، لكن في الوقت المناسب.

■ من هو يا أبي، أخبرني بسرعة.

■ سأخبرك بعد صلاة الفجر.

انتظر فرحان صلاة الفجر بشوق، وبعد الصلاة خرج مع أبيه من المسجد، وكان الجو ما يزال مظلماً، فقال له أبوه: هل ترى هذا الظلام، إنه يشبه ما يفعله زميلك (المتكبر)، فظلمه لك يملأ قلبك حزناً، ويجعل الدنيا تظلم في وجهك، والآن لنراقب معاً خروج الضوء من قلب الظلام... وجلسا يراقبان أنوار الفجر تستطع على الكون، ولما انتشر النور قال أبوه: إن خروج الضوء من الظلام يشبه الانتصار على زميلك المتكبر، والآن سأخبرك بمن يمكنه أن ينتقم لك ولكل المظلومين، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ ۝٥ أَلَمْ تَرَ

كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾
وَتَمُودَ الَّذِي جَابُوا الصَّخَرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْنَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي
الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ
رَبَّكَ لِبَالِغُ الْمُرْصَادِ ﴿[الفجر: 1 - 14]﴾.

■ يا فرحان، إن سورة الفجر فيها رسالة مهمة لكل مظلوم، ولقد ذكر الله تعالى فيها ثلاث قصص لانتقامه سبحانه من الظالمين المتكبرين، والقصة الأولى تحكي عن قوم عاد، وكانوا يعيشون في مدينة (إرم)، وهذه المدينة كانت ذات أعمدة كبيرة، ومبانٍ عظيمة، لم يصنع أحد مدينة قوية مثلها، ورزقهم الله تعالى قوة في البدن والتفكير والعمل والرزق، فكانوا لا يحتاجون لشيء من أحد، فتكبروا وقالوا: من أشد منا قوة؟ وعبدوا الأصنام، فأرسل الله تعالى إليهم سيدنا هود يدعوهم إلى عبادة الله تعالى، فلم يستجيبوا له، وسخروا منه وشتموه، فأرسل عليهم ريحاً قوية بدأت في صباح أحد الأيام (عند الفجر) واستمرت سبع ليالٍ وثمانية أيام، فاقتلعت الرياح بيوتهم وحصونهم ودمرتهم جميعاً فلم يبق منهم أحد، وَنَجَّى اللهُ تعالى سيدنا هود ومن معه من المؤمنين.

■ والقصة الثانية تحكي عن قوم ثمود، وكانوا يعيشون في واد بين جبلين، ولأنهم أقوياء جداً فقد كانوا ينحتون الصخور الكبيرة (في الجبلين) ويصنعون منها بيوتاً، وكان الوادي فيه الماء والزرع والخيرات، ولما اغتروا بقوتهم تكبروا، وأشركوا بالله، فأرسل الله تعالى إليهم سيدنا صالح يدعوهم إلى عبادة الله وحده، فاتهموه بالكذب، وطلبوا منه علامة تدل على أن الله تعالى أرسله، فأخرج

الله تعالى لهم ناقة عظيمة خرجت من الصخر أمام أعينهم، ومع ذلك قتلوا الناقة وتكبروا على الله تعالى، فأمر الله تعالى سيدنا صالح أن يخرج مع المؤمنين، ويقول لقومه: أن أمامهم ثلاثة أيام يتمتعون فيها، وبعدها يأتيهم العذاب، فسخروا منّا، ومرت الأيام الثلاث، وفي فجر (صبح) اليوم الرابع، صاح فهم سيدنا جبريل صيحة قوية، أهلكتهم جميعًا.

■ **والقصة الثالثة** تحكي عن فرعون ذي الأوتاد، وكان في مصر، والفراعنة كانوا أقوىاء جدًّا، فشبه الله مبانيهم بالأوتاد التي تدخل الأرض وتثبت بقوة، مثل الأهرامات وغيرها، ولقد أرسل الله سيدنا موسى إلى فرعون، فاستكبر وسخر منه، وقتل السحرة لما آمنوا بالله، فأمر الله تعالى موسى أن يخرج ليلاً مع المؤمنين بهدوء، فعلم فرعون بالأمر، ولحقهم هو وجنوده على شاطئ البحر عند شروق الشمس، فأمر الله تعالى سيدنا موسى أن يضرب البحر بعصاه، فانفتح لهم طريق، مشوا فيها، فتبعهم فرعون وجنوده، فأغرقهم الله تعالى.

هنا قال فرحان: يا أبي، لقد لاحظت في القصص الثلاث أن الله تعالى أهلكهم جميعًا بأشياء بسيطة جدًّا، فأهلك قوم عاد بالهواء (الريح)، وقوم ثمود بالصوت (الصيحة)، وقوم فرعون بالماء (الغرق)، كما أهلكهم الله تعالى جميعًا وقت الفجر (الصبح)، فهل هذا هو سبب تسمية هذه السورة بالفجر؟

فقال أبوه: ملاحظة جميلة يا فرحان، والجميل أن الله تعالى

قال بعد القصص الثلاث: ﴿كذَّبُوا﴾ [الفجر: 14]، فهناك كاميرات ربانية ترصد جميع تصرفات الظالمين، ولن يفلت أحدهم من العقاب، ويأتي العقاب متى وكيف يشاء الله تعالى، فإذا ظلمك أحدهم ولم تستطع أخذ حقك فتذكر هذه الآية واستبشر خيرًا.

■ لقد أُحِبَّتْ سورة الفجر يا أبي، وأصبحتُ من أَحَبِّ سور القرآن إلى قلبي.

■ بارك الله فيك يا بُنَيَّ، والآن هيا نفكر معًا كيف ننتصر على زميلك المتجبر، وأنت عليك بالصبر، وإهمال إساءته، والاجتهاد في الحفظ والمذاكرة، ونحن على يقين أن الله تعالى سيكون له بالمرصاد.

وهنا انتهت الجلسة الجميلة، وبدأ فرحان بعدها يصبر ويجتهد أكثر، فحقق إنجازات أكبر، وفي يوم من الأيام ذهب فرحان إلى الغابة، فوجد جميع الحيوانات حزينة، فسأل حكيم الغابة عن سبب هذا الحزن الجماعي؟ فقال له الحكيم: النمر جَبَّار هو السبب، فهو يؤذي جميع الحيوانات، يضربهم ويأخذ طعامهم ويهدم بيوتهم، ولأنه قوي جدًا فلا أحد يمكنه إيقافه ومنع طغيانه.

فقال فرحان: أنا عندي فكرة ستجعله يتوقف عن ظلمه، سنقيم سباقًا لأجمل وأقوى حيوان في الغابة، ونقدم جائزة كبيرة للفائز، وطبعًا سيحب النمر جبار أن يفوز بالجائزة، وهنا نرسل له الثعلب مكار ليخبره أن الأسد أجمل منه، لأنه لا يوجد في جلده بقع مثل التي في جلد النمر، وعندها سيبحث النمر عن طريقة يزيل بها البقع التي في جلده، وهنا نقدم له الفخ.

■ ماذا سنفعل يا فرحان؟

■ سنقنعه أن اللون الأبيض جميل ومتميز، وهنا سيطلب منا أن ندهن جسمه باللون الأبيض، وعندما يرى لونه الجديد في الماء سيفرح كثيرًا، لكنه بعدها لن يتمكن من الصيد، لأن البقع الموجودة على جلده هي سُرُّ تميزه وقوته، فهي التي تساعد على التخفي وسط النباتات، فلا تراه الحيوانات عند صيدها، أما اللون الأبيض فستراه الحيوانات وتهرب منه، فلا يتمكن النمر من صيدها، وبعد فترة سيصيبه الجوع، وفي يوم المسابقة يكون نحيفًا وضعيفًا، ويضحك منه الجميع، وعندها نخبره أن هناك علاج يرجع له لونه القديم، بشرط أن يتوقف عن الظلم والتكبر، فإذا وافق سنزيل عنه الطلاء الأبيض، ويعود لونه كما كان.

■ فكرة جميلة يا فرحان، وبإذن الله تنجح في إيقاف النمر جَبَّار عن الظلم والطغيان، وتجعله يرحم الضعفاء من الحيوانات.



فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة النمر جبار ...

● احك لأبنائك بعض المواقف التي تعرضت فيها للظلم، وكيف اجتهدت في الدفاع عن نفسك، لكنك أحياناً لم تستطع أن تأخذ حقك، وكيف كانت حالتك عندها، ثم مضت الأيام بالصبر، وتحسنت الأحوال، وبقي حقك تأخذه يوم القيامة، ثم اسألهم عن المواقف التي تعرضوا فيها للظلم، ومتى انتصروا ومتى انهزموا، وعلمهم أن العدل لا يتحقق كاملاً إلا يوم القيامة، وأن الله تعالى بالمرصاد لكل ظالم، فينتقم منه في الدنيا، أو يؤخره ليوم القيامة.

● كرر هذه الآية كثيراً: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: 14]، فإذا تعرض أحد أبنائك للظلم فقل له: إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ، وعندما يرى الضعفاء يظلمون ولا يدافع عنهم أحد فقل له: إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ، وإذا ظلم أحدهم أخاه فقل له: إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ... وهكذا حتى تصبح هذه الآية إحدى القناعات التي يتحرك أبناؤك من خلالها في هذه الحياة؛ فتطمئن قلوبهم وتتحسن أخلاقهم.

● لكي تجعل أبنائك يعملون بقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾، اجعل كل واحد منهم يكتب العبارة التالية في ورقة جميلة، ويعلقها في غرفته: الله يراني، الله يسمعني، الله مطلع علي... واجعلهم يكتبوا العبارة نفسها ويعلقونها عند التلفزيون وفي مكان استخدام الكمبيوتر والإنترنت.

● إذا كان الله تعالى يعاقب الظالمين في الصباح، كما قال تعالى عن قوم لوط: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ [هود: 81]، وقال عن قوم ثمود: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُضْجِينَ﴾ [الحجر: 83]، وقال عن موعدهم هلاك فرعون: ﴿فَأَنبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ﴾ [الشعراء: 60]، يعني داخلين في وقت الشروق الشمس، فلا تعاقب أبنائك ليلاً، ولا تجعل أحدهم ينام حزينا، وانتظر للصباح، حتى تعاقب بهدوء وحكمة، وعندما تفعل ذلك سيرزقك الله تعالى التوفيق.

في يوم من الأيام ذهب فرحان إلى الغابة، وجلس تحت الشجرة التي يُحِبُّ حفظ القرآن عندها، وبينما هو يستمتع بتلاوة كتاب الله، جاء حكيم الغابة وسلّم عليه، وقال له: نحن نفرح بزيارتك للغابة، لأنك يا فرحان من أهل القرآن، وسأجلس معك قليلاً، حتى لا أشغلك عن الحفظ والتلاوة، وخُذْ هذه الهدية البسيطة.

- ما هذا أيها الحكيم؟
- إنها نفّاحة طازجة وجميلة، وهي هدية من زعيمة الذئاب.
- ولماذا تعطيكَ زعيمة الذئاب هدية؟
- لقد كان ابنها نمُرود مريضاً، ولقد ساعدتها في علاجه.
- وما نوع المرض الذي كان يعاني منه الذئب نمُرود؟
- لم يكن جسمه هو المريض، بل كان المرض في عقله وقلبه، فقد كان يكره حياة الذئاب، ويتمرد عليها، ويسبب المشاكل، ويتمرد على أهله وأخوته، وأخبرهم كثيراً أنه يتمنى أن يكون واحداً من النعالب؛ لأن النعالب كانت تلهو وتلعب، وتفعل ما تشاء، بينما قطيع الذئاب له زعيم، وحياتهم منظمة، والذئب نمُرود واحد من الصغار ويجب عليه طاعة الكبار، لقد كان نمُرود كثير النظر لحياة النعالب، وهذا هو سبب مرضه، فالنظر لما في يد غيرك

تقلل من شعورك بما لديك من نعم، وتفقدك الإحساس بحلاوة ما تملك، وهذا ما حدث مع نمرود.

■ وكيف عالجت هذه المشكلة، أقصد هذا المرض؟

■ لقد دَرَسْتُ حياة الذئاب وحياة الثعالب عدة أسابيع، وعرفت ما بينها من اختلاف، وفهمت سبب إعجاب الذئب نمرود بحياة الثعالب، وقررت أن أعلمه درسا لا ينساه، فطلبت من أمه (زعيمة الذئاب) أن تسمح له بالعيش مع الثعالب لمدة شهر، وبعدها يكون له حرية الحياة مع الذئاب أو الثعالب.

■ وماذا حدث بعد ذلك أيها الحكيم؟

■ وافقت زعيمة الذئاب على الفكرة، وتركت نمرود يعيش مع الثعالب، وذهب نمرود وهو يحلم بالسعادة واللعب في حياته الجديدة، لكنه رجع إلى أمه (زعيمة الذئاب) بعد عشرة أيام فقط، وطلب من أمه أن تسامحه، وتقبل عودته إلى قطع الذئاب.

■ وماذا حدث لنمرود في هذه الأيام العشرة؟

■ لقد رأى حياة الثعالب على حقيقتها، فبعد أن كان يعيش في قطع منظم، ومتعاون في الصيد والحماية، فوجئ بالثعالب تحب الحياة المنفردة، فكل واحد يدافع عن نفسه، ويبعث عن طعامه، كما وجد بينهم صعوبة كبيرة في النوم، فالذئاب تنام معًا في دائرة على سطح الأرض، بينما لكل ثعلب وكر تحت الأرض ينام فيه، لذلك كان نمرود ينام وحيدًا، والأجمل من هذا كله أنه رأى مكر الثعالب بنفسه، ففي أحد الأيام اصطاد نمرود أرنبًا، وعندما بدأ يأكله، قام أحد الثعالب بتمثيل

دور الميت، والثعالب ماهرة في هذا الدور، فأشفق عليه الذئب، وذهب لرؤيته، فخطف ثعلب آخر الأرنب، وجرى بعيداً، وهنا قام الثعلب الذي يمثل دور الميت، وتناول الطعام مع الثعلب الآخر داخل الوكر، وهكذا قضى فرود أيامه بين الثعالب، ورجع بعدها إلى أمه جائعاً ومتعباً.

■ وهل سامحته أمه (زعيمة الذئب) بعد أن تعلم الدرس؟

■ لقد أمرته أن يكون خادماً للقطيع بقية الشهر، عقاباً على تمرده، والعجيب أن فرود كان سعيداً بذلك، لأنه شعر بنعمة الحياة بين أهله (قطيع الذئب).

■ قصة جميلة، وتفاحة لذبة، شكرًا لك أيها الحكيم.

رجع فرحان إلى بيته، وفي اليوم التالي ذهب لزيارة عمه، وقضى مع أولاد عمه يومًا جميلًا، ورجع فرحان إلى بيته سعيدًا، وجلس يحكي لأمه ما رآه وما فعله في بيت عمه، ثم قال: ليتني كنت واحدًا من أولاد عمي، ليته كان أبي.

■ ولماذا يا فرحان؟

■ لأن عمي رجل غني، ويعيش في سعادة، والله يحبه.

■ ولماذا تظن أن الله تعالى يحبه؟

■ لأنه أعطاه مالاً كثيرًا، وبيتًا واسعًا، وسيارة رائعة، ويشترى لأولاده الكثير من الألعاب، بينما لم يعط أبي إلا القليل من المال، وبيتًا صغير.

■ لقد نسيت شيئًا مهمًا قد أعطاه الله لأبيك يا فرحان، لقد رزقه ولدًا جميلًا مثلك، يحب ربه، ويحفظ القرآن، ويطيع والديه.

- لكنني كنت أريد أبًا غنيًا.
- لا أحد يختار والديه، ولا أحد يختار أبناءه، فالله تعالى هو من يختار لنا، ونحن على يقين أن الله تعالى يختار لنا الأفضل دائماً، وقد لا نكتشف الحكمة من اختياره سبحانه إلا بعد سنوات، وأنا عندي فكرة سترج قلبك وتسعدك يا بني.
- ما هي يا أمي؟ أخبريني بها بسرعة.
- قبل أن أخبرك بها هيا نقرأ بعض آيات سورة الفجر، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ۝ (١٥) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ۝ (١٦) كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ ۝ (١٧) وَلَا تَحْضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ۝ (١٨) وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا ۝ (١٩) وَتَحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ۝ (٢٠) ﴾ [الفجر: 15 - 20]... هذه الآيات تشرح ما حدث معك يا فرحان، فقد رأيت لدى عمك الكثير من المال فقلت: إن الله أكرمه، ورأيت أباك يعيش حياة بسيطة، فقلت: إن الله تعالى أهانه، وهذا ما يظنه كثير من الناس، لذلك قال الله تعالى بعدها، كلا.. يعني انتبهوا، هذا المقياس للكرم والإهانة غير صحيح، فالمال الكثير لا يعني إكرام الله للعبد، والمال القليل لا يعني إهانة الله تعالى لعبده، فالغنى والفقر ابتلاء واختبار من الله تعالى، فيختبر هذا بأن يعطيه مالاً كثيراً ليرى هل سينفقه في الخير ويمتنع عن الحرام أم لا، ويعطي هذا القليل من المال ليرى هل سيصبر ويرضى ولا يمد يده للحرام أم

لا، وقد يختبر الله تعالى عبده بالغنى والفقر، فيكون فقيراً لسنوات، وغنياً لسنوات أخرى.

■ ولكنك قلت يا أديب أن هناك فكرة ستسعدني، فأين هي؟

قبل أن أخبرك بالفكرة، بما نتأمل الآيات مرة أخرى، فبعد (كلا) ينتبه كل عاقل لما يأتي بعدها، وهنا يبين لنا الله تعالى مقياس الكرم والإهانة الحقيقي، فمن أهانه الله تعالى (على وجه الحقيقة) هو من يمتنع عن فعل أمرين طيبين هما: لا يكرم اليتيم، ولا يشجع الآخرين على إطعام المسكين، ويفعل أمرين سيئين هما: أكل المال الحرام، وحب المال كثيراً لدرجة منعه عن المحتاج والفقير.

■ وهل معنى هذا يا أمي أن الله تعالى لو أعطاني مالاً كثيراً فأكرمت به اليتيم، وشجعت على طعام المسكين، وابتعدت عن المال الحرام، ولم أحب المال حباً كبيراً لدرجة منعه عن المحتاجين، عندها يكون الله تعالى قد أكرمني؟

■ نعم يا بُنَيَّ، حتى لو كنت فقيراً وفعلت ذلك فهذا كرم من الله تعالى، والآن سأخبرك بالمفاجأة، سأستأذن أباك، وأجعلك تزور أولاد عمك عدة أيام، فتستمتع بصحبتهم، وتتأمل حالهم بمنظور القرآن، وليس بمنظور ما تحبه نفسك، فتأمل علاقتهم باليتيم والمسكين، وترى حياتهم عن قرب أكثر.

■ حسناً يا أمي، وبهذه الطريقة ستكون زيارة جميلة ومثيرة.

وافق والد فرحان على ذهابه إلى بيت عمه، بشرط ألا يترك الصلوات، ولا يفعل المحرمات، وبعد أن قضى فرحان هناك عدة

أيام، رجع إلى بيته، فقالت له أمه: احك لي أولاً أجمل ما رأيت هناك، ثم احك أسوأ ما رأيت.

فقال فرحان: أجمل ما رأيت هناك هو الأكل الجميل، والألعاب الكثيرة، والمرح واللعب، أما الأشياء السيئة فقد رأيتهم لا يكرمون اليتيم، ويحتقرون المسكين ولا يساعدونه، وعلاقتهم ببعضهم ليست جميلة، فلا يجتمعون على الطعام - وغيره - كما نفعل، وشجارهم لا يتوقف بسبب أشياء تافهة، وللأسف لا يهتمون بالصلاة والصيام مثلنا، وسأخبرك بسرٍ يا أمي، لقد كنت سعيداً في أول الزيارة، لكنني في نهايتها اشتقت لبيتنا وأسرتنا الجميلة.

هنا حضنته أمه، وقالت له: بارك الله فيك يا بُنَيَّ، ولقد اشتقنا إليك كثيراً، وأبشرك أننا لن نستسلم للفقر، وسنجتهد في المذاكرة والعمل والتفكير والدعاء، حتى نكون من الأغنياء الذين أكرمهم الله تعالى بحق.

■ شكراً لك يا أمي، ولقد فهمت الآن حكاية الذئب نمُروء، لأنني ارتكبت نفس خطئه، لكنك - والحمد لله - لم تعاقبيني مثلما فعلت أمه - زعيمة الذئاب.



فكرة تربية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة الذئب فُروء...

● أخبرهم عن ذكرياتك مع بيوت أقاربك وأصدقائك، وما كان يعجبك فيها، وما رؤيتك اليوم لهذه الأمور، وكلمهم عن ذكرياتك الجميلة في بيتكم، ثم اسألهم عن الأفكار التي تعجبهم في بيوت الأقارب والأصدقاء، وما يمكن تطبيقه منها في بيتنا، واسألهم عن أحلامهم لبيوتهم في المستقبل كيف ستكون، وما الذي سيفعلونه مع أبنائهم لتكون بيوتهم أجمل.

● اسأل أبنائك عن أكثر بيت يحبون الذهاب إليه، وأكثر بيت لا يحبون الذهاب إليه، ولا تسمح لهم بالمبيت إلا عند مَنْ تأمن عليهم، ويحافظ على صلاتهم، ويرى فيه قدوة طيبة، فعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال: بُتُّ عندَ خالتي ميمونةَ (أم المؤمنين وزوج النبي ﷺ)، فجاءَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بعدما أُمسى فقال: «أصلَّى الغلامُ؟»، قالوا: نَعَمْ، فاضطجعَ ﷺ (نام حتى قام لصلاة الليل) [صحيح أبي داود للألباني ح ر 1356].

● فُكر مع أبنائك في كيفية العمل بآيات سورة الفجر الواردة في القصة، فاشتركوا معًا في إكرام اليتيم، ويشجع كل واحد منكم أصدقاءه على إطعام المسكين، ونرجع ما أخذناه من حقوق الآخرين، وننفق من المال الذي نحبه كثيرًا (ولو القليل منه) على أحبائنا وغيرهم.

● علِّم أبنائك أن النبي ﷺ كان يقول كل صباح ومساء ثلاث مرات: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» [صحيح أبي داود للألباني ح ر 5090]، وكان ﷺ يقول بعد كل صلاة: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ» [صحيح النسائي للألباني 5480]، وفكروا معًا في طرق عملية لهزيمة الفقر وكسب المال الحلال، مثل مشروع صغير للأبناء، والتفوق، وغيرها.

في يوم من الأيام ذهب فرحان إلى شيخه، وبينما هو ينتظر دوره في تسميع القرآن، ذهب فرحان في نوم عميق، فأيقظه شيخه بهدوء، وقال له: ماذا بك يا بُنَيَّ، فهذه أول مرة تنام في حلقة التحفيظ؟ قال فرحان: سامحني يا شيخنا، فأنا لم أنم في الليلة الماضية من شدة الخوف.

■ وما الذي يخيفك يا فرحان؟

■ الموت، أنا خائف من الموت؟

■ ولماذا تخاف منه يا بُنَيَّ؟

■ لأنني بالأمس حضرت مع أبي صلاة الجمعة، وفي الخطبة ذكر الشيخ أشياء مخيفة عن الموت، وخروج الروح، وعذاب القبر، ونار جهنم، وأنا خائف من هذا كله، فلماذا خلق الله الموت يا شيخنا؟ وهل سيكون الموت مؤلماً وصعباً؟

ابتسم الشيخ وقال: سؤالك جميل يا فرحان، لكنني لن أخبرك بالإجابة اليوم.

وبعد عدة أيام قال الشيخ لفرحان وزملائه: سنخرج غداً في رحلة جميلة، فاستعدُّوا ونامُوا جيداً، لأننا سنلتقي بعد صلاة الفجر، فلا يتأخَّرن منكم أحد.

وفي اليوم التالي اجتمع فرحان مع زملائه في المكان المحدد، فأخذهم الشيخ إلى حديقة جميلة جدًا، وقال لهم: هذه الحديقة مليئة بالألعاب والأشياء الجميلة، لكننا لن نلعب بها كثيرًا، ولن نلهو في الحديقة إلا قليلًا.

فقال فرحان: وماذا سنفعل في الحديقة يا شيخنا؟

قال الشيخ: سأعطي لكل واحد منكم حقيبة بها طعام وعصائر ومبلغ من المال وغيرها، وحقائب الطعام هذه كانت تختلف من واحد لآخر، وسأعطي لكل واحد منكم قائمة بها بعض المهام التي يجب عليه تنفيذها طوال اليوم، بالإضافة لقائمة أخرى بها أمور يجب الابتعاد عنها مثل: رمي القمامة في الحديقة، وكل واحد منكم سيقضي في الحديقة وقتًا مختلفًا عن الآخرين، يقوم خلاله بتنفيذ ما يستطيع من مهام، ويتجنب المحاذير، دون نسيان بعض اللعب والأكل والمتعة، وأنا سأجلس قريبًا منكم وأراقبكم جميعًا، وكلما انتهى وقت أحدكم، سأنادي عليه، وإياكم أن ينشغل أحدكم باللعب عن أداء المهام المطلوبة منه.

أخذ كل واحد من الأولاد حقيبة طعامه، وقائمة مهامه، وجلس الشيخ يراقبهم من بعيد، فبدأ كل ولد يقرأ المهام المطلوبة منه، وكانت مهام مفيدة، منها: قراءة قصة وصلاة الظهر والعصر، وغيرها، ومهام طريفة، مثل: البحث عن محتاج في الحديقة ومساعدته، وغيرها، وقرأ كلٌّ منهم قائمة المحاذير، وتفقد ما معه من طعام ومال ونقود، وبدأ العمل، وانشغل بعض الأولاد

في تنفيذ المهام، والبعض الآخر شغلته ألعاب الحديقة، واللهو، وتناول الطعام.

وبعد عدة ساعات بدأ الشيخ يستدعي الأولاد واحداً بعد الآخر، حتى اجتمعوا كلهم قبيل نهاية اليوم، وعندها بدأ الشيخ يُحاسب كل واحد منهم على ما قام به من أعمال في الحديقة، ودافاً المحسنين، وعاقب المسيئين (لكن برحمة).

وبعدها قال لهم الشيخ: لقد قمنا بهذه الرحلة لنفهم بعض آيات سورة الفجر، فحياتنا جميعاً تشبه رحلة اليوم في الحديقة، فالله تعالى خلق الناس وأسكنهم على هذه الأرض، وأعطى لكل واحد منهم ما يناسبه من رزق (مثل حقيبة الطعام والماء والمال التي أعطيتها لكل واحد منكم)، وأمرنا بأشياء طيبة، ونهانا عن الأفعال السيئة (مثل قائمة المهام والمحاذير التي أعطيتها لكل واحد منكم)، وحدد لكل إنسان الوقت الذي سيقضيه في الدنيا، دون أن يعرف أحد متى ينتهي وقته (حياته)، وعندما ينتهي وقت أحدهم يأتيه ملك الموت ليرجعه إلى ربه، فالموت هو دموع الرجوع إلى الله، (مثل انتهاء وقت كل واحد منكم في الحديقة)، والصالحون يفرحون بالموت، بينما يخاف منه المسيؤون، (مثلما فرح بعضكم عندما ناديت عليه؛ لأنه فعل ما أمرته به فجاءني سعيداً، بينما حزن البعض الآخر عندما ناديت عليه؛ لأنه اندغل باللعب ونسي تنفيذ واجباته)، وبعد أن ينتهي وقت الناس جميعاً في هذه الدنيا، يدكُ الله تعالى الأرض دكاً دكاً، فلم تعد لها حاجة، ويجمع الله العباد للحساب، تحيط بهم الملائكة في صفوف، ثم يبدأ

الحساب، فمن أطاع الله تعالى وفعل ما أمره به؛ فله الجنة، ومن عصاه وخالف أمره يدخله النار، وعقاب الله تعالى للعصاة قوي، وهذا العقاب لم يستخدمه أحد من قبله أبداً، ولقد أخبرنا الله بهذا في قوله سبحانه: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۖ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۚ وَجِئَءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَنْذِكُرُ الْإِنْسَانَ وَاتَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ ۚ يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ۚ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا ۚ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقُهُ أَحَدًا ۚ يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۖ أَرْجَعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرْضِيَةً ۚ فَأَدْخِلِي فِي عَبْدِي ۖ﴾ [الفجر: 21 - 30].

وفي نهاية الرحلة قال الشيخ: يا أولاد، اشكروا زميلكم فرحان فهو السبب في هذه الرحلة، فمنذ أيام سألتني عدة أسئلة عن الموت، ونحن قمنا بهذه الرحلة من أجل الإجابة عن هذه الأسئلة، وتوضيحها لكم جميعاً.

فقال فرحان: شكراً لك يا شيخنا، لكن عندي سؤال آخر، كيف أكون صاحب النفس المطمئنة التي تفرح بالموت؟ وتفرح برجوعها إلى الله تعالى؟

ابتسم الشيخ وقال: النفس المطمئنة يا بني؛ هي التي تطمئن في الدنيا بطاعة الله، تفرح بالصلاة والصوم والصدقة، وتسعد بطاعة الوالدين والمذاكرة، وتطمئن بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن، وعندما يموت صاحب النفس المطمئنة، تأتیه ملائكة كرام، تطمئنه ألا يخاف مما هو مقدم عليه، ولا يحزن على من تركهم خلفه، وتبشره بقولها: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۖ أَرْجَعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرْضِيَةً ۚ﴾.

انتهت الرحلة، ورجع فرحان إلى بيته سعيدًا، وبدأ يبحث عن الخيرات التي تفعلها النفس المطمئنة، ويجتهد في فعلها، وكلما خاف من الموت فإنه يسرع بفعل الخير لتطمئن به نفسه، كما يدعو ربه أن يكون صاحب النفس المطمئنة.

وبعد عدة أيام ذهب فرحان إلى الغابة، وبينما هو يمشي بين الأشجار رأى حكيماً الغابة، فسَلَّمَ عليه، فَرَحَّبَ به الحكيم، وقال له: لقد جئت في وقتك يا فرحان، فهناك مشكلة كبيرة ونحتاج إلى رأيك. لقد مات ابن القرد ميمون منذ عدة أيام، ومن شدة حزنه يرفض ترك جثته، ويحملها على ظهره أينما ذهب، وحاولنا مساعدته وإقناعه بترك جثة ابنه، لكنه لم يستجب لأحد، وهو على هذا الحال منذ أيام، فهل عندك فكرة تساعد بها هذا القرد المسكين؟

■ عندي فكرة أيها الحكيم، يمكننا أن نعقد اجتماعاً خاصاً بالقرود، بشرط ألا يحضر هذا الاجتماع إلا من مات واحد من أهله، ونبليخ القرد ميمون بموعد الاجتماع، وهو سيظن أنه لن يحضر إلا القليل، لكنه سيتفاجأ بحضور الكثيرين، فكل قرد قد مات له قريب أو حبيب.

■ فكرة جميلة يا فرحان، وماذا سنفعل في هذا الاجتماع؟

■ سنطلب من كل قرد أن يحكي قصة موت حبيبه، وكيف حزن عليه، وفارق جثته بصعوبة، وستكون هناك حكايات مؤثرة، تساعد القرد ميمون على مقاومة أحزانه، وتشجعه على ترك جثة ابنه في سلام.

■ حسنًا يا فرحان، سنعقد هذا الاجتماع غدًا عند الفجر، لتكون النفوس هادئة ومطمئنة، وحتى نتأكد من حضور القرد ميمون، سنعقد الاجتماع عند بيته.

في اليوم التالي ذهب فرحان إلى الغابة ليعرف ما حدث، فاستقبله حكيم الغابة في سعادة، وقال له: لقد نجحت الفكرة يا فرحان، وترك القرد ميمون جثة ابنه، وودعه في مشهد حزين أبكى جميع الحيوانات، ولقد حدثت مفاجأة كبيرة خلال الاجتماع شجعت القرد ميمون على تجاوز حزنه الكبير، لقد حضر القرد فهيم زعيم القروء، وحكى قصة فراقه لعدد من أبنائه في يوم واحد، وفوجئنا به يمسك شوكة كبيرة ويغرسها بقوة في يد القرد ميمون، فصاح بصوت مرتفع وتألّم كثيرًا، وهنا قال له: القرد فهيم: إن موت أحد أحبائنا يشبه الشوكة التي تنغرس في قلوبنا، وكما يجب نزع الشوكة من اليد، يجب نزع جثة من نحب من بين أيدينا، وتركها ترقد بعيدًا في سلام، وكلما بقيت الجثة سيزيد الألم، تمامًا مثل بقاء الشوكة في اليد، وكلما تركناها أكثر؛ سنتألم أكثر، وعندما نترك الجثة سنتألم، لكن حزننا سيقبل مرور الأيام، تمامًا كما ننزع الشوكة هكذا... وقام القرد فهيم بنزع الشوكة بقوة، وبهذه الطريقة شجع القرد ميمون على ترك جثة ابنه، فتركها في مشهد حزين، وبكى الجميع، حزنًا على فراق ميمون لجثة ابنه الحبيب، وفرحًا لأنه تجاوز آلامه وأحزانه.



فكرة تربية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة رحلة الفجر...

- علمهم هذا الدعاء، روى الطبراني عن النبي ﷺ أنه قال لرجل: «قل: اللهم إني أسألك نفساً مطمئنة، تؤمن بِلِقَائِكَ، وترضى بقضائك، وتقنع بعطائك» [ضعيف الجامع للألباني ح ر 4099]، وادع لابنك (ابنتك) بهذا الدعاء: أسأل الله يا حبيبي أن تكون ممن تقول لهم الملائكة عند الموت: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ [الفجر: 27، 28].

- شجع أبنائك حتى يشعروا بالطمأنينة في ذكر الله وطاعته وترك معصيته، فاطلب من أحدهم أن يقرأ القرآن بإتقان، واجعله يتأمل ما يشعر به بعد ذلك من طمأنينة وسعادة، وبعد الصلاة أخبر ابنك (ابنتك) بما تشعر به من طمأنينة ورضا، واجعله يساعد أمه، ويعطي أخاه مما يحب، واسأله بعدها عما يشعر به، وعندما يترك أحدهم اللهو الجميل من أجل الصلاة وفعل الخيرات، فامدحه، واجعله يشعر بالسعادة لأنه أطاع الله تعالى، وأخبر أبنائك دومًا: أن من يطمئن بذكر الله ويفرح بفعل الخيرات وترك المنكرات، سيكون صاحب النفس المطمئنة عند الموت، واجتهد مع أبنائك حتى يعملوا بقول النبي ﷺ: «مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ، وسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ؛ فذلِكُمُ الْمُؤْمِنُ» [صحيح الترمذي للألباني ح ر 2165].

- اشرح لأبنائك معنى قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ يَوْمٌ يُمَيِّزُ بَیْهَتَهُ يَوْمَئِذٍ يَنذَكُرُ الْإِنْسَانَ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرُ﴾ [الفجر: 23]، ومعناه أنه عندما تأتي الملائكة بجَهَنم، ويراها الناس، يتذكر كل واحد منهم أخطاءه، وعندها لا تنفعه الذكرى، لأنه فرصة تصحيح خطئه قد فاتت، أما الآن - في الدنيا ونحن أحياء - فمن يتذكر خطأً فعله؛ فإنه يمكنه تصحيحه، والاستغفار منه، ولو كان لأحدهم حق عنده يرجعه إليه، وهكذا تنفعه الذكرى اليوم، ولا تنفعه يوم القيامة.

شَهْرُ الْكَسَلِ

بدأت الإجازة الصيفية، وجلس فرحان مع أبيه ووضعا خطة للاستفادة من أيام الإجازة، واتفقا على أن يجتهد فرحان في حفظ القرآن، ومساعدة أمه، وممارسة عمل - بسيط - يكسب منه بعض المال، وطبعًا دون نسيان اللعب والاستمتاع، وكانت إجازة فرحان تسير بشكل جميل وممتع، إلى أن جلس يومًا مع أحد أصدقائه، وأخبره بخطة الإجازة التي وضعها مع أبيه، فسخر منه هذا الصديق، وقال له: يبدو أن أباك لا يحبك يا فرحان؛ فهو يريدك أن تعمل وتتعب في أيام الإجازة، والجميع يقضيها في اللعب والنوم والراحة والكسل، وأنت الوحيد الذي يقضي إجازته في التعب والعمل.

وتأثر فرحان بكلمات صديقه، وبدأ يشعر بعدم الرضا عن برنامج الإجازة الخاص به، وذات يوم ذهب فرحان إلى شيخه، وحفظ سورة البلد، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ۝ وَأَنْتَ حِلُّ بِهَذَا الْبَلَدِ ۝ وَالِدٌ وَمَوْلَدٌ ۝ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ۝﴾ [البلد: 1 - 4]، ولما رجع من عند الشيخ قال فرحان لأبيه: لقد حفظنا اليوم سورة البلد، وتوقفت عند قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ۝﴾ [البلد: 4]، وسألت نفسي: لماذا خلقنا الله تعالى في كبد وتعب ومشقة؟ ولماذا لم يخلقنا في راحة وسعادة؟

- سؤالك جميل يا فرحان، لكنك فَهِمْتَ نصف الآية ولم تفهم النصف الثاني.
- كيف ذلك؟
- لقد فَهِمْتَ أن الله تعالى قد خلق الإنسان في تعب ومشقة وعناء، وهذا صحيح، لكنك ظننت أن هذا ظلم للإنسان، في حين أن خلق الإنسان في كبد يعني أن الله تعالى أعطاه القدرة والقوة على تحمل الكبد والمشقة، وأن الكبد يجعل الحياة أكثر سعادة.
- وكيف يكون الكبد والتعب سبباً للسعادة؟
- سأضرب لك مثلاً، أنت عندما تصوم رمضان، وتتعب طوال النهار دون ماء ولا طعام، وعند الإفطار تشعر بفرح كبير، وتجد للطعام لذة عجيبة، وما تشعر به في هذه اللحظات الجميلة هو نتيجة تعبك وصبرك على الصيام طوال النهار.
- لكنني أظن أن حياتي ستكون أجمل إذا كان فيها الكثير من الراحة.
- إن الراحة من أجل استئناف العمل والنشاط شيء طيب، لكن الراحة عندما تتحول إلى كسل، تسبب الكثير من الضرر، وسأضرب لك مثلاً جميلاً، تأمل حال دراجتك التي تركت اللعب بها طوال فترة الدراسة، ماذا حدث لها؟
- لقد أصابها الصدأ، وفسدت الإطارات، وتحتاج إلى إصلاح وصيانة.
- بارك الله فيك، ولقد حدثت كل هذه الأضرار بسبب الكسل وعدم العمل، فالدراجة عندما تركتها شهوراً واقفة في مكانها ولم تلعب بها، أصابها الصدأ والضرر، في حين أنك عندما تلعب بها يومياً (وتتعبها) فإنها تكون بحالة جيدة، وتحدث لها أعطال بسيطة.

■ لكنني أريد أن أجرب الراحة والكسل، وأشعر أن الإجازة الصيفية ستكون أجمل بالنوم واللعب والكسل.

■ أنا موافق يا بني، سأعطيك إجازة لمدة شهر كامل، ونسميه (شهر الكسل)، تتوقف فيه عن العمل، والحفظ، وخدمة أمك، فقط تحافظ على صلاتك، ولكن هذا بشرط؛ أن تكتب لي كل مساء درجة سعادتك (كم من عشرة)، وسبب شعورك بالسعادة أو الحزن.

■ اتفقنا يا أبي، وأنا متأكد أن حياتي - من الغد - ستكون أجمل.

وفي اليوم التالي استيقظ فرحان في سعادة، وقضى يومه في اللعب والمرح والنوم والكسل، وفي المساء أمسك بجدول السعادة الذي قدمه له أبوه، وكتب: درجة السعادة اليوم عشرة من عشرة، وربما أكثر، شكرًا يا أبي.

ومرت أيام الأسبوع الأول سريعًا، وفي كل مساء كان فرحان يكتب أن مستوى سعادته عشرة من عشرة، لكنه في بداية الأسبوع الثاني بدأ يشعر بسعادة أقل، وكتب أن درجة سعادته دس تسعة من عشرة، وبمرور الأيام بدأت سعادته تقل شيئًا فشيئًا، حتى جاءت الأيام الأخيرة من شهر الكسل، وبدأ فرحان يسجل درجة سعادة قليلة جدًا، وفي اليوم الأخير كتب يقول: اليوم أشعر بحزن عجيب، لا أعرف سببه، رغم أنني قضيت اليوم في النوم واللعب والكسل، لكن اللعب لم يعد جميلًا كما كان، وبدأت أتعب من كثرة النوم.

ولما انتهى شهر الكسل، جلس فرحان مع أبيه، وراجعا معًا جدول السعادة، ولما قرأه أبوه قال له: لقد كنت ذكيًا في تسجيل درجة سعادتك وحزنك، وكنت صادقًا فيما تكتب، ولم تحاول أن تمثل عليّ دور الإنسان السعيد، مع أن كثيرًا من الناس يمثلون أمام بعضهم دور السعداء، ويخبرون الآخرين بأنهم يعيشون أجمل حياة، في حين أن الأحران لا تفارق قلوبهم.

■ لقد تَعَلَّمْتُ الدرس يا أبي، وعرفت أن الكبد هو سر جمال الحياة، ومفتاح السعادة، فيوم بلا إنجاز؛ هو يوم كثير الأحران، ولقد شعرت بحلاوة قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [البلد: 4]، فالكبد نعمة ربانية، ومعرفتنا بهذه الآية نعمة أكبر؛ لأن العمل بهذه الآية يجعل حياتنا أجمل.

■ بارك الله فيك يا حبيبي، ولقد جهزت لك مكافأة نتيجة صدقك وذكائك، فهي مكافأتك، وها هو جدول أعمالك في الفترة القادمة، فأمامنا إنجازات أكثر، وتحتاج إلى كبد أكبر... ها ها ها. وبعد عدة أيام ذهب فرحان إلى الغابة، ففوجئ بكثير من الإعلانات ملصقة على الأشجار، ومكتوب عليها أن السيرك وحديقة الحيوان يطلبان عددًا من الحيوانات للعمل والحياة هناك، في مقابل طعام أكثر، وتعب أقل ... ومشى فرحان قليلًا فوجد الحيوانات قد اجتمعت لمناقشة الإعلانات، وهناك سمع الصقر يقول: أنا سأذهب لحديقة الحيوان، فقد تعبت من أكل الحيوانات الميتة، وحن الوقت لأكل الطعام الطازج اللذيذ، فقال

له فرحان: أنت وأخوتك من الصقور والنسور والغربان أعطاكم الله تعالى القدرة على هضم الحيوانات الميته، وأنتم تقدّمون للغابة خدمة كبيرة، وهي تنظيفها من الجثث وحمايتها من الأمراض، فكيف تترك الغابة وترحل؟!

- لقد تعبت، وحن وقت الراحة والمتعة في حديقة الحيوان.
- احذر أيها الصقر، فهناك ستتعود على الراحة، وستقل سعادتك بمرور الأيام، ولن تستطيع العودة إلى حياة النشاط من جديد.
- إنني لن أرجع إلى حياة التعب مرة أخرى، وسأكون سعيدًا في حديقة الحيوان.

- لا تدري لعل الظروف سغير ونظطر للعودة إلى الغابة يومًا ما.
- وهنا قال النمر: إنني مقتنع برأي الصقر، وسأذهب أنا أيضًا إلى حديقة الحيوان، فقد تعبت من الجري لساعات خلف الفرائس، وحن الوقت لأشبع من اللحوم الجميلة التي يقدمونها في الغابة.
- لكنك ستكون محبوسًا في قفص.

- وما المشكلة في ذلك، المهم أنني سأرتاح من التعب، وأكل حتى أشبع.

فقال القرد: أما أنا فقد تعبت من القفز فوق الأشجار، والبحث عن الثمار، ولذلك سأذهب إلى السيرك، أنا وصديقي الفيل. وهناك نوّدي بعض الحركات البسيطة، ونحصل على الراحة والطعام الجميل، وننام كما نشاء، وهكذا نكون سعداء.

قال فرحان: إنني أحذركم جميعًا، فالتعب هو سر جمال الحياة، ومن يمشي في طريق الراحة والكسل، ستكون نهايته الكثير من التعب والمشقة.

انتهى الاجتماع، وفي اليوم التالي ذهب الصقر والنمر إلى حديقة الحيوان، بينما ذهب القرد والفيل إلى السيرك، وبعد عدة أشهر فوجئت الحيوانات بعودتهم جميعًا إلى الغابة، فقد أغلق السيرك وتوقفت حديقة الحيوان عن العمل، وحاول الصقر والنمر والقرد والفيل أن يرجعوا لحياة التعب والاجتهاد من جديد، فلم يستطيعوا، لأن أجسامهم تعودت على حياة الراحة والكسل، ولم تعد تتحمل متاعب الصيد والبحث عن الطعام في الغابة، وفي النهاية اضطروا للعمل في خدمة بقية الحيوانات، مقابل القليل من الطعام، وعندها قالوا: لقد كان فرحان على حق، إن القدرة على التعب والعمل نعمة كبيرة، وهما طريق السعادة، وما نحن فيه اليوم من تعب وذل هو نتيجة البحث عن الراحة والكسل.



فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة شهر الكسل ...

● أخبرهم بمواقف الكَبَد والتعب التي عشتها في حياتك، وكيف صبرت فيها، وكيف أنك تشعر اليوم بحلاوة هذا التعب، لأنك رأيت ثمرته، وتنتظر في الآخرة ثوابه إن شاء الله، وكلمهم عن المواقف التي فضلت فيها الكسل والراحة، ونتيجة ذلك اليوم.

● اجتهد في أن يشعر ابنك (ابنتك) بحلاوة تعبهِ، وساعده على مزيد من الصبر، فعندما تجد ابنك (ابنة) يتعب في حفظ القرآن؛ فيمكنك أن تقبل رأسه وتخبره أنك فخـر به، وعندما يجتهد في مساعدة أحد والديه؛ أخبره أنك راضٍ عنه، رادع له بخير.. وهكذا لاحظ ما يبذله أبناؤك من جهد في تحقيق الخير، وامدحهم، وكافؤهم، ليشعروا بحلاوة التعب، ويبذلوا مزيداً من الجهد والصبر.

● أخبر أبنائك بقول عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما -: «مَنْ لَمْ يَجْلِسْ فِي الصَّغَرِ حَيْثُ يَكْرَهُ؛ لَمْ يَجْلِسْ فِي الْكِبَرِ حَيْثُ يُحِبُّ» [العقد الفريد 1 / 363]، يعني من تعب في صغره، وصبر على المذاكرة وطلب العلم، وتعلم مهارات الحياة؛ فإنه سيكون في المكانة التي يحبها عندما يكبر، أما من جلس في صغره في أماكن اللعب واللهو التي تحبها نفسه، وترك الاجتهاد والتعلم؛ فإنه سيكون في مكانة يكرهها عندما يكبر، واحك لأبنائك نجارب مَنْ تعرفهم، ممن صر في الصغر، وحقق مكانة طيبة في الكبر، والعكس.

● علّم أبنائك قاعدة: هرمة الأحزان بالعمل والإنجاز، فاليوم كثير الإنجاز هو يوم قليل الأحزان، يوم بلا إنجاز هو يوم كثير الأحزان، فإذا شعر أحدهم بالحزن وضيق النفس، فليقم بإنجاز شيء ما، حتى يشعر بالسعادة.

كان فرحان يحب الجلوس في شرفة بيته التي تطل على الغابة، ويستمتع بتلاوة القرآن، وكان هذا مكانه المفضل للحفظ والمراجعة والقراءة، وذات يوم بينما هو جالس في الشرفة ومستغرق في التلاوة، فوجئ بالعصفورة زقزوقة تقف أمامه، وتسلم عليه، وتعتذر عن مقاطعته.

قال فرحان: ماذا هناك يا زقزوقه؟

قالت العصفورة زقزوقة: صديقنا الجمل (حَيْرَان) في مشكلة كبيرة.

■ ماذا به؟

■ منذ عدة أيام أغلق عليه باب داره، ولا يريد أن يخرج للحياة، ويرفض أن يخبرنا بمشكلته، ولقد جئت إليك لأنني أعلم أنه يحبك ويسمع كلامك.

■ حسنًا يا زقزوقة، سأستأذن من أمي، وآتي معك فورًا.

وبعد دقائق كان فرحان يطرق باب الجمل حَيْرَان، ويطلب منه أن يفتح له، لكنه فوجئ بالجمل يقول له: لن أفتح الباب، ولن أخرج من بيتي، اتركني في حالي.

■ كما تحب يا صديقي، لكن ما رأيك أن نتكلم والباب مغلق؟

■ لا مشكلة ما دام الباب مغلقًا، قل ما شئت.

- ماذا حدث لك يا صديقي الجمل؟ أخبرني.
- لقد أحسست أنه لا قيمة لي في هذه الحياة، فكل الحيوانات أفضل مِنِّي، فأنا لست قويًّا مثل الفيل، ولا سريعًا مثل النمر، ولا يمكنني الطيران مثل العصفورة، ولا أحد يحترمني مثل الأسد، كل الحيوانات ناجحون وسعداء، أما أنا فلا قيمة لي في هذه الغابة.
- هذا مستحيل، فقد كرمك الله تعالى وذكرك في القرآن الكريم، فقال سبحانه: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية: 17].
- ولماذا أمر الله تعالى البشر بالنظر لي ولأخوتي؟
- لأن الله تعالى خلقك بقدرات خاصة، ويمكنك أن تحقق ما يعجز الآخرون عن فعله، فأنت تستطيع أن تتحمل العطش لأسبوعين أو أكثر، ويمكنك أن تشرب الماء العذب والمالح، وغيرها من القدرات الجبارة التي لم يعطها الله تعالى لحيوان آخر.
- كلامك صحيح، لكنني ما زلت أشعر أنني فاشل ولا قيمة لي في هذه الغابة.
- إذًا سألحك عن جدتك الكبرى، لتعرف قيمتك في هذه الحياة.
- وهل تعرف جدتي؟
- الجميع يعرفونها، فقد ذكر الله تعالى قصتها في القرآن الكريم.
- احك لي قصتها بسرعة.
- ابتسم فرحان وقال: لن أفعل حتى تفتح الباب قليلاً، فتراني وأراك عندما أحكي لك الحكاية.

تَرَدَّدَ الجملُ حَيْرَانٍ لدقيقة، ثم فتح الباب قليلاً، وجلس هو داخل البيت، بينما جلس فرحان خارجه، وبدأ يحكي له حكاية جدته الكبرى، فقال: منذ مئات السنين كانت هناك قبيلة كبيرة تسمى ثمود، وكان أهلها أقوياء جدًا لدرجة أنهم كانوا ينحتون بيوتهم في الجبال، لكنهم مع قوتهم كانوا يعبدون الأصنام ويعيشون في ضلال، فأرسل الله تعالى نبيه صالح - عليه السلام - ليأمرهم بالخير وينهاهم عن الظلم، فكذبوه وطلبوا منه أن يأتهم بمعجزة تجعلهم يصدقونه، وقالوا له: إن أخرجت لنا ناقة من الصخرة سنؤمن بك، فدعا صالحُ ربَّه أن يرسل إليهم معجزة، فاستجاب له ربه، وأمره أن يجتمع بقومه أمام الجبل، وهناك خرجت الناقة من إحدى الصخور، وشاهدها الجميع وكأنها وُلدت من الحجر، وكانت ناقة كبيرة وجميلة، لم ير الناس مثلها من قبل، فقال لهم سيدنا صالح: هذه الناقة ستعيش بيننا فاتركوها تأكل من أرض الله، وقَسِّمُوا الماء بينكم وبينها، فأنتم تشربون ماء البئر يومًا، وهي تشرب الماء كُلَّه في اليوم التالي، وبعد أن تشرب الناقة في يومها ستعطىكم لبنًا كثيرًا لم يشرب أحدكم شيئًا أجمل منه، لكن لا تمسوها بسوء فيأخذكم الله تعالى بعذاب قريب وأليم.

هنا قال الجمل حيران: وماذا فعلوا مع جدتي الناقة الجميلة؟

قال فرحان: لن أخبرك حتى تفتح الباب عن آخره، وتدخلني إلى بيتك.

تَرَدَّدَ الجملُ قليلاً، لكن شوقه إلى معرفة بقية الحكاية جعله يوافق، وبعد أن دخل فرحان، وجلس قريباً من الجمل، قال سأكمل لك الحكاية:

لقد عاشت الناقة بين قوم ثمود بسلام، وكانت سبباً في إيمان بعض الطيبين، لكن هذا لم يعجب الظالمين من قوم ثمود، فتآمروا على الناقة، ومنعوها من شرب الماء بحجة أنه قليل ويكفيهم بصعوبة، ثم قام أكثرهم إجراماً وشقاء بقتل الناقة، فحزن لذلك سيدنا صالح ومن معه من المؤمنين، وقال لقومه: تمتعوا في داركم ثلاثة أيام، ثم يكون هلاككم وموتكم جميعاً، ونجى الله سيدنا صالح ومن معه من المؤمنين، فخرجوا من ديارهم سالمين، وبعد أيام المتعة الثلاثة حقَّ العذاب على من بقي من الكافرين، ففي صباح اليوم الرابع جاءتهم صيحة عظيمة من فوقهم، ورحمة شديدة من أسفل منهم، فماتوا جميعاً، وأصبحوا في دارهم جاثمين جثثاً لا أرواح فيها ولا حراك بها. قال الجمل: يا الله، كل هذا حدث لأنهم ذبحوا جدتي الناقة وعصوا أمر ربهم؟

فقال فرحان: ليس هذا فقط، بل سجل الله تعالى قصة الناقة في القرآن، يتلوها المؤمنون إلى يوم القيامة، اسمع ما قاله الله تعالى عنها في سورة الشمس، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿كَذَبَتْ ثُمُودُ بِطَغْوَاهَا ۖ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ۚ ۝۱۲ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ۚ ۝۱۳ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَحَسَّوْنَهَا ۚ ۝۱۴ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ۚ﴾ [الشمس: 11 - 15].

وبينما فرحان يتكلم مع الجمل، إذ سمعا صوت الأسد وهو يزار وينادي: أيها الجمل حَيْرَان، اخرج حالا، أريدك فوراً.

فأسرع فرحان مع الجمل إلى خارج البيت، فقال الأسد: أيها الجمل، عندنا في الغابة مشكلة كبيرة، ولقد جئتك لتساعدنا في حلها.

تعجب الجمل حَيْرَان وقال: أنا، لابد أنكم مخطئون.

قال الأسد: لقد فَكَّرْتُ في الأمر جيداً قبل أن آتي إليك، وأنت خير من يساعدنا بإذن الله، إن ماء البحيرة على وشك الجفاف، وأمامنا شهرين حتى نزول المطر، ولم أخبر أحداً من أهل الغابة بهذه المشكلة حتى لا يتصارعوا على الماء، وفي سرية تامة أرسلت فريقاً من أقوى الحيوانات للبحث عن بحيرة قريبة، لكنهم تاهوا في الصحراء ولم يرجعوا منذ يومين، وأنت الوحيد القادر على إنقاذنا، فأنت سفينة الصحراء، فاخرج فوراً للبحث عن الماء وإنقاذ فرقة البحث الضائعة.

هنا صاح فرحان: ألم أخبرك أيها الجمل أنك خلق عظيم من خلق الله تعالى، هيا أيها البطل، على بركة الله.

خرج الجمل في مهمته البطولية، وغاب تسعة أيام، وبدأ أهل الغابة يشعرون بقلّة الماء، وشعر الأسد بالخطر، وقلق على الجمل، وخاف على بقية الحيوانات، وشعر بقرب الهلاك، لكنه في صباح اليوم العاشر فوجئ بالجمل يرجع ومعه الحيوانات القوية التي خرجت بحثاً عن الماء، وسمعت الحيوانات بالخبر فاجتمع أهل الغابة عند بيت الأسد، وهناك سمعوا قصة الجمل

البطولية، وكيف أنقذ الحيوانات القوية من الموت في الصحراء، واكتشف نهرًا بعد مسيرة أيام في الصحراء.

شكر الجميع الجمل حَيَّان، وطلب منه الأسد أن يشرف على رحلة الحيوانات إلى النهر وعبر الصحراء، طوال موسم الجفاف، ولقد قام الجمل بالمهمة على خير وجه، حتى جاء موسم المطر، وامتلأت البحيرة بالماء، فأقام أهل الغابة احتفالاً كبيراً، وكرّموا فيه الجمل حيران، وطلبوا منه في الاحتفال أن يلقي كلمة، فصعد إلى المنصة، ووقف أمام غصن الشجرة الذي يشبه الميكريفون، وقال: منذ شهرين كنت أشعر أنه لا قيمة لي في هذه الحياة، ولقد كنت مخطئاً، فאלله تعالى لم يخلق شيئاً دون حكمة وهدف، فقط ابحث عن دورك الذي خلقك الله من أجله، وعندها ستعيش أجمل حياة، لقد تعلمت هذا من صديقي فرحان، الذي أكرمه الله تعالى بفهم القرآن.



فكرة تربية

بعد أن تحكي لأولادك قصة الجمل الحزين ...

● كلمهم عن أكثر مكان كنت تحب الجلوس فيه لحفظ القرآن وتلاوته، واسأل كل واحد منهم عن أكثر مكان يحب أن يجلس فيه لتلاوة القرآن، وهىئ له في البيت مكانًا خاصًا وجميلًا يجلس فيه للحفظ والمراجعة، بعيدًا عن التليفزيون والأجهزة الإلكترونية، ولا يجلس في مكان يسمع فيه الأولاد يلعبون في البيت أو الشارع، فيشعر أن القرآن يحرمه من السعادة، وتقلل من تركيزه في الحفظ.

● على اليوتيوب شاهد مع ابنك فيديوهات عن الجمال، وكلمه عن الإعجاز العلمي في خلقها، وخذه معك لزيارة حديقة الحيوان واجعله يشاهد الجمال، ولو أن أحد أقاربك يمتلك جملاً، فقم بزيارته مع ابنك، واجعله يكلمه عن الجمال، ويركبه على ظهره، كما يمكنك أن تحكي لابنك بعض القصص التي حدثت بين النبي ﷺ وصغار الصحابة وهم يركبون خلفه على ظهر الناقة.

● شجع ابنك أن يتعلم من الجمال الحزين، ويتكلم عن أحزانه مع والديه وأخوته، ويمكنك في كل ليلة أن تسأل طفلك: ما الذي أفرحك اليوم؟ وما الذي أحزنك؟ وبعد أن يرجع الطفل من الروضة أو المدرسة وغيرها، اسأله: ما أجمل شيء حدث اليوم في الروضة (المدرسة وغيرها) وأسعدك؟ وما أسوأ شيء حدث اليوم وأحزنك؟

الغَابَةُ الْحَزِينَةُ

في يوم من الأيام كان فرحان يجلس بمفرده في غرفته، فدخلت عليه أمه ووجدته حزينًا باكيًا، فقالت له: ماذا بك يا حبيبي؟

قال: أنا حزين جدًا يا أمي، فحياتي بها كثير من المشاكل، وأحزاني لا تنتهي، وقليلًا ما أشعر بالفرح والسعادة، مع أنني أمتلك ألعابًا كثيرة، وأدخر مالًا وفيرًا، ولي أخوة طيبون، وأصدقاء جيدون.

فقالت أمه: كلنا نمر ببعض الأحزان يا بُني، وحياتنا فيها مشاكل طبيعية.

■ لكن أحزاني مشكلة يا أمي، فأنا أشعر بالحزن كل يوم عدة مرات، وأشعر أن حياتي ليست جميلة، وبها كثير من المشاكل والأزمات، ولقد جربت علاج أحزاني بمشاهدة التلفزيون والإنترنت والأكل والحلوى واللعب مع الأصدقاء، لكنني لم تنجح إلا قليلًا، ولقد تعبت يا أمي من كثرة الأحزان، وأريد الإجابة عز هذا السؤال: كيف أجعل حياتي سهلة وجميلة؟

■ اطمئن يا حبيبي، فسنفكر معًا ونبحث في القرآن الكريم عن إجابة سؤالك، وندعو الله تعالى أن يرزقنا التوفيق.

وبعد عدة أيام دخلت أم فرحان غرفته، وقالت له: أبشر يا حبيبي، فقد وجدت علاج مشاكلك، ودواء أحزانك.

■ ما هو؟ أخبرني بسرعة يا أمي.

■ هيا نقرأ معًا سورة الليل، ففيها الدواء الرباني لجميع أحزانك، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ① وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ② وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ ③ وَالْأُنثَىٰ ④ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ⑤ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ ⑥ وَاتَّقَىٰ ⑦ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ⑧ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ⑨ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ ⑩ وَاسْتَعْتَىٰ ⑪ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ⑫ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ⑬﴾ [الليل: 1 - 10].

■ وأين هو العلاج يا أمي؟

■ لقد أخبرنا الله تعالى بثلاثة أعمال (طيبة) من يفعلها تكون حياته جميلة مثل النهار إذا تجلى نوره وسطع، وثلاثة أعمال (سيئة) من يفعلها تكون حياته حزينة مثل الليل عندما يغشى كل شيء، ويغويه بظلمته.

■ ما هذه الأعمال الطيبة، والسيئة؟ أخبريني يا أمي.

■ الأعمال الثلاثة الطيبة في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ ⑥ وَاتَّقَىٰ ⑦ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ⑧ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ⑨﴾ [الليل: 5 - 7]، فأول عمل هو (أُعْطِيَ)، يعني أعطى من ماله ووقته وعلمه (وغيرها) للآخرين حتى يسعدهم ويخفف أحزانهم، والعمل الثاني هو (اتَّقَى) يعني منع نفسه عن فعل الأخطاء، والعمل الثالث هو ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ والحسنى هي الجنة، فاجتهد في التعرف على الآخرة، وآمن بما فيها، واجتهد للفوز بالجنة والنجاة من النار، ولقد وعد الله تعالى من يفعل هذه الأشياء الثلاثة بقوله سبحانه: ﴿فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾، يعني سنسهل له فعل الخيرات التي تجعل حياته يسيرة وجميلة، في الدنيا، والقبر، والعباس، والآخرة، حتى يدخل الجنة ويفوز فيها بأجمل وأيسر حياة.

■ لقد فهمت الآن يا أمي، فالأعمال الثلاثة السيئة عكس الأعمال الطيبة، وهي في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ﴾ (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ (٩) فَسَنِيرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾ [الليل: 8 - 10]، فمن بخل بما يملك، واستغنى عن الله تعالى وفعل المعاصي، وكَذَّبَ بِالْآخِرَةِ، فإن حياته ستكون عسيرة، ومشاكله كثيرة.

■ بارك الله فيك يا حبيبي، فمن يعمل بالأشياء الثلاثة السيئة فإن الله تعالى سيسهل له لفعل المعاصي والأخطاء التي تجعل حياته عسيرة في الدنيا وفي القبر ويوم الحساب، ولن يغني عنه ماله شيئاً عندما يتردى في قبره ويموت، ويتردى في نار جهنم.

■ هل معنى هذا يا أمي أن اليوم الذي أفعل فيه الأعمال الثلاثة الطيبة سيكون سهلاً وجميلاً، وتكون أحزاني فيه قليلة؟

■ نعم يا حبيبي، ولذلك سأطرح عليك سؤالين كل مساء، وأعطيك معلومة، أسألك: ما العطاء (المادي والمعنوي) الذي قدمته اليوم لوالديك وأخوتك وأصدقائك وغيرهم؟ وما الشر الذي منعت نفسك من الوقوع فيه؟ ثم أخبرك بمعلومة جديدة عن الجنة، وهكذا تفعل الأعمال الثلاثة الطيبة كل يوم، فيزداد رصيدك من السعادة، وتكون حياتك يسيرة وجميلة مثل النهار إذا تَجَلَّى.

■ اتفقنا يا أمي، ولنبدأ من الآن، هاتِ يدك لأقبلها شكراً على حبك وحنانك، وسأدعو الله في صلاتي أن يسعدك كما أسعدتيني.

■ بارك الله فيك يا حبيبي.

ومن ساعتها بدأ فرحان يجتهد في القيام بأفعال الخير الثلاثة كل يوم، وعندها تحقّق وعد الله تعالى، وبدأ يشعر بالتيشير يملأ حياته؛ فزادت سعادته، وكثر إنجازاته، وتحسنت علاقته بأخوته وأصدقائه.

وبعد هذه التجربة بأيام ذهب فرحان إلى الغابة، ففوجئ بها خالية تمامًا من الحيوانات، فليس هناك طائر على الأشجار، ولا حيوان يأكل العشب، فتعجب فرحان من ذلك، وبدأ يبحث هنا وهناك، إلى أن سمع صوت بعض الحيوانات، فمشى ناحية الصوت، فوجد الحيوانات كلها قد اجتمعت عند بيت حكيم الغابة، ورأى الحكيم واقف بين الحيوانات، وسمعه يقول: لقد ملأت الأحزان غابتنا، وكثرت فيها المشاكل، ولم تعد الحياة فيها جميلة كما كانت، لذلك اجتمعنا اليوم، لنبحث عن طريقة تعيد السعادة لغابتنا، فمن عنده فكرة فليقدمها لنا، وعند نجاح فكرته سيكون له جائزة كبيرة من أجمل طعام الغابة. هنا قال القرد: لقد رأيتهم في المدينة عندما يشعرون بالحزن، يذهبون إلى السيرك، ويضحكون على حركات الحيوانات الطريفة، فما رأيكم أن نبني في غابتنا سيرك، ونوظف فيه بعض الحيوانات، ونجعلهم يضحكونا كل ليلة.

قال الحكيم: الفكرة جميلة، ولكن بعد أن نضحك لمدة ساعة، هل ستُحلُّ مشاكلنا؟ إن الضحك يختلف تمامًا عن السعادة، فالسعادة تنبع من القلب، والضحك يحدث بسبب خارجي، وقد يخفف عن صاحبه الحزن قليلًا، لكنه لا يعالجه.

فقال الفيل: الطعام من أجمل الأشياء في هذه الحياة، ونشعر بالسعادة عندما نأكل طعامًا جميلًا، فلماذا لا نقيم يوميًا موائد طعام مفتوحة، يجد فيها كل حيوان الطعام الذي يحبه، فيأكل الجميع ويشعرون بالسعادة؟

قال الحكيم: هناك من يعالج أحزانه بالطعام، ويشعر بسعادة عندما يأكل، لكنه بعد فترة يصبح سمينًا مثل الفيل، فتقل سعادته بالأكل، لأن الطعام يعطي مقدارًا قليلًا من السعادة تستمر لثوان فقط عندما يمر من الفم، وبعدها تنتهي لذته.

فقالت الغزالة: ليس هناك أجمل من اللعب، فما رأيكم أن نقيم مسابقات وألعاب تشترك فيها جميع الحيوانات، فتشعر بالمرح والسعادة وتجدد نشاطها.

قال الحكيم: اللعب جميل ومفيد، لكنه يكون أجمل بعد الإنجاز والعمل، والآن عندما نلعب معًا لمدة أسبوع، هل ستنتهي مشاكلنا وتصبح حياتنا أجمل؟

هنا قال فرحان: لقد تأملت حال الحيوانات، فوجدت أن كثرة الأحزان والمشاكل تحدث بسبب أمرين، هما: البخل، وفعل الشر كالسرقة والكذب والخيانة وغيرها، والغابة تصبح جميلة وسعيدة عندما ينتشر العطاء وتقل الأخطاء.

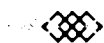
■ إذا ماذا تقترح يا فرحان؟

■ أقترح أيها الحكيم أن يكون الأسبوع القادم هو أسبوع العطاء وتقليل الأخطاء، وفي كل يوم يعطي كل حيوان شيئاً للآخرين (طعام - مساعدة بالجهد - يعلم الصغار كيفية الصيد - يخفف عن مريض - غيرها)، وفي الوقت نفسه يتوقف عن أحد أخطائه، ونفعل هذا لمدة أسبوع، وبعدها سنرى خيراً إن شاء الله.

■ اقتراح جميل، هل يوافق عليه الجميع؟

■ نعم نوافق، فكرة جميلة، هيا بنا إلى العمل

وبعد أسبوع من العمل بفكرة العطاء وتقليل الأخطاء، زاد الحب بين أهل الغابة، وأصبحت حياتهم أجمل، وahan موعد تسلم فرحان لمكافأته، لكنه قال: لأن العطاء أجمل من الأخذ أحياناً، فإنني سأعطي المكافأة لجميع الحيوانات، فتقيمون احتفالاً لمدة يوم، تلعبون فيه وتتسابقون معاً (فكرة الغزالة)، وتقيمون السيرك (فكرة القرد)، وتأكلون أجمل الطعام (فكرة الفيل)، وهكذا تكون سعادتكم حقيقية وليست سعادة وهمية، تشعرون به ' لدقائق (نتيجة الطعام واللعب والترفيه) ثم تذهب سريعاً تاركة الأحران في القلوب.



فكرة تربية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة الغابة الحزينة . . .

● أخبرهم أن الله تعالى قد خلق في الإنسان قوى ثلاث، قوة فعل الأشياء التي يريد، وقوة الامتناع عن فعل الأشياء التي لا يريد، وقوة العلم والتفكير، ومن يستخدم هذه القوى الثلاث في الخير، فيعطي ويتقي ويصدق بالآخرة، فإن الله تعالى يسهل له طريق الطاعات والخيرات، وتكون حياته يسيرة في الدنيا، والقبر، والحساب، والجنة، ومن يستخدم القوى الثلاث في الشر، فيبخل ويستغني عن الله ويكذب بالآخرة، يسهل له الله تعالى طريق المعاصي والشرور، ويجعل حياته عسيرة في الدنيا والقبر والآخرة.

● اسأل أبناءك: ماذا تفعلون عندما تشعرعون بالحزن؟ وهل ينجح هذا في علاج الحزن؟ ثم أخبرهم ببعض الأفكار العملية التي تعالج بها أحزانك، وابحثوا معًا عن طرق جديدة لعلاج الأحزان.

● عندما تشعر أن المشاكل والخلافات قد كثرت في بيتك، فاجتمع بأسرتك، واقرأ عليهم آيات سورة الليل، وأخبرهم أن الحياة الأسرية العسيرة يكون سببها ثلاثة أفعال هي: منع العطاء، وفعل المعاصي، ونسيان الآخرة، واتفق معهم على أسبوع للعطاء وترك الأخطاء، وفي كل يوم من هذا الأسبوع يقوم كل واحد بإعطاء شيء (مادي أو معنوي) لأحد أفراد الأسرة، ويتوقف عن معصية، وأخبرهم أن هناك معاصي فردية وجماعية، والمعاصي الجماعية مثل: ترك صلاة الفجر، مشاهدة حرام معًا، مشاركة الجميع في قطع رحم، غيرها، واتفق معهم على ترك معصية جماعية، ثم جدد إيمانهم بالآخرة في هذا الأسبوع، عن طريق موعظة طيبة تقولها لهم، ومحاضرة جميلة تستمع إليها معهم، وقراءة ممتعة تشاركهم فيها، كل هذا في جو من الحب والحنان والأمل.

في يوم من الأيام جلس فرحان في مكانه المفضل، ليقرأ القرآن، وفجأة رأى عددًا من الحيوانات وهي تمسك بالثعلب مكار، وقد ربطوه بالحبال، فسألهم فرحان عما يحدث؟ فأخبروه أن الثعلب قد خدعهم، وسرق طعامهم، وأنهم ذاهبون به إلى قاضي الغابة، ليحكم بينهم.

وأمام القاضي وقفت الحيوانات تخبره بجريمة الثعلب، فقال النمر: لقد فوجئنا ذات يوم بإعلان يملأ كل أشجار الغابة، ومكتوب فيه أن الثعلب قد اكتشف صندوق السعادة، ومن يضع يده في الصندوق يصبح سعيدًا، ومن أراد السعادة فليحضر بعض الطعام إلى الثعلب، ليسمح له بوضع يده في صندوق السعادة.

وقالت النعامة: ولقد صدّقنا الإعلان، وحملنا طعامنا إلى بيت الثعلب، فأخذه منا وهو يبتسم، وسمح لنا بوضع أيدينا في الصندوق، وعندها حدثت المفاجأة، لقد كان الصندوق مليئًا بأوراق الأشجار، وطلب الثعلب ممن يضع يده في الصندوق أن يمسك بورقة واحدة، ويطرقها فيها، وينفذه، حتى يصبح سعيدًا.

فقال القاضي: وماذا كتب على هذه الأوراق؟

قال الفهد: أشياء بسيطة وساذجة، مثل: اقض وقتًا مع من تحب

لتشعر بالسعادة، أنظر لمن هو أقل منك تكن سعيدًا، تأمل الكوز من حولك وستملأ السعادة قلبك، أعط حيوانًا فقيرًا وساعد ضعيفًا تكن سعيدًا، تذكر موقفًا كنت فيه سعيدًا وستجد نفسك تبتسم، تذكر إحدى نعم الله عليك وفكر فيها لتكون سعيدًا، وغيرها.

وهنا قال الثعلب: هذه أفكار جربتها بنفسي، وجعلتني سعيدًا، وأنا لم أكذب على أحد، فصندوق السعادة فكرة جميلة، ولو نفذ كل حيوان ما وجده مكتوبًا في ورقة الشجر التي سحبها من الصندوق، فإنه سيشعر بالسعادة.

فصاحت الحيوانات واعترضت على كلام الثعلب، وقالوا: إننا كنا نظن أن الصندوق فيه شيء سحري، فيضع أحدها يده فيه، فيصبح سعيدًا على الفور.

قال الثعلب: هذا ليس ذنب، الإعلان واضح، والفكرة ليس فيها غش أو خداع، ولذلك لن أعيد لأحد طعامه، فهذا أجر بسيط مقابل خدمة صندوق السعادة.

فصاحت الحيوانات، وكادت أن تهجم على الثعلب، إلا أن القاضي أمر الجميع بالصمت والهدوء، ثم قال: هذه القضية تحتاج إلى تفكير عميق، وسأصدر الحكم بعد أسبوع ... ثم همس القاضي في أذن فرحان قائلاً: سأعينك مساعدًا لي في هذه القضية، فاذهب وفكر في الأمر، وتعال غدًا لنتشاور معًا.

رجع فرحان إلى بيته مبتسمًا، فسألته أمه عن سرّ سعادته، فقال لها: لقد أصبحت مساعد القاضي في إحدى القضايا الخطيرة،

ويجب أن أفكر فيها بعمق، فقالت له أمه: وفقك الله يا حبيبي ورزقك الحكم الصائب.

وفي اليوم التالي ذهب فرحان إلى شيخه ليحفظ القرآن، واستأذن أمه حتى يذهب بعد موعد الشيخ إلى القاضي، فسمحت له، وفي حلقة التحفيظ حدثت مفاجأة جميلة، فقد قال الشيخ لفرحان وزملائه: اليوم سنحفظ سورة الضحى، وهو دليل عملي للرضا والسعادة، وأنا شخصيًا عندما أكون حزينًا أقرأ هذه السورة، وأعمل بشيء مما جاء فيها، فأشعر بالسعادة.

قال فرحان: يا شيخنا، وما علاقة سورة الضحى بالسعادة؟

ابتسم الشيخ وقال: سؤال جميل، ولكي نعرف الإجابة، دعونا نعرف سبب نزول هذه السورة، عندما يختار الله رجلاً ليكون نبيًا، يرسل إليه سيدنا جبريل، وهو ملك عظيم، ولا يراه أحد بصورته الملائكية بأجنحته وعظمته إلا النبي الذي اختاره الله تعالى، وفي بداية نزول الوحي على النبي ﷺ كان سيدنا جبريل يأتيه ويعلمه القرآن، ويخبره بأوامر الله تعالى، وكان ﷺ يبلغ الرسالة لقومه، ويخبرهم بما بلغه جبريل - عليه السلام - عن ربه سبحانه وتعالى، ويقرأ عليهم ما نزل من القرآن، فكان أول ما نزل سورة اقرأ، ثم سورة أخرى، وفجأة توقف جبريل عن المجئ للنبي ﷺ، وظل على هذا الحال أيامًا.

■ وماذا حدث بعد ذلك يا شيخنا؟

■ حزن النبي ﷺ حزنًا شديدًا، وزاد من حزنه أن الكفار قالوا: إن جبريل

لن يأتي مرة أخرى، وأن الله تعالى قد ترك محمداً، ولن ينزل عليه قرآنًا ووحياً مرة أخرى، وهنا نزل سيدنا جبريل على النبي ﷺ ومعه سورة الضحى، وفيها طمأن الله تعالى نبيه بقوله: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: 2]، ففرح ﷺ واطمأن قلبه.

- يا شيخنا إذا كانت هذه السورة قد أسعدت النبي ﷺ، فكيف تسعدنا؟
 - سؤال جميل، إن سورة الضحى نفعت النبي ﷺ في حزنه، وهي بلا شك ستفنعنا في أحزاننا، وتسعد قلوبنا، لأنها إحدى سور قرآن، والقرآن لم ينزل للنبي ﷺ فقط، بل نزل للمسلمين جميعاً، ولقد وعد الله تعالى نبيه ﷺ في هذه السورة أنه سيرزقه الرضا، فقال جل شأنه: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [الضحى: 5]، والرضا هو قمة السعادة، ولكي يتحقق الرضا للنبي ﷺ أخبره الله تعالى بتسعة أشياء: ثلاث بشریات في قوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ ❷ وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ❸ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ❹ [الضحى: 3 - 5]، ثم ثلاث من النعم التي أكرم الله نبيه بها، فقال جل شأنه: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ❶ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ❷ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾ [الضحى: 6 - 8]، وثلاث أوامر تجلب لفاعلها الرضا، فقال سبحانه: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ❹ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ❺ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: 9 - 11].
- ضحك فرحان وقال: إذا يمكننا أن نحفظ هذه السورة بطريقة 2 - 3 - 3 - 3.

قال الشيخ: هذه الفكرة الغريبة، ماذا يدور في عقلك يا فرحان؟

قال فرحان: 2 هي القَسَم في أول السورة: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ [الضحى: 1، 2]، ثم (3) بشريات للنبي ﷺ، و(3) من النعم أنعم الله بها عليه ﷺ، ثم (3) أوامر أمر الله تعالى بها نبيه ﷺ ومن تبعه بإحسان.

■ فكرة جميلة يا بُنيّ، بارك الله فيك.

انتهى لقاء فرحان مع شيخه، وانطلق فرحان بعدها سعيداً، وذهب إلى قاضي الغابة، وهناك قال للقاضي: لقد وجدت في سورة الضحى دليل سعادتي وسعادة أهل الغابة جميعاً، فمن خلالها عرفت أن السعادة تأتي من خلال الأفكار الجميلة والأعمال الطيبة، ولذلك فإنني أرى أن الثعلب بريء.

قال القاضي: لكن الحيوانات لن تقتنع بسهولة.

■ عندي فكرة لإقناعهم بأن الأفكار والأعمال هما مفتاح السعادة والحزن، سنعلن في الغابة عن حفل الحزن، للمحزونين فقط، فلا يحضره إلا من يشعر بالحزن، ونعلن عن أنواع الطعام الشهي الذي سيكون موجوداً، ونعلن أن من يأتي وهو غير حزين سيوقع القاضي عليه عقوبة قاسية، وبرأيك أيها القاضي، ماذا ستفعل الحيوانات؟

■ هاهاها، لن يترك أحد فرصة الطعام المجاني، وسيفكر كل حيوان في شيء يحزنه، وسيأتي إلى الحفل باكيًا حزينًا، وهذا طبعًا سيجعله لا يأكل جيدًا، ونوفر الطعام.

■ بالضبط، سنوفر الطعام للحفل التالي.

■ وهل هناك حفل آخر؟

■ سنقيم - في اليوم التالي - حفل السعادة، للسعداء فقط، فلا يحضره إلا الحيوان السعيد، وطبعًا كل حيوان سيفكر في شيء يسعده، ويأتي إلى الحفل مبتسمًا.

■ فكرة جميلة يا فرحان، هيا إلى العمل، فعندنا حفلان يجب أن نتجهز لهما، وطبعًا نحن سنحضر في حفل الحزن والسعادة، ها ها ها.

وبعد يومين أقيم حفل الحزن، وحضرته كل الحيوانات وهي حزينة، وفي اليوم التالي حضرت كلها وهي مبتسمة، وفي موعد الحُكم على الثعلب، قال القاضي: إنكم في حفل الحزن فكرتم في أشياء حزينة؛ فشعرتم بالحزن، وفي حفل السعادة فكرتم في أشياء جميلة، وفعلتم أشياء طيبة، فشعرتم بالسعادة، إذًا فالثعلب كان على حق، فالسعادة والحزن تصنعهما الأفكار والأعمال، وليس صندوقًا سحريًا نضع أيدينا فيه لنصبح سعداء.

هنا قالت الحيوانات: لقد تعلمنا الدرس، ومن اليوم سنصنع أفكارنا بأنفسنا، ولن نحتاج إلى صندوق الثعلب، فكلُّ منا سيصنع صندوق سعادته بنفسه.



فكرة تربية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة صندوق السعادة ...

● طبق معهم ما ورد في سورة الضحى ليكونوا سعداء، فكما بشر الله تعالى نبيه ﷺ بثلاثة أشياء جميلة، بَشَّرَ أبنائك (خاصة في وقت الحزن) بأشياء جميلة، كأن تخبرهم بحبك، وأن الله تعالى لن يضيع تعبهم، وسيحفظهم بدعائك لهم، وأنت راضٍ عن أحدهم لأنه فعل كذا من الأفعال الطيبة، وحبذا لو تبشرهم مع قبلة ولمسة حانية ... وكما ذَكَرَ الله تعالى نبيه بثلاث نِعَمٍ، بشر أولادك بما أنعم الله تعالى عليهم من خير وما دفعه عنهم من شرٍ... ثم شاركهم في الأمور الثلاثة التي أمر الله تعالى نبيه بفعلها، فشاركهم في إعطاء السائل، وإكرام اليتيم، والتحدث بنعم الله تعالى، وفي كل نشاط أسري جميل كتناول الطعام وركوب السيارة ومشاهدة شيء ممتع والمزاح، كرر دائماً على مسامع أولادك: يا أولادي نحن في نعمة لأننا نفعل كذا، وغيرنا محروم منه، الحمد لله.

● اصنع في بيتك صندوقاً للسعادة، وضع فيه مجموعة من الأوراق، واكتب في كل منها فكرة تساعد على السعادة، مثل: ساعد ماما في شيء ما، أعط أخاك شيئاً يحبه، قل الحمد لله فأنت في نعمة، تذكر أن الله تعالى عفاك من كثير من الأمراض والمصائب، ابتسم في وجه أخيك ... وغيرها، وأخبر أولادك أنه كلما شعر أحدهم بالحزن أو الملل، فليأخذ ورقة من الصندوق، وينفذ ما فيها، ويشعر بالسعادة، ويحصل على مكافأة مناسبة، ويمكنك أن تشارك أولادك في كتابة الأفكار، واختيار الجوائز.

● كلم أولادك عن ذكرياتك مع الحزن والسعادة، وما الذي تفعله لتخلص من حزنك، واجعلهم يتكلمون عن مواقف الحزن والسعادة في حياتهم، وعلمهم كيف يتعاملون مع أحزانهم بإيجابية، وساعدهم، وكافؤهم.

اللصُّ والخائن

في يوم من الأيام رجع فرحان من المدرسة حزينًا، ودخل غرفته وجلس باكيًا، فلما شعرت به أمه ذهبت إليه، وحاولت دخول غرفته، لكنها لم تستطع لأن الباب كان مغلقًا، فَطَلَبَتْ من فرحان أن يفتح لها، لكنه رفض وقال: أنا حزين يا أمي، وأريد أن أجلس بمفردي.

- الشيطان يا حبيبي هو من يريدك أن تكون وحيدًا، لأنك بمفردك ستكون ضعيفًا، ويسهل عليه أن يلعب بك.
- حسنًا يا أمي، سأتكلم معك، لكن من وراء الباب.
- موافقة، سأجلس هنا، وأنت احك لي ما حدث.
- أنت تعرفين يا أمي أنني لا يمكن أن أسرق أبدًا، لأنني أحفظ كتاب الله وأعرف أن السرقة وأكل الحرام من أكبر الذنوب، ومع ذلك فقد اتهمني زملائي بالسرقة، وللأسف وجدوا في حقيتي دليل الإدانة.
- كيف حدث ذلك يا بُنَيَّ؟
- خلال الفسحة تم سرقة بعض الأشياء من حقائب زملائي، فقرر المعلم تفتيش حقائب الجميع، ولما جاء دوري، فوجئت بالمسروقات موجودة داخل حقيبتني، وهنا تأكد المعلم والأولاد أنني السارق، وخاصمني الجميع، رغم أنني مظلوم.

- هذه فعلاً مصيبة كبيرة، وعلاجها لا يكون بالحزن والجلوس بمفردك في غرفتك، وهناك سورة من القرآن الكريم ستساعدك على إثبات براءتك.
- ما هي يا أمي؟ أخبريني بسرعة.

■ إنها سورة الشرح، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الْمَنْشَرَحَ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ ۝٢ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾ [الشرح: 1 - 8].

- وأين هو علاج مشكلتي يا أمي؟

■ في هذه السورة يخبرنا الله تعالى بقانون ثابت لا يتغير، وهو: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾، فكل عُسر (مشكلة) يأتي معه يُسرَيْن، ولذلك قال العلماء: لن يغلب عُسر يُسرَيْن.

- كيف يكون عُسر واحد، والعسر تكرر مرتين، كما تكرر اليسر مرتين؟
- العسر في الآيتين بالالف واللام، وهو يشبه قولك: أخذت القلم، وتركت القلم... هنا نفهم أنه قلم واحد وأنت أخذته ثم تركته، ولذلك فالعسر في الآيتين عسر واحد، لكنك لو قلت: أخذت قلمًا، وتركت قلمًا (بدون ألف ولام)، يكون القلم الذي أخذته غير القلم الذي تركته، ولذلك فكلمة يُسر في الآيتين نكرة (بدون ألف ولام)، ولذلك فهما مختلفتان، فاليسر الأول غير اليسر الثاني، وعندي مثال جميل يوضح فكرة العسر الواحد واليسرين، لكنني لن أخبرك به إلا بعد أن تفتح الباب، فلا بد أن ترى بعينيك، وتلمس بيدك.

تردد فرحان قليلاً، ثم فتح الباب، فأحضرت أمه حذاءً، وربطت الرباط الخاص به، ثم قالت: هل ترى رباط الحذاء هذا يا بني، عندما ربطته أصبح له عقدة في الوسط، وطرفان، وفي كل طرف منهما يوجد حبل منفرد، لو جذبته ستنحل العقدة، وهكذا فإن العقدة واحدة، ويوجد طريقتين لفكها، كذلك كل عُسرٍ معه يُسرَيْن، ودورنا أن نثق في القانون الرباني، ونجتهد في إيجاد اليسرين، وندعو الله تعالى أن يكرمنا بهما.

ابتسم فرحان وقال: كلام جميل، ولكن ماذا سأفعل في مصيبتني؟

■ عندي فكرة يا فرحان، اتفق مع زميلك حسان أن يضع شيئاً قيماً في حقيبته (مقلمة جميلة مثلاً)، ويخرجها أمام الأولاد في الفصل ليراها الجميع، ثم يدافع عنك قائلاً: فرحان ليس بسارق، وهو صديق طيب وأمين... ثم يخرج من الفصل خلال الفسحة، ويترك المقلمة في الحقيبة.

■ وماذا سيحدث بعد ذلك؟

■ سيقوم السارق الحقيقي (الكاره لك) بأخذ المقلمة من حقيبة حسان، ويضعها في حقيبتك، ليثبت أنك سارق، لكنه سيكشف نفسه وتظهر براءتك أمام الجميع.

■ كيف ذلك؟

■ سنرش على المقلمة مادة (البرق الملون) التي تستخدمه أختك في اللعب واللعب، وعندما يمسك السارق بالمقلمة سيتعلق البرق بيده دون أن يشعر، وأمام المعلم وجميع زملائك ستتكشف لعبته، وتثبت جرمته.

■ فكرة جميلة يا أمي، وأنا سأدعو الله كثيراً أن يكتب لها النجاح.

وفي اليوم التالي ذهب فرحان إلى المدرسة، وقام بتنفيذ الخطة مع صديقه حسان، ونجحت الفكرة بفضل الله، وانكشف السارق الحقيقي أمام الجميع، وحاول أن يتهرب من جريمته، وأقسم أنه بريء، لكن البرق الموجود على يديه أثبت أنه كاذب وسارق، وفجأة ظهر دليل آخر يكشف الجريمة، لقد قام المعلم بوضع كاميرا مراقبة داخل الفصل دون أن يشعر أحد، وقامت الكاميرا بتصوير السارق وهو يقوم بجريمته، وظهرت براءة فرحان، فقال له المعلم: لقد كنت على يقين أنك بريء، لأنك تحفظ كتاب الله، وصاحب خلق طيب، وقد وضعت الكاميرا لأثبت براءتك.

رجع فرحان إلى البيت مبتسمًا، وجرى نحو أمه، وقبّل يدها وقال: الحمد لله لقد انتهت المشكلة، ورأيت القانون الرباني يتحقق أمام عيني، فقد أكرمني الله تعالى مع العسر يسرين، وظهرت براءتي بطريقتين، فقالت أمه: اسجد لله شكرًا يا بني، لأنه سبحانه أكرمك بحفظ القرآن، وفهمه، والعمل به.

وبعد عدة أيام ذهب فرحان إلى الغابة، فوجد الذئب مأمون يجلس بمفرده حزينًا باكيًا، فسأله فرحان عن سبب بكائه؟ فقال: لقد تعرضت لخدعة كبيرة، والجميع يظن أنني خائن، وأني أنقل أخبار الغابة إلى الصيادين، ولقد قاطعني الجميع، وللأسف عندهم حق، فقد خدعني الثعلب مكارًا، وقال لي ذات يوم: لقد وصلني خبر أن الصيادين سيهجمون على الغابة، فها نذهب ونتكلم معهم، ونقنعهم بترك الغابة في أمان.. وذهبت

معه بحسن نية، وبينما أنا أتكلم معهم، تركني الثعلب وابتعد بهدوء، وجعل الحيوانات تراني مع الصيادين، وهذا ما جعلهم يتأكدون من خيانتني، رغم أنني بريء.

قال فرحان: أنا أصدقك أيها الذئب، لأنك دافعت عن أهل الغابة كثيرًا من قبل، ولم نجرب عليك الكذب أو الخيانة، لكن جلوسك حزينًا وبكائك لن يفيدك بشيء، لابد أن تدافع عن نفسك، وتثبت براءتك.

■ ماذا أفعل؟

■ هيا نذهب إلى حكيم الغابة، ونفكر معه.

وبعد دقائق كان فرحان يقف أمام بيت الحكيم، ومعه الذئب مأمون، وهناك قال فرحان: أيها الحكيم، إن من مصلحة الغابة أن نكتشف الخائن الحقيقي، وأنا عندي فكرة تثبت براءة الذئب، وتكشف الخائن.

■ ماذا سنفعل؟

■ سنحضر صندوقًا خشبيًا، وندهنه باللون الأصفر، ونضع فيه بعض الأوراق، ونرشها بمادة حارقة (كالشظية مثلاً)، ومن أمسكها تحرق يديه وعينيه، ونغلق الصندوق بقفل كبير.

■ وماذا بعد؟

■ سنخبر الجميع أن حكيم الغابة يمتلك صندوقًا أصفر اللون، به جميع أسرار الغابة، وطرق دخولها بسهولة، وكيفية حمايتها،

وأن الصندوق له قفل كبير، وطبعًا سيصل الخبر إلى الخائن،
ويجتهد حتى يسرق الصندوق، ونحن سنسهل له المهمة، وتمثل
أنك مريض، وتترك البيت لعدة أيام، وتراقب ما يحدث.

■ فكرة جميلة يا فرحان، هيا بنا إلى العمل.

وبعد أسبوع استيقظت الحيوانات على صوت الثعلب مَكَار
وهو يتألم ويبكي، ويطلب المساعدة، وهنا فهم حكيم الغابة
ما حدث، فقد سرق الثعلب الصندوق الأصفر، وأخذه للصيادين،
ولما فتحوه احترقت أيديهم وأعينهم، فظنوا أن الثعلب يخونهم
كما خان بقية الحيوانات، وعاقبوه بالضرب الشديد، ولم يكتفوا
بذلك، بل لصقوا عليه ورقة مكتوب فيها: خائن، ورموه داخل
الغابة، وهكذا ظهرت براءة الذئب مأمون، فاعتذر له الجميع،
وأعطوه بيتًا جديدًا، وعينه الأسد مسؤولاً عن حراسة الغابة
من هجمات الصيادين.



فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة اللص والخائن ...

- اجلس معهم واحك لهم مواقف العسر (المشاكل والأزمات) التي مرت بك في حياتك، وكيف جاء اليسر والفرج، واسألهم عن المواقف الصعبة التي مرت في حياتهم، وكيف جاءهم اليسر وظهرت الحكمة الربانية بعد ذلك.
- تكلم مع أبنائك عن الحكمة الربانية من الأزمات، منها أن نشعر بالعجز وقلة الحيلة، وهذا يجعلنا نلجأ إلى الله تعالى وندعوه، والأزمات تجعلنا نكتشف العدو من الحبيب، كما تجعلنا المشاكل نصبر ونفكر ونبدع، والمصائب والأحزان تجعلنا نشاق إلى الآخرة، حيث اليسر والفرح الذي لا ينتهي.
- ذكر أبناءك دومًا بالقانون الرباني الخاص بالعسر واليسر، ولقد كان النبي ﷺ يعلم هذا القانون للصغار من أصحابه وأهل بيته، فقد قال لأنس بن مالك وعبدالله بن عباس وعبدالله بن جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنهم - : «اعلم أن النصرَ مع الصَّبرِ، وأنَّ الفرجَ معَ الكربِ، وأنَّ معَ العسرِ يسرًا» [تخريج كتاب السنة للألباني ح ر 315 وقال: صحيح]، وروى أن أبا عبيدة حُصِرَ (أصيب بإمساك أو احتباس البول)، فكتبَ إليه عمرُ يقولُ: «مهما ينزلُ بامرئٍ شدةٌ يجعلُ اللهُ له بعدها فرجًا، وإنه لن يغلبَ عسرٌ يُسرَيْنِ» [تعليق التعليق لابن حجر العسقلاني وقال إسناده حسن].
- كلم أبنائك عن أهمية اتحاد الأسرة وعدم التفرق في الأزمات وغيرها، وذكرهم دومًا بقول النبي ﷺ: «عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة، فإنَّ الشَّيطانَ معَ الواحدِ، وهوَ منَ الاثنينِ أبعدُ، مَنْ أرادَ بِحُبوحَةِ الجَنَّةِ فَلْيَلْزِمُ الجماعةَ» [صحيح الترمذي للألباني ح ر 2165]، وقوله ﷺ: «يُدُّ اللَّهُ مَعَ الجماعةِ» [صحيح الترمذي للألباني ح ر 2167]، وقوله ﷺ: «كلوا جميعًا ولا تفرَّقُوا، فإنَّ البركةَ معَ الجماعةِ» [صحيح الجامع للألباني ح ر 4500].

في يوم من الأيام كان فرحان يشاهد التلفزيون، فنادت عليه أمه، وقالت: هيا يا حبيبي، فقد حان موعدنا اليومي لحفظ القرآن، ولك عندي مفاجأة.

أغلق فرحان التلفزيون، وأسرع نحو الغرفة التي يجلس فيها لحفظ القرآن، فوجد أمه قد وضعت له طبقًا من التين، وطبقًا آخر من الزيتون، وطبقًا ثالثًا به زيت الزيتون، وبعض الخبز، فسألها: هل سنأكل أم سنحفظ؟ فابتسمت وقالت: هذا الأكل مذكور في السورة التي سنحفظها اليوم يا فرحان، هل عرفتها؟

■ نعم، إنها سورة: والتين والزيتون.

■ بارك الله فيك يا بُنَيَّ، ولقد أقسم الله تعالى بالتين والزيتون، والله تعالى لا يقسم إلا بشيء مهم، والتين والزيتون فيهما خير وبركة، فالعلماء يقولون: إن التين يشبه ثمار الجنة، لأنه يؤكل كله ولا يرمى منه شيء، عكس بقية الفواكه فترمي قشرة بعضها كالموز والبطيخ، ونرمي بذور البعض الآخر كالمانجو، لكن التين نأكله كاملاً، أما الزيتون فله فوائد كثيرة، فنأكله كما هو، أو نعصره ونستخرج منه الزيت، وزيت الزيتون نأكله بالخبز، ونضعه على الطعام، وندهن به الشعر، ونعالج به بعض الأمراض، ونستخدمه في إشعال المصابيح، وسنصنع معًا مصباحًا يضيء بزيت الزيتون.

■ أنت ذكية جدًا يا أمي، فقد جعلتيني أحب هذه السورة المباركة، ولن أنساها أبدًا، هيا بنا إلى الأكل، قبل الحفظ... ها ها ها.

أكل فرحان ما شاء من التين والزيتون، ثم بدأ يحفظ بسعادة، وفجأة قال لأمه: لقد اكتشفت اليوم أن صديقي الغزال عَجْلان يفكر بطريقة خاطئة جدًا.

فقالت أمه: وما علاقة صديقك عَجْلان بسورة التين؟

■ لقد ورث عَجْلان من والده مزرعة كبيرة جدًا، نصفها مزروع بأشجار التين، والنصف الآخر بأشجار الزيتون، وهو ليس سعيدًا بهذا الميراث، وكان يفضل أن يترك له والده أموالاً كثيرة، ولابد أن أخبره بما تعلمت اليوم.

وبعد أن حفظ فرحان سورة التين، استأذن أمه وذهب سريعًا إلى صديقه عَجْلان، ليخبره بقيمة مزرعة التين والزيتون، لكنه لما وصل إليه وجده مهمومًا حزينًا، فحاول فرحان أن يمازحه ويخفف عنه، لكنه قال له: توقف يا فرحان، فليس هذا وقت المزاح.

■ ماذا بك يا صديقي؟

■ لقد قررت أن أبيع المزرعة.

■ ما هذا الكلام، لابد أنك تمزح.

■ ليس في هذا مزاح، فالمال أفضل بكثير من مزرعة التين والزيتون.

■ كيف تقول هذا الكلام؟ إن التين والزيتون شجرتان مباركتان.

■ أنت الآن تتكلم مثل والدي تمامًا، فقبل موته أوصاني ألا أفرط في المزرعة، لأنها ميراث الأجداد، وسبب البركة في حياتنا، لكن

هذا الكلام لم يعد ينفع في زماننا، هذا زمن المال يا صديقي، وأنا قررت أن أكون واحدًا من الأغنياء.

■ ومن هو سعيد الحظ الذي ستبيع له المزرعة؟

■ إنه التاجر (عَدْرَان) الذي يشتري منا محصول المزرعة كل عام.

■ وكيف اقتنعت بكلام هذا الغدار؟

■ لقد أحضر معه أحد خبراء الزراعة، وهذا الخبير قال إن هناك نوعًا خطيرًا

من الديدان ظهر في الأرض، وهذه الديدان تتسبب في ضعف الثمار،

وتهدد حياة الأشجار، وكثير من التجار لاحظوا تغير جودة المحصول،

ورفضوا شراءه، ونصحتني عَدْرَان أن أتخلص من المزرعة بأقصى سرعة،

قبل أن يعرف أحدهم بمرض الأشجار، وعرض عليّ المساعدة، وأخبرني أنه

يمكنه شراؤها وفاء لعلاقته الطيبة بأبي رحمه الله.

■ وكيف تصدق هذا الكلام يا عَجْلَان؟ إنه يخدعك.

■ لقد أخرج الديدان من الأرض أمامي، ورأيتها بعيني، ولقد أعطاني عَدْرَان

مهلة ثلاثة أيام فقط لأردّ عليه، وعرض مبلغًا كبيرًا ثمنًا للمزرعة.

■ هناك خدعة في هذا الأمر يا صديقي، لا تتسرع في البيع.

■ هذا بالضبط ما قاله عَدْرَان، فقد أخبرني أن أهل الغابة سيغارون مِنِّي،

لأنني سأصبح غنيًا، ونصحتني ألا أخبر أحدًا بهذا الاتفاق، يبدو أنني

أخطأت عندما تكلمت معك.

فقال فرحان: وفقك الله يا صديقي، وتذكر أنني حذرتك.

وافترق الصديقان، وقام عَجْلَان ببيع المزرعة، وتمتع بالمال أيامًا، وتكبر

على أصدقائه وأحبابه، وفجأة أصابه مرض جلدي عجيب، تسبب في تشويه شكله الجميل، وحاول طبيب الغابة علاجه، لكنه لم ينجح، فنصحه بالسفر إلى مستشفى الأغنياء في الغابة المجاورة، وسافر عَجْلَان بسرعة، وفي المستشفى أخبره الأطباء أن علاجه سيكلفه مبلغًا كبيرًا، فوافق الغزال دون تردد، وكانت المفاجأة أن هذا العلاج عبارة عن دهان بزيت الزيتون، ووجبات خاصة من التين، وبعد عدة أيام شفاه الله تعالى، وقبل مغادرته للمستشفى سأل أحد الأطباء عن مصدر هذا العلاج المتميز، فأخبره الطبيب أنه مستورد من أفضل مزارع التين والزيتون، من مزرعة عائلة عَجْلَان التي تتوارثها الأجيال منذ مئات السنين، وأخبره أن المستشفى اتفقت مع التاجر غَذْرَان على شراء المحصول كله لمدة خمس سنوات قادمة، وبثمن كبير جدًا، فاكتشف عَجْلَان أنه تعرض لخدعة كبرى، ورجع إلى الغابة بسرعة، وتوجه نحو مزرعة أبيه، وتشاجر مع غَذْرَان، وطلب منه استرداد مزرعته، فسخر منه غَذْرَان، وقال له: لقد كان من السهل خداعك، فالخبير الذي كان معي هو صديقي الثعلب مَكَّار، والديدان التي رأيتهما هي ديدان الأرض الطبيعية، هيا اذهب من هنا، ودعنا نستمتع بهذه النعمة التي لا تستحقها.

وقف عَجْلَان أمام المزرعة باكيًا، وقال في سره: سامحني يا أبي، فقد ضاع ميراث أجدادي بسبب غبائي وطمعي... وبينما هو غارق في أحزانه، مرّ عليه فرحان، وحكى له ما حدث، فقال له فرحان: أنت لا تستحق المساعدة، ومع ذلك سأضع معك خطة لاسترداد المزرعة، ولكن بشرط ألا تبيع المزرعة مرة أخرى، وأن تُطعم أهل الغابة منها لمدة عام مجانيًا.

■ أنا موافق على كل شروطك، ولكن ماذا ستفعل يا فرحان؟

■ سنشيع في الغابة أن هناك مرضًا جديدًا يصيب أشجار التين والزيتون، اسمه المرض الأصفر، وبعد أن نتأكد من وصول هذه الشائعة إلى غَدْرَان، سنقابل أصدقاء والدك رحمه الله، ونحكي لهم ما حدث معك، ونطلب منهم زيارة غَدْرَان في مزرعته، ويخبرونه أن المرض الأصفر بدأ ينتشر في مزارعهم، وأنهم على وشك الإفلاس، ولزيادة الإثارة يقوم أحدهم بتمثيل دور المفلس، ويذهب إلى غَدْرَان طالبًا المساعدة، وعندما يملك الخوف من غَدْرَان، نذهب إلى المزرعة ليلاً، وندهن جذوع الأشجار باللون الأصفر، وعندما يراها غَدْرَان في الصباح سيقتنع أن المصيبة قد نزلت به، وأنه على وشك خسارة كل أمواله.

■ وهنا ماذا سيحدث يا فرحان؟

■ سأزور غَدْرَان في المزرعة، وأحلّ له مشكلته.

■ ما هذا يا فرحان، هل تقوم بحلّ مشكلة غَدْرَان، أم تحلّ مشكلتي أنا؟

ضحك فرحان، وقال: سأخبر غَدْرَان عندما أزوره أنني أريد الانتقام منك؛ لأنك تكبرت عليّ، وأساعده في خداعك أنت حتى تشتري المزرعة المريضة على أنها سليمة، وتدفع لغَدْرَان ما أخذته من أموال، وتتعهد بالوفاء بعقود البيع التي اتفق عليها غَدْرَان مع المستشفيات وغيرها، وهكذا يظن أنه خدعك للمرة الثانية، وأنقذ نقوده ... هيا إلى العمل.

وبعد شهر من التعب، نجحت الخطة، واجتمع عَجَلَان مع أصدقائه في المزرعة، واحتفلوا برجوعها إليه، وفي الحفل قال فرحان: هنيئًا لصديقنا برجوع مزرعته إليه، وهنيئًا لنا بالتين والزيتون مجانًا لمدة عام .. وضحك الجميع.



فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة الغزال عجلان ...

● يمكنك أن تطبق معهم فكرة أم فرحان، فتحضر لهم التين (الطازج أو المجفف)، مع زيت الزيتون، وبعض الزيتون، وتجربون أكل زيت الزيتون بالخبز، مع الزيتون المخلل، والتحلية تكون بالتين، وهكذا ترتبط سورة التين بذكرى جميلة لا يمكن نسيانها، ويكون حفظ القرآن متعة وسعادة، وهنا يقول أحد الشباب: ذات يوم فوجئنا بالشيخ يعطي كل واحد منا حبة تين، ثم قال: سنحفظ اليوم سورة التين، فأصبحت من أحب السور إلى قلبي.

● كلّم أبناءك عن أهمية زيت الزيتون، وأخبرهم بقول النبي ﷺ عنه: «كُلُوا الزَّيْتَ، وَادَّهِنُوا بِهِ؛ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مَبَارَكَةٍ» [صحيح الترمذي للألباني ح ر 1852]، وادهن شعر أطفالك بزيت الزيتون، وادهن لهم أطرافهم وأنت تدعو لهم بخير، وشجع أبناءك على البحث عن التين والزيتون وزيت الزيتون في القرآن الكريم، وكافؤهم على ذلك.

● علم طفلك عندما يسمع قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ أن يقول: بلى، وأنا على ذلك من الشّاهدين، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «مَنْ قرأ سورة التّين والزّيتون، فقرأ أليس الله بأحكم الحاكمين؛ فليقل: بلى، وأنا على ذلك من الشّاهدين» [ضعيف الترمذي للألباني ح ر 3347].

● اتفق مع أبنائك على موعد يومي ثابت لحفظ القرآن، فهذا يقلل من تهربهم وتكاسلهم، أما وقت الحفظ العشوائي، فتقول لأولادك في أي وقت: هيا إلى الحفظ، فإنه يجعلهم يتهربون، ويؤجلون، ويتكاسلون، ويمكنك أن تختار مكاناً جميلاً وثابتاً للحفظ، أو تثبت الموعد وتغير المكان.

في يوم من الأيام مرضت والدّة فرحان مرضاً شديداً، وأخبره الطبيب أن علاج هذا المرض موجود في زهرة الحياة، وهذه الزهرة نادرة جداً ولا يعرف مكانها إلا حكيم الغابة، لكنه يسكن في طرف الغابة البعيد، وعلي فرحان أن يسافر عبر الغابة الكبيرة ويقابل حكيم الغابة ويحضر هذه الزهرة، ليصنع منها الطبيب الدواء.

وبسرعة ودون تردد خرج فرحان باحثاً عن زهرة الحياة، ومشى في الغابة كثيراً حتى تعبت قدماه، فسأل عن حيوان يساعده في الوصول إلى طرف الغابة البعيد، فأخبرته الحيوانات أن خير من يقوم بهذه المهمة هو الحصان، وأرشده إلى المكان الذي تعيش فيه الأحصنة، فتوجه فرحان سريعاً إلى بيوتها، والتقى بزعيمها، وأخبره بحكايته، فقال له زعيم الأحصنة: ليتني أستطيع مساعدتك بنفسى، لكنني كبير في السن ولن أتحمل هذه الرحلة الطويلة، ولا يوجد في القطيع إلا أربعة أحصنة قوية يمكنها أن تساعدك في هذه المهمة، فاذهب إلى بيوتها، واطلب منها مساعدتك.

ذهب فرحان إلى بيت الحصان أكلان، وطلب منه مساعدته، فقال أكلان: أنا لا أساعد أحداً إلا بعد أن يحضر لي كمية من الطعام.

قال فرحان: لكن لا وقت عندي لجمع الطعام، فأمي لا تستطيع الانتظار طويلاً.

فقال الحصان أكلان: إذا لا يمكنني مساعدتك وأنا جوعان، ولن أستطيع السفر دون أن أترك طعامًا لأسرتي، اذهب إلى بيت الحصان قرْشان فقد يساعدك.

تركه فرحان وبعد دقائق كان يحيي للحصان قرْشان قصته، ويطلب مساعدته، لكن قرْشان طلب منه مبلغًا من المال مقابل هذه الرحلة الطويلة، فأخبره فرحان أنه لا يملك هذا المبلغ، فاعتذر له الحصان قرْشان، وقال: لن أستطيع السفر معك دون أن أترك لأهلي المال الذي يكفيهم فترة غيابي، اذهب للحصان غضبان لعله يقبل مساعدتك.

جری فرحان بسرعة إلى بيت الحصان غضبان، وطلب مساعدته، فوافق غضبان دون تردد، لكنه قال: حتى أكون أمينًا معك يا فرحان، سأخبرك بسرٍّ، إنني عندما أغضب أجري بسرعة، وعندها قد تسقط أنت عن ظهري، فإن حدث لك مكروه، فأنا غير مسؤول. فقال فرحان: المشكلة الآن ليست في سلامتي، بل في سلامة أُمي، وأنا لابد أن أحافظ على حياتي من أجل حياة أُمي.

قال غضبان: إذا لم يبق أمامك إلا الحصان علاّم، وأرجو أن يقبل مساعدتك. أسرع فرحان نحو بيت الحصان علاّم، وأخبره بقصته، وطلب منه مساعدته في الوصول إلى حكيم الغابة، فقال له علاّم: أنت ولد طيب وسأكون سعيدًا بمساعدتك، لكن بشرط واحد.

■ أنا لا أملك مالاً، ولا طعاماً.

■ اطمئنْ، فأنا لا أريد شيئاً من هذا.

■ إذا ماذا تريد؟

■ أنا أحبُّ العلم، ولا أساعد أحداً إلا بعد أن يعلمني شيئاً مفيداً،
فقبل أن نخرج معاً لهذه الرحلة الطويلة عليك أن تعلمني شيئاً
جديداً.

■ إن أجمل شيء تعلَّمْتُهُ هو القرآن، وسورة العلق هي أكثر سورة
أحبُّها، لذلك سأفتح المصحف وأقرأها، بسم الله الرحمن الرحيم:
﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾
الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: 1-5].

هنا بكى الحصان علام، فتوقف فرحان عن القراءة، وسأله عن سبب
بكائه، فقال علام: لقد احترمتك كثيراً يا فرحان لأنك تحمل كتاب
الله معك دائماً، وأنا أبكي لأنني لا أستطيع القراءة في أي كتاب،
ليتني أستطيع القراءة مثل الإنسان، فبالقراءة أتعلم أكثر، وتكون
حياتي أجمل، لكن هذه النعمة اختص الله بها البشر وحدهم،
وفضّلهم بها على سائر الحيوانات، وأنا سعيد جداً يا فرحان لأنني
سأسافر مع إنسان مثلك يحفظ كلام الرحمن، ويمكنه القراءة بإتقان،
هيا بنا نخرج إلى الطريق بسرعة حتى لا يتأخر الدواء عن أمك.

ركب فرحان على ظهر الحصان علام، وانطلقا سريعاً في طرقات
الغابة الطويلة، حتى وصلا إلى بيت حكيم الغابة، فقفز فرحان عن

ظهر الحصان علّام، ودخل إلى بيت الحكيم، وبعد دقائق قليلة خرج فرحان باكياً حزيناً، فسأله الحصان عن سرّ بكائه، فقال له فرحان: حكيم الغابة خرج في رحلة علمية طويلة، ولن يعود إلا بعد أسبوع، وأمي مريضة وأنا بحاجة إلى زهرة الحياة، والوحيد الذي يعرف شكلها ومكانها هو حكيم الغابة، فماذا أفعل الآن؟ ضحك علّام وصرخ قائلاً: الحمد لله.

- هل تحمد الله لأنني لم أجد دواء أُمي.
- بل أحمّد الله تعالى لأنك ستجد دواء أُمك بإذن الله.
- وكيف سيحدث ذلك والحكيم غير موجود؟
- لقد ركب حكيم الغابة على ظهري كثيراً، وفي كل مرة كنت أشرط عليه أن يعلمني شيئاً جديداً، وآخر شيء تعلمته منه كان عن زهرة الحياة، ولقد أخذني إلى مكانها، وقطف أُمامي بعضها.
- إذا ماذا تنتظر؟ هيا بنا بسرعة.

قفز فرحان على ظهر الحصان علّام، وذهبا حيث زهرة الحياة، وأحضر فرحان واحدة منها، وبدأت رحلة العودة، لكنهما في الطريق اضطرا للتوقف فجأة، لقد هطلت الأمطار بشدة، وقطعت المياه الطريق، ووجد فرحان أمامه حفرة كبيرة لا يمكن عبورها، وليس هناك طريق آخر للالتفاف حولها، فبكى فرحان خوفاً على أمه، وشعر أن رحلته قد انتهت بالفشل.

فقال له علّام لا تخف، فهناك فكرة تعلمتها من أحد المهندسين عندما ركب على ظهري في أحد الأيام.

■ وما هذه الفكرة؟

■ سنصنع جسراً من الأشجار بطريقة سريعة وآمنة، هيا بنا إلى العمل، وبعد ساعتين من الاجتهاد والعمل، نجح الرفيقان في صنع الجسر، وعبرا بسلام، لكنهما توقفا عن الحركة ولم يستطيعا السير في الطريق، والسبب في هذه المرة هو الظلام، فقد اختفى ضوء النهار، وأصبحت الطرقات مظلمة، فبكى فرحان وقال: يبدو أن الفشل سيكون من نصيبنا، فكيف نسير في هذا الظلام؟ ضحك علّام وقال: الحمد لله على نعمة العلم، لكل مشكلة حلّ.

■ وماذا سنفعل هذه المرة؟

■ لقد خرجتُ ذات مرة في رحلة مع أحد الرّحّالة، وعلمّني كيف أشعل النار بواسطة حجرين وبعض العشب الجاف، وكيف أصنع مشعلاً من زيوت الأشجار والقماش والعِصّي، هيا نصنع واحداً، يضيء لنا الطريق.

وبالفعل نجح الرفيقان في صنع مشعلٍ وأضاءوا به الظلام، فأمسك به فرحان وركب على ظهر علّام، وانطلقا سريعاً حتى وصلا إلى بيت فرحان، فجرى نحو الطبيب، وأعطاه الزهرة ليصنع منها الدواء، ورفض علّام أن يغادر المكان حتى يطمئن على والدته صديقه الجديد، وبعد عدة أيام فوجئ فرحان بأمه تقوم من

السريـر، وقد شفـاها الله تعالى تمامًا، ففرح كثيرًا، وحكى لها قصته مع الحصان علّام، فقالت: هذا هو العلم النافع - يا بُنَيَّ - وهو ينفع في الأزمنة، ويضيء في الظلمة، ويكشف الله تعالى به الغُمَّة، وإنَّ خير الأصدقاء هم طلاب العلم، شكرًا لك يا علّام على ما فعلته من أجلنا.

قال علّام: لا شكر على واجب، فأنا قد أخذت ثمن ما فعلت، كما أنني سأطلب منكم خدمة.

قال فرحان: اطلب ما تشاء يا علّام، فأنت صاحب فضل وكرم.

■ أريد أن نكون صديقين، فأزورك في بيتك كل فترة، وتقرأ بعض الكتب النافعة، وأنا أستمع إليك، فنتعلّم معًا ونستمتع بالحياة، لكنك ستفعل هذا بالمجان.

ضحك فرحان وقال: مرحبًا بك في أي وقت يا علّام، فأنت خير صديق في هذا الزمان.



فكرة تربية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة الحصان علام ...

● اطلب من ابنك (ابنتك) أن يقرأ القرآن لتستمع له، وأخبره بسعادتك وكافؤه معنوياً ومادياً، وشجّعه حتى يعلم أخاه الصغير شيئاً من القرآن، بشرط أن يعلمه برفق ومحبة وتشجيع، واتفق معه على مكافأة مقابل هذه المهمة، وأخبره بقول النبي ﷺ: «من علّم آيةً من كتاب الله عز وجل، كان له ثوابها ما تليت» [السلسلة الصحيحة للأباني ج 1335].

● نفذ مع أولادك فكرة الحصان علام، فلا يمر يوم إلا ويتعلم أحدهم شيئاً جديداً، ويمكنك أن تتفق مع أولادك أن يكون لكم لقاء كل مساء، يخبر كل واحد منكم الآخرين بمعلومة جديدة تعلمها خلال اليوم، وتبدأ هذه الجلسة اليومية بسؤال: ما الجديد الذي تعلمته اليوم؟ وشجع الجميع مهما كانت المعلومة التي يذكرها بسيطة، ولا تسمح لأحدهم بالسخرية من أخيه، وكافئ الجميع على التعليم والتعلم.

● أخبر أولادك كثيراً أن كرم الله تعالى مرتبط بالقراءة، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ [العلق: 3]، واستخدم أفكاراً جديدة لتشجيع أولادك على القراءة، كأن يقرأ أحدهم القصة لأخيه، أو تقرأ أنت القصة لطفلك بدلاً من حكايتها، وأحضر مجموعة من الكتب الجميلة المناسبة لعمر أطفالك، واقرأ لهم يومياً ولو خمس دقائق فقط، لكن في وقت ثابت وبصورة منتظمة، ومع الأولاد الأكبر سنّاً يمكنك أن تتفق معهم على مبلغ معين يحصلون عليه عند قراءة كتاب محدد، وضع لكل كتاب مكافأة مالية، من يريد الحصول عليها يقوم بقراءة الكتاب.

كان فرحان يُحِبُّ الدَّيْكَ حَسَّان كثيرًا، لأنه يوقظه يوميًا لصلاة الفجر صيفًا وشتاءً، ويفعل ذلك بدقة عجيبة، فالديك يعرف موعد صلاة الفجر جيدًا، مهما طال الليل أو قصر، وكان الدَّيْكَ حَسَّان يوقظ فرحان بطريقة جميلة، فيصيح قبل صلاة الفجر بصوت مرتفع (كوكوكو .. كوكوكو)، ولا يكتفي بذلك، فيصيح مرة أخرى بعد الفجر (كوكوكو .. كوكوكو) حتى يتأكد من إيقاظ فرحان للصلاة، فإذا لم يستيقظ بصياحه الأول، استيقظ بصياحه الثاني.

وطوال النهار كان الدَّيْكَ حَسَّان يصيح أحيانًا، فيعرف فرحان أنه قد رأى مَلَكًا من الملائكة، وأن الملائكة موجودة الآن في المكان، فيدعو فرحان ربه ويقول: «اللهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ»، لتؤمن الملائكة على دعائه، وتسال الله تعالى أن يستجيب له، وتشهد له بالخير⁽¹⁾.

وذات يوم توقف الديك حَسَّان عن الصياح، فلم يسمع أحدهم صوته ليلاً أو نهارًا، فتعجب فرحان من ذلك، وظن أن هناك مشكلة كبيرة قد حدث لصديقه الدَّيْكَ؛ لأنه منذ سنوات لم يتوقف يومًا عن الصياح، وأسرع فرحان نحو بيت حَسَّان وهو خائف عليه،

(1) روى البخاري أن النبي ﷺ قال: «إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدَّيْكَ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ، فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا».

وعندما وصل إلى بيته رأى ما لم يكن يتوقعه، لقد رأى الديك حسان بصحة جيدة، وهو يأكل الحب بنشاط، فقال فرحان: هل أنت بخير يا صديقي؟ وهل هناك مشكلة في صوتك؟

■ أنا بخير، وصوتي ليست فيه مشكلة.

■ إذا لماذا توقفت عن الصياح، فلم نسمع صوتك قبل الفجر وبعده، وكذلك طوال النهار، ماذا حدث لك؟

■ أنا بخير، لكنني توقفت عن الصياح بأمر من النمر جبّار، فقد جاءني وهو غاضب جدًا، وأخبرني أن صياحي قبل الفجر يزعجه، لأنه يصطاد بالليل، وينام بالنهار، ولقد حاولت مناقشته وإخباره بأهمية صياحي، فغضب أكثر، وهددني أنه سيأكلني إذا سمع صوتي أصبح عند الفجر أو خلال النهار.

■ وهل تستسلم له يا صديقي بسهولة؟

■ أنا خائف على نفسي يا فرحان، فأنا طائرٌ ضعيف.

■ أنت طائرٌ كريم، وتقوم بمهمة عظيمة، ولقد دافع النبي ﷺ عنك، فقد كان ﷺ ذات يوم جالسًا مع أصحابه، وصاح ديك من أجدادك، فشتمه رجل من الحاضرين، فقال ﷺ: «لا تسبوا الديك؛ فإنه يُوقظُ للصلاة»⁽¹⁾، فكيف تتوقف عن هذه المهمة يا حسان وقد دافع النبي ﷺ عنك ومدح ما تفعل؟!

■ أنا طائرٌ مسكين يا فرحان، وأنا خائف من النمر، لذلك سأطيعه ولن أصبح بعد اليوم.

(1) صحيح أبي داود للألباني ج ٥ ر 5101.

■ إن المشكلة التي أنت فيها الآن قد تعرض النبي ﷺ لمثلها ذات يوم.

■ وماذا فعل رسول الله ﷺ؟

■ سأخبرك بالحكاية يا حسان، في بداية الإسلام كان عدد المسلمين قليل، والكفار كثير وأقوياء، وكانوا يعذبون المسلمين ولا يسمحون لهم بالصلاة وعبادة الله، وكان النبي ﷺ يتحدى الكفار ويخرج للصلاة في الكعبة أمامهم، فغضب أبو جهل وكان من كبار الكفار وأشدّهم قسوة، وقال: لئن رأيته يصلي ويسجد؛ لأطأنّ على رقبته (أدوس عليها بقدمي وهو ساجد)، ولأعفرنّ وجهه في التراب.

■ وماذا فعل النبي ﷺ يا فرحان؟

■ لقد علم ﷺ بتهديد أبي جهل، فقال له الله تعالى: يا محمد، لا تطعه (أي فيما دعاك إليه من ترك الصلاة)، وصلّ حيث شئت، واسجد ولا تخف منه؛ فإن الله حافظك وناصرك، وهو سبحانه يعصمك من الناس، فخرج النبي ﷺ للصلاة عند الكعبة بشجاعة ودون تردد، وأبو جهل واقف مع جماعة من أصدقائه ينظرون لصلاته ﷺ، فلما سجد ﷺ غضب أبو جهل وأسرع لينفذ تهديده، لكنه قبل أن يصل إلى النبي ﷺ رجع خائفاً، فسأله أصحابه عما حدث، فقال: لقد رأيت بيني وبين محمداً خندقاً من نار، ورأيت أجنحة الملائكة التي تحميه، فخفت ورجعت، فقال رسول الله ﷺ: «لو دنا منّي (اقترب) لاختطفته الملائكة عُضْوًا عُضْوًا»، فأنزل الله عز

وجل قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ ۚ﴾ (٧) إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ۚ (٨) أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ (١٠) أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ (١١) أَوْ أَمَرَ بِالْقَوَىٰ (١٢) أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (١٣) أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ (١٤) كَلَّا لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (١٨) كَلَّا لَا نَطَعُهُ ۚ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴿١﴾ [العلق: 6 - 19].

هنا قال الديك حسان: لقد شجعتني الآن يا فرحان، وسأكون مثل النبي ﷺ، ولن أطيع النمر جبّار، ولن أتوقف عن الخير الذي أفعله، وسأصبح غداً عند الفجر مهما حدث.

قال فرحان: إننا لا نريد تهووراً يا حسان.

- لقد حيرتني معك يا فرحان، ماذا أفعل؟
- لا تطع النمر الظالم، ولا تترك فعل الخير، وحافظ على حياتك.
- كيف أفعل ذلك؟
- بالحيلة والمكر والذكاء، هيا اجمع أصدقاءك الطيور لنفكر معاً، ونضع خطة ذكية.

وبعد دقائق حضرت الطيور إلى بيت الديك حسان، واشتكت كلها من توقفه عن الصياح، مما تسبب في استيقاظها متأخرة، وضاع منها طعام الفطور، فأخبرهم الديك بتهديد النمر له.

وقال فرحان: إن الخطوة الأولى في هزيمة عدوك أن تعرف كل شيء عنه، فالمعرفة قوة، لذلك نريد أن نراقب النمر جبّار ونجمع أخباره، فقالت العصفورة: أنا سأراقبه طوال النهار من فوق

الشجرة التي يسكن عندها، وقالت البومة: أنا أصاد ليلاً مثله، وسأراقبه بالليل.

وبعد عدة أيام اجتمع الديك حَسَّان وأصدقائه مع فرحان، فقال لهم: أخبروني بما لديكم من معلومات.

قالت العصفورة: النمر جَبَّار يقضي معظم نهاره وهو نائم أو يستريح على جذوع الأشجار، أو تحت الصخور، أو بين الأعشاب.

وقالت البومة: وهو يصطاد ليلاً، ويحمل ما يصطاده إلى أعلى الأشجار، ويخبئ الفريسة بين الأغصان، ويتركها ويذهب بعيداً، ليعود إليها عندما يجوع، وإن علمت الأسود مكانها فإنها تهاجمه لتسرق منه الفريسة.

صاح فرحان، هذه هي نقطة ضعفه، وهي فرصتنا للانتصار عليه، فنحن سنراقبه جيداً، ونعرف أين يخبئ فريسته، وعندما يرحل نقوم بإسقاط الفريسة على الأرض، ونخبر الأسود مكانها، فنفوز بصداقة الأسود، ويجوع النمر.

■ وهل تريد أن تقتل النمر من الجوع؟

■ لا نريد ذلك، سننتظر حتى يتألم النمر من الجوع، ويحترق فيما يحدث له، وعندها ستخبره البومة أنها تعرف سبب ما يحدث له، وذلك من خلال مراقبتها للغابة ليلاً، وتقول له: إن صياح الديك عند الفجر كان يوقظ الأسود مبكراً ويجعلها تصطاد نهاراً، لكنه عندما توقف عن الصياح نامت الأسود

حتى وقت متأخر، وبدأت تصطاد ليلاً، وراقبت النمر حتى عَرَفْتُ مكان فرائسه، وسرقتها، وإذا أراد النمر الحفاظ على طعامه، فلا بد أن يصيح الديك من جديد.

■ فكرة جميلة يا فرحان، هيا إلى العمل.

قام فرحان بتوزيع الأدوار على الطيور، ونفّذ كل واحد مهمته بدقة وحذر، وبعد عدة أيام استيقظ فرحان من نومه على صوت الديك حَسَّان وهو يصيح كوكوكو.. كوكوكو، فصلى الفجر، وأسرع نحو بيت الديك، فوجد الطيور مجتمعة عنده لتهنئته، والديك واقف بينهم ويقول: الحمد لله فقد رجعت لتأدية وظيفتي الجميلة في هذه الحياة، وشكراً لك يا فرحان لأنك علمتني ألا أتوقف عن عمل الخير خوفاً من ظالم، وأن أنتصر عليه بالمكر والذكاء.



فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأبناءك قصة الديك حسان...

- اتفق معهم ألا يكون الديك أذكى منهم، فيستيقظ لصلاة الفجر بينما هم نائمون، واستخدم عبارة مرتبطة بالقصة والديك عندما توقظهم لصلاة الفجر، فقل لهم: هيا لا يكونن الديك أذكى منكم، هيا فقد أذن الديك ودعاكم للصلاة.. وامزح معهم وقلد صوت الديك: كوكوكو.
- اسأل ابنك (ابنتك) هل هناك شخص يؤذيك في الشارع والمدرسة والنادي وغيرها، وابحث معه عن سبب ما يفعله هذا الشخص، وفكر في طريقة للانتصار عليه بال المكر والذكاء، بعيداً عن التصادم والشجار.
- فكر مع ابنك (ابنتك) في طرق الشيطان التي يستخدمها ليمنعه من الصلاة، ويجعله ينقر صلاته، ويصلي دون وضوء، وفكر معهم في كيفية هزيمته والتغلب عليه، وشجعهم وقت الصلاة بقولك: هيا اهزم الشيطان، ولا تسمح له بمنعك من السجود لله... وكافؤهم عندما ينتصرون عليه ويصلون جيداً، وأخبرهم بالحيل التي كان يستخدمها معك في صغرك، وكيف نجاك الله منها.
- فكر مع ابنك (ابنتك) في حيل الأصدقاء والزملاء التي يمنعونها بها عن فعل الخيرات كالصلاة وغيرها، ثم فكرا معاً في حيلهم التي تجعل ابنك (ابنتك) يقع في فعل الشر، كأن يؤذي زميلاً طيباً، ويشاغب في الفصل، وغيرها.

كان فرحان يحب ركوب الدراجة، وخاصة عندما يأخذه والده إلى الغابة، وكلُّ منهما يركب دراجته، ويحفظان القرآن معًا خلال سيرهما في جو الغابة الجميل، وفي يوم من الأيام خرج فرحان بدراجته، ورأى أصدقاءه يلعبون كرة القدم، فترك الدراجة وانشغل بلعب الكرة مع أصدقائه، وبعد انتهاء اللعب بحث فرحان عن دراجته فلم يجدها، واكتشف أنها قد ضاعت، فحزن كثيرًا، ورجع إلى البيت باكيًا، ولما علم أبوه بالأمر قال له: أنا كنت سأعاقبك نتيجة إهمالك، لكنني سأعفو عنك لأنك تجتهد في حفظ القرآن.

وبعد يومين طلب فرحان من أبيه أن يشتري له دراجة جديدة، فقال أبوه: لقد ضاعت دراجتك بسبب إهمالك، وعفوت عنك إكرامًا لحفظك القرآن، وأنا سأشتري لك دراجة جديدة بشرط واحد، أن تدخر نصف ثمنها، وأنا سأدفع لك النصف الثاني.

- ومن أين سأحصل على النقود؟
- ستدخر من مصروفك اليومي، وتبحث عن عمل تكسب منه بعض المال، وعندما تجمع نصف ثمن الدراجة، فأنا جاهز لدفع نصف ثمنها الآخر.
- حسنًا، اتفقنا.

استأذن فرحان من أبيه وذهب إلى الغابة، وهناك جلس تحت الشجرة التي يجلس عندها كلما شعر بالحُزن، حتى تهدأ أعصابه، وأخذ فرحان يقلب أوراق الأشجار، ويقذفها هنا وهناك، وبينما هو غارق في أفكاره وأحزانه، جاء القرد فَكَّار، وألقى عليه السلام، وقال له: مالي أراك حزينًا يا فرحان؟

- إنني أحتاج إلى عمل أكسب منه النقود، ولا أدري ماذا أفعل؟
- هناك مشروع بسيط لكنه يحتاج إلى صبر واجتهاد.
- ليس هناك عمل إلا ويحتاج إلى تعب وصبر، وهل تكون الأرباح إلا نتيجة الصبر؟ أخبرني بسرعة.
- أهل المدينة يحبون فواكه الغابة الطازجة، ونحن نبيع الموز والتفاح للتجار بأسعار قليلة، وهم يبيعونها للناس بأسعار كبيرة، ويحصلون على ربح جيد.
- لكنني لا أملك محلاً لبيع الفاكهة.
- يمكنك أن تباع للجيران والأصدقاء والأقارب، فتتفق معهم على الكميات التي يريدون شراءها، وأنا أساعدك في انتقاء أفضل الثمار من الغابة.
- فكرة جميلة، هيا بنا إلى العمل.

جرى فرحان بسرعة نحو البيت، ليخبر والديه، ويستأذنها، ويطلب مساعدتهما، فرحب أبوه بالفكرة، ووعدته بتقديم ما يستطيع من مساعدة، وبدأت رحلة فرحان مع تجارة الفاكهة، وفي البداية لم يستجب الكثيرون لفكرته، فربح القليل من المال، لكنه صبر واستمر بالعمل،

وفي يوم من الأيام كان فرحان يحضر بعض الفاكهة من الغابة، فرأى إعلانًا على الأشجار، مكتوب فيه: قدّم فكرة لإسعاد أهل الغابة، وحلّ مشاكل أهلها، وهناك جوائز كبيرة للأفكار الجميلة، للاستفسار عليكم التواصل مع حكيم الغابة.

وبينما فرحان منشغل بقراءة الإعلان جاء القرد فكار، وألقى عليه السلام، ثم قال: جميع أهل الغابة يريدون المكافأة، لكن لم يفز أحدهم بها حتى الآن.

■ ما حكاية هذا الإعلان يا فكار؟

■ لقد قرأته منذ أيام، وذهبت إلى حكيم الغابة، وسألته عن مشاكل الغابة التي تحتاج إلى حلول، فأخبرني أن شباب الحيوانات أصبحت كسولة جدًّا، ولا تريد المشاركة في العمل، والمهن البسيطة (مثل جمع القمامة، وتنظيف الغابة) يهرب منها الجميع، ولم يعد أحدٌ يحترم الحيوانات كبيرة السن، ولقد جربوا الكثير من العقوبات، لكنها لم تنجح.

■ وما الجوائز التي سيحصل عليها من يقدم فكرة لعلاج هذه المشاكل؟

■ الكثير من الموز والتفاح .

■ هذا يعني الكثير من الأرباح، حسنًا يا فكار دعنا نشترك معًا في التفكير، ونقتسم الجائزة بالتساوي.

■ أنا جاهز يا فرحان، الآن ليذهب كلُّ منا إلى عمله، ويفكر بمفرده، ونلتقي غدًا لنناقش أفكارنا.

رجع فرحان إلى المدينة، وقام بتوزيع الفاكهة على أصحابها، ثم ذهب إلى بيته، واغتسل ولبس أجمل الثياب، وتوجه إلى الكتاب (حلقة التحفيظ)، وهناك قال الشيخ: اليوم سنحفظ سورة تصف أعظم ليلة في شهر رمضان، ليلة القدر، هيا رددوا معي يا أولاد، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝ (٣) نَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ ۝ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ [القدر: 1 - 5].

وبعد التلاوة قال فرحان: يا شيخنا، ما معنى ليلة القدر؟ ولماذا أنزل الله تعالى سورة مخصوصة بهذه الليلة؟

■ الله تعالى يُحب عباده المؤمنين، ولكي يشجعهم على طاعته، وضع لهم نظاماً جميلاً للثواب، مثل نظام المكافآت الذي يقدمه الوالدان للأولاد، لكن مكافآت الله تعالى أطيب وأجمل، ففي شهر رمضان هناك نظامٌ رائع للمكافآت على الطاعات، فمن صام هذا الشهر المبارك غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه، ومن أدى فريضة في رمضان كان له ثواب سبعين فريضة، ومن عمل فيه خيراً (ولو بسيطاً جداً) كان له ثواب فريضة كاملة، وغيرها كثير من العطايا الربانية.

■ وهل ليلة القدر لها مكافآت خاصة؟

■ ليلة القدر هي أعظم ليلة في شهر رمضان، وهي الليلة الوحيدة التي تنزل الملائكة جميعاً (سكان السماوات) إلى الأرض، ومعهم رئيسهم سيدنا جبريل عليه السلام، وينزلون

معهم البركة والرحمة، وعبادة الله في هذه الليلة خيرٌ من ألف شهر، يعني أفضل من 83 سنة وثلاث، فهي أفضل من عُمر الإنسان كله، ومن قام ليلة القدر في الصلاة وتلاوة القرآن غُفر له ما تقدّم من ذنبه.

■ ومتى تكون ليلة القدر؟

■ لقد أخبرنا النبي ﷺ أنها في العشر الأواخر من رمضان، ولذلك كان ﷺ يعتكف هذه الأيام في المسجد ليتفرغ للعبادة، ويفوز بليلة القدر.

■ الآن فهمت سرّ اهتمام الناس بالعبادة في شهر رمضان، وشوقهم للفوز بليلة القدر، شكرًا لك يا شيخنا.

رجع فرحان من الكتاب (حلقة التحفيظ) وهو يفكر في كلام الشيخ عن المكافآت الربانية، وفجأة قال لنفسه: لقد وجدتُها، المكافآت هي التي تفجر الطاقات، وتساعد على الصبر، وتشجع على العمل.

وفي اليوم التالي التقى فرحان بالقرء فكار، وعرض كلُّ منهما ما توصل إليه من أفكار، واتفقا على أن العقاب وحده لن يحلّ مشكلات الغابة، وأن الحيوانات بحاجة إلى مكافآت خاصة لتكون أفضل، فمثلاً يمكن الإعلان عن طعام خاص لمن يعمل في الأعمال البسيطة مثل جمع القمامة، ومن يساعد خمسة حيوانات (من كبار السن) يحصل على وجبة مجانية، أما شباب الحيوانات فمن يشترك منهم في هذه الأعمال فله جائزة مضاعفة.

وأسرع فرحان مع فَكَّارٍ إلى بيت حكيم الغابة، وأخبراه بما لديهما من أفكار، ففرح بها كثيرًا، لكنه قال: لن نعطيكم الجائزة إلا بعد أن نجرب هذه الأفكار وتثبت نجاحها، وسنبداً في التنفيذ سريعًا، وولتقي بعد شهر من الآن.

وفي الموعد المحدد (بعد شهر) كان فرحان يجلس مع القرد فَكَّارٍ في بيت حكيم الغابة، وهذه المرة حضر الأسد ومعه عددٌ من كبار الحيوانات، وكان الجميع سعداء بما حققتَه الأفكار من نتائج طيبة، وتَسَلَّمَ فرحان الجائزة، واقتسمها مع القرد فَكَّارٍ، وأخذ فرحان نصيبه من التفاح والموز، وباعه بأسعار مخفضة، فربح الكثير من المال، واشترى الدراجة التي كان يحبها، وبدأ يلعب بها، لكنه هذه المرة اجتهد حتى يحافظ عليها كثيرًا، فقد تعب كثيرًا في جمع نصف ثمنها، لكنه أصبح يشعر بسعادة أكثر كلما لعب بالدراجة، لأنها جاءت بعد صبر واجتهاد، والجميل أن فرحان قرر أن يستخدم دراجته الجديدة لتساعده في البيع والشراء، وبدأ يحمل عليها الفاكهة من الغابة إلى الزبائن، وهكذا حقق إنجازاً كبيراً، وكثرت أرباحه، وزادت سعادته.



فكرة تربية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة الفرد فكار ...

● علق إعلاناً في أرجاء البيت (والمدرسة وحلقة التحفيظ) تعلن فيه عن جوائز قيمة لمن يقدم فكرة لإسعاد أهل البيت (المدرسة - حلقة التحفيظ)، وحدد موعداً لتلقي الأفكار، وقدم الجوائز المناسبة للجميع، كل حسب قدر تفكيره واجتهاده.

● اجتمع مع أولادك، واسألهم عن مشاكل البيت، واكتبها في قائمة، مثل: عدم صلاة الفجر، الطعام غير جيد، الشجار بين الأخوة، ضياع الوقت في استخدام الأجهزة الإلكترونية، عدم وجود أدوات ترفيه وألعاب جديدة، وغيرها، واطلب منهم تقديم أفكار عملية لعلاج هذه المشاكل، وقدم الجوائز المناسبة لصاحب الفكرة ولمن يقوم بتطبيقها، وقم بالاحتفال مع أبنائك بما تحققونه من إنجاز - ولو صغير - في علاج مشكلة ما، ويمكنك أن تنفذ الفكرة نفسها مع طلابك في المدرسة وحلقة التحفيظ.

● ضع قائمة بمكافآت خاصة للأعمال التي يتهرب منها أبنائك، مثل: رمي القمامة، تنظيف الحمام، إطعام الطيور، رعاية الحيوان الأليفة، تقديم المساعدة للجد والجدة، وغيرها.

● ضع نظاماً جديداً لمكافآت حفظ القرآن، مثل: احفظ هذه السورة واطلب المكافأة التي تريد (نتفق عليها ونتفاوض)، كل سورة تحفظها بمبلغ من المال بشرط أن تدخر نصفه، حفظ السورة برحلة مع الأب أو الأم، وردة الحفظ نقدمها للبنات، ويمكنك استشارة أبنائك (طلابك) فيما يريدونه من مكافآت لتشجيعهم على الحفظ، ويجب أن يكون هناك نظام جميل وممتع للمكافآت على الحفظ في الكتاب (حلقة التحفيظ)، وذلك بمساعدة الآباء مادياً ومعنوياً، وعدم الاكتفاء بالعقاب فقط.

تَعَوَّدَت الحيوانات أن ترى فَرَحَانَ وهو يمشي في الغابة سعيدًا ومبتسمًا، لكنه في هذا اليوم كان يمشي في الغابة حزينًا وباكيًا، فسألته العصفورة عن سبب حزنه؟ فقال لها: منذ عدة أيام وأنا أحفظ في سورة البَيِّنَةِ، لكنني لم أتمكن من حفظها إلى الآن، وأنا حزين جدًا لذلك وأشعر بالفشل.

قالت العصفورة: سامحني يا فرحان فأنا لا يمكنني مساعدتك، لكن الحياة قد علمتني أن الاستمرار في العمل والصبر ينتهي بالنجاح، وفي كل موقف صعب تجربة مفيدة، فأكمل طريقك، وابحث عن شخص يساعدك ولو بفكرة بسيطة، وأنا سأدعو الله تعالى أن يكرمك بحفظ هذه السورة.

مشى فرحان في طريقه، وقرر أن يعمل بنصيحة العصفورة، وبعد عدة دقائق التقى بالأرنب، فحكى له فرحان قصته، فقال له الأرنب: مشكلتك بسيطة جدًا، جَرِّبْ طريقتي في الحياة، وستنجح بالتأكيد.

■ وما طريقتك أيها الأرنب؟

■ إنني أستخدم السرعة في تحقيق جميع أهدافي، فأقفز سريعًا بين الأشجار، وأحفر جحري بحركات سريعة، حتى الطعام آكله بسرعة، وطبعًا أنطلق سريعًا حتى أهرب من الأعداء، وأنت يمكنك أن تحفظ عن طريق السرعة.

■ سأجرب طريقتك لعلها تكون مفيدة.

قفز الأرنب بسرعة بين الأشجار، واختفى في ثوان عن الأنظار، ففتح فرحان المصحف، وقرأ سورة البينة بطريقة سريعة، ولما انتهى من قراءتها، حاول تذكر جميع آيات السورة، لكنه عجز عن ذلك، فقرأها مرة ثانية وثالثة ورابعة بالطريقة نفسها، لكنه لم يحفظ من السورة إلا قليل، فاكتشف أن طريقة الحفظ السريع لا تنفع معه، وانطلق في طريقه باحثاً عن فكرة أخرى تساعد على الحفظ.

وبعد دقائق التقى فرحان بالسلفاة، ولما عرفت قصته، قالت له: ما رأيك أن تجرب طريقتي في الحياة؟

■ وما طريقتك أيتها السلفاة؟

■ إنني أستخدم الهدوء الشديد، وأصل به إلى جميع أهدافي، ومع أن الكثيرين يظنون أنني بطيئة، إلا أنني سعيدة جداً بطريقتي في الحياة، وأحقق بها ما أريد والحمد لله.

■ سأجرب طريقتك لعلها تساعدني على الحفظ، وفتح فرحان المصحف وبدأ يقرأ سورة البينة بطريقة بطيئة جداً، فكان يقرأ الآيات ببطء شديد، حتى انتهى من السورة بعد فترة طويلة، وعندها اكتشف أنه في نهاية السورة قد نسي ما قرأه في أولها، وهنا أدرك أن هذه الطريقة لا تناسبه في الحفظ، فقام من مكانه ليكمل رحلته، وفجأة وجد الثعلب واقفاً أمامه، وهو يضحك بشدة، فقال له فرحان: لماذا تضحك أيها الثعلب؟

- أضحك مما حدث لك يا فرحان.
- وما الذي حدث لي؟
- لقد كنت أراقبك وأنت تجرب طريقة الأرنب السريعة، وطريقة السلحفاة البطيئة، وكان منظرك مضحكاً، وكيف تأخذ النصيحة من أرنب وسلحفاة، عليك أن تأخذ النصيحة من حيوان ذكي مثلي.
- وماذا تفعل أنت في حياتك أيها الحيوان الذكي؟
- قبل أن أخبرك بطريقتي في الحياة، خذ هذه الفكرة السريعة، لكي تحفظ جيداً عليك أن تُغْمض عينيك، ثم تمشي وأنت تقرأ ما تريد حفظه، جرب وسترى عجباً.
- أغْمض فرحان عينيه، وبدأ يمشي وهو يقرأ سورة البينة، وفجأة اصطدم بإحدى الأشجار، فضحك الثعلب وقال: لا تغضب يا فرحان لقد كنت أمزح معك، الآن سأخبرك بطريقتي الذكية في هذه الحياة، إنني أَلْعِب وألْهُو وأستمتع بحياتي، ثم أقوم بالملهام بعد ذلك، فيكون إنجازي كبيراً، وحياتي سعيدة.
- وهل تقصد أنني عندما أَلْعِب أولاً، سأحفظ بشكل أفضل بعد ذلك؟
- نعم، هذا هو الذكاء، هيا بنا نلعب ونمرح، وبعدها نفكر في موضوع الحفظ.
- اقتنع فرحان بكلام الثعلب، واشترك معه في اللعب لفترة طويلة، وشعر فرحان بالتعب من كثرة اللعب، فجلس يستريح تحت شجرة، وحاول بعدها أن يحفظ، لكنه من شدة التعب لم يستطع أن يمسك بالمصحف، ونام في مكانه.

وظل فرحان نائمًا حتى سمع صوت الهدُّهد فَهَمَّان وهو يقول له:
استيقظ يا فرحان، ماذا تفعل وحدك في هذا المكان؟

استيقظ فرحان من نومه، وحكى قصته للهدهد، فابتسم الهدهد وقال: لقد خدعك الثعلب مرتين، لكن لا تحزن، فخداعه لك قد أتى
بنتيجة جيدة.

- وما هذه النتيجة الجيدة؟
- لقد جعلك تنام حتى تنتظرنى ونلتقي في هذا المكان، وأخبرك بما تعلمته من حكم وأسرار عن حفظ القرآن.
- وماذا لديك يا فَهَمَّان؟
- أنا أَحِبُّ سَمَاعَ القرآن، وأقف كثيرًا على نوافذ الحُفَاط، ولقد رأيتهم يطبقون أفكارًا جميلة سأخبرك بها، يا فرحان إن حفظ القرآن يشبه السير نحو هدف ما، والهدف الكبير دائمًا يكون بعيدًا، ولا يكون الوصول إليه سهلًا، وأنت تسير إلى هدف سيكون لك سرعات مختلفة، فأحيانًا تجري، وأحيانًا أخرى تمشي ببطء، وقد تجلس لتستريح، والأمر نفسه مع حفظ القرآن، فلا تحزن إن وجدت بعض السور تحتاج إلى وقت ومجهود أكبر، فهذه طبيعة الطريق.

- ولكنني حزين يا فَهَمَّان لأن زملائي حفظوا سورة البَيِّنَة أسرع مني.
- في سباق الجري لكل إنسان سرعته، وكذلك الحفظ لكل واحد قدرة خاصة تختلف عن غيره، والعاقل في السباق هو من

يركز على نفسه فقط، ولا ينشغل بمن سبق ومن تأخر...
والآن دعنا لا ننشغل بالآخرين، ونركز على تعلم طرق جديدة
للحفظ، إنني يا فرحان عندما أريد حمل غصن شجرة،
وأجده كبيرًا، فإنني أقسمه إلى نصفين أو ثلاث، والأمر نفسه
مع هذه السورة، إذا لم تستطع حفظها مرة واحدة، فقسمها
واحفظها على أكثر من مرة.

■ كلامك جميل، فسورة البَيِّنَة ثمان آيات، يمكن تقسيمها
وحفظها على مرتين.

■ وسأخبرك يا فرحان بفكرة أخرى، إنني عندما أريد أن أحفظ
طريقًا ما، فإنني أضع فيه علامة، فأبحث عن شجرة متميزة
وأعلم بها الطريق، والأمر نفسه يمكن تطبيقه مع سورة البَيِّنَة،
فإن كانت آياتها ثمانية، فهيا نبحث عن غُصْنٍ به ثمانية أوراق،
ونقرأ أول آية ونقطف ورقة، وهكذا مع آيات السورة كلها.

■ عندي فكرة أجمل يا فُهْمَان، سأستخدم ثمانية من أصابعي في
حفظ هذه السورة، وكلما أقرأ آية أثني أحد أصابعي، حتى
أعدّ ثمانية.

■ فكرة جميلة، وتذكر أن تحفظ في أجمل الأوقات، وقت البكور
والهدوء، واعلم أن الطريق الذي نحفظه جيدًا هو الذي نمشي
فيه كثيرًا، وبالمثل فإن السورة التي نحفظها جيدًا هي التي
تقرونها كثيرًا، وكُنْ على يقين أن الله تعالى لن يضيع تعبك،
ولا تلعب قبل الحفظ كما نصحك الثعلب المكار.

■ شكرًا يا فَهْمَان، سأرجع الآن إلى البيت، وأجرب أفكارك الجميلة.

وبعد عدة أيام فوجئت الحيوانات بفرحان يمشي في الغابة وهو يضحك ويتسم كعادته، فعلموا أنه قد حفظ سورة البَيِّنَة، والتقى فرحان بالهُدُود فَهْمَان؛ فأعطاه كيسًا مليئًا بالحبوب شكرًا على مساعدته، وقال له: لقد تعلمت منك أيها الهدود أنه لا توجد سورة صعبة مع عزيمة قوية، وطريقة حفظ جيدة، ومراجعة مستمرة، ودعاء وأمل في الله رب العالمين.

وهنا ظهر الثعلب فجأة من خلف الأشجار، وقال: هكذا تنسى أصدقاءك يا فرحان، ألم أعطك بالأمس نصائح ذكية؟ أين هديتي؟ قال فرحان: لقد عَرَفْتُ سبب نحافة جسمك وضعف عضلاتك وضياع حياتك، أرجوك احتفظ بنصائحك الذكية لنفسك، ولا تعطيها لأحد غيرك.



فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة الهدهد فهمان ...

● اجعل طفلك يجرب طريقة الأرنب السريعة، وطريقة السلحفاة البطيئة، في تلاوة إحدى السور وحفظها، واجعلها طريقة للمزاح والمرح.

● اسأل كل واحد من أبنائك عن أكثر سورة يحبها، وأكثر سورة وجد صعوبة في حفظها، وكيف تغلب على هذه الصعوبة، وإن كان أحدهم يجد صعوبة في حفظ إحدى السور، ففكر معه في طرق جديدة تساعد على حفظها، كأن ترصد له مكافأة كبيرة تشجعه على حفظها، أو يستخدم طريقة العد في حفظها (فسورة الكافرون مثلاً يعد مع كل آية رقماً على أصابع يده، حتى يصل إلى رقم ستة)، ويسجل السورة الصعبة بصوته على الموبايل، ويسمعها كثيراً وخاصة قبل النوم وبعد صلاة الفجر، ويحفظها في رحلة معك خارج البيت، أو تعطيه مكافأة الحفظ أولاً تشجيعاً له على حفظها، وتشرح له تفسيرها وتحكي له ما فيها من قصص، وتقسمها لموضوعات فيحفظ كل موضوع على حدة (فسورة البينة مثلاً فيها أربع موضوعات)، وغيرها من الأفكار، واصنع لابنك حفلاً خاصاً عندما يحفظ إحدى السور الصعبة.

● أخبر أبنائك عن سور القرآن التي تحبها، ثم احك لهم ذكرياتك مع السور الصعبة عندما كنت تحفظها في طفولتك، وأخبرهم عن الأسباب التي جعلت هذه السور صعبة، كطريقة المعلمة القاسية، وعدم وجود تشجيع مناسب، وغيرها، واحك لهم كيف تغلبت على صعوبات الحفظ، وكن صادقاً معهم فإن كنت تجد صعوبة في حفظ إحدى السور إلى اليوم، فأخبرهم بذلك، واطلب منهم مساعدتك في حفظها إن أمكن، وإن كانوا قد حفظوا هذه السور (التي كانت صعبة عليك) فامدحهم، وإذا لم يحفظوها بعد فأدخلهم في تحدٍ حتى يحفظوها، وشجعهم بمكافأة جميلة.

الصَّيَادُ الْمَاكِرِ

في يوم من الأيام اجتمع الصيادون بالقرب من الغابة، فقال أحدهم: إن الحيوانات أصبحت تعرف جميع الحيل التي نستخدمها في الصيد، ولم نعد قادرين على صيدها، فماذا سنفعل؟

فقال الصياد مَكِير: أنا عندي فكرة تجعل الحيوانات تأتي إلينا بنفسها، وتطلب منا أن نصطادها، حتى نبيعها للسيرك وحديقة الحيوان.

■ لابد أنك تمزح يا مكير، فهذا مستحيل.

■ بالمكر والخديعة سنحقق المستحيل، وحتى نصطاد الحيوانات سنفتح لهم مدرسة، ونشجعهم على الانضمام إليها، وفي المدرسة سنتحكم فيهم بسهولة.

ضحك الصيادون وقالوا: هذه فكرة ساذجة، وستفهم الحيوانات هذه الحيلة بسهولة، ولن يأتي منهم أحد إلى مدرستك الوهمية.

فقال مَكِير: إن الحيوانات تُحِبُّ الطعام، وعندما نقدم لهم في المدرسة وجبة يومية (مجانية)، ستتصارع الحيوانات من أجل الالتحاق بالمدرسة، وخلال الدراسة نقتنعهم أن السيرك وحديقة الحيوان أجمل من الحياة الصعبة في الغابة، وعندها سيطلبون منا أن نأخذهم إلى هناك، وتنجح خطتنا في صيد الحيوانات.

■ هذه فكرة رائعة فعلاً يا مَكِير، لنبدأ في تنفيذها فوراً.

بدأ الصيادون في تنفيذ الخطة، ووضعو إعلانات مدرسة الحيوانات على أشجار الغابة، وصدّقت الحيوانات الخدعة، وقرر بعضهم الذهاب إلى مدرسة الصيادين، وقبل بدء الدراسة بأيام ذهب فرحان إلى الغابة، وقرأ الإعلانات، وتعجب منها، وذهب لمقابلة حكيم الغابة، ليسأله عن هذه المدرسة، فقال له الحكيم: الصيادون هم أصحاب مدرسة الحيوانات، وأنا أشك في هذا الأمر، فالصيادون لا يأتون بخير أبداً، فمن كان يقتلنا ويصطادنا طوال حياته، يستحيل أن يتحول فجأة إلى إنسان طيب يحب الخير لنا ويريد تعليمنا، ولقد حاولت إقناع الحيوانات أن في الأمر خدعة، لكن لم يصدقني أحد، فقال فرحان: لابد أن نفكر في طريقة نكشف بها خدعة الصيادين، وننقذ الحيوانات من الهلاك.

رجع فرحان إلى بيته، وفي اليوم التالي ذهب إلى شيخه، والتقى بأصدقائه حفاظ كتاب الله، وتفاجأ الجميع بالشيخ يقول لهم: سنحفظ اليوم في الهواء الطلق، وسنخرج معاً في رحلة إلى شوارع المدينة.

فرح الطلاب بالفكرة، وخرجوا مع الشيخ في سعادة، وفي أحد الشوارع تسلل الشيخ من بينهم، وتركهم في مكان لا يعرفونه، ولم يكن معهم أي وسيلة اتصال، فضلوا الطريق، وشعروا بالحيرة والخوف، وهنا أرسل لهم الشيخ أحد تلامذته، ومعه خريطة للمكان، وأرشدهم إلى طريق العودة، ففرحوا بذلك، ورجعوا إلى شيخهم بسلام، فاستقبلهم الشيخ بحفاوة، وقدم لهم بعض الحلوى والعصير، ولما أكلوا واطمأنوا، قال لهم الشيخ: إن ما فعلته معكم سيجعلكم تفهمون سورة البَيِّنَةِ

وتحبونها وتحفظونها بسهولة، ففي رحلة اليوم عندما ضللتكم الطريق كنتم بحاجة إلى (بينة) تدلكم على الطريق الصحيح، ولذلك أرسلت لكم رسولاً معه الخريطة التي تنقذك من الضياع، وهكذا كان حال الناس قبل بعثة النبي ﷺ، فكانوا في ضلال وشرك، ولكي ينقذهم الله تعالى أرسل لهم البينة، والبينة هي رسول من الله (سيدنا محمد ﷺ) يتلو عليهم القرآن الكريم، ويبين ما فيه من أحكام، ولم يكن الناس لينفكوا عن هذا الضلال ويخرجوا منه إلا بالبينة، قال تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفِكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ۖ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ﴾ [البينة: 1-3].

فقال فرحان: يا شيخنا، وماذا فعل الناس عندما جاءتهم البينة؟

قال الشيخ: تفرق الناس واختلفت طريقة تعاملهم مع البينة، فبعضهم دخل في الدين القيم واتبع البينة، والبعض الآخر كفر بالرسول الكريم ورفض اتباع البينة، وبين الله تعالى ذلك في قوله سبحانه: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۚ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ [البينة: 4، 5].

وهكذا انقسم الناس إلى فريقين، الفريق الأول هم شرُّ البرية: وهؤلاء كفروا بالله ورسوله، ولم يتبعوا البينة، فعاشوا في ضلال وشرك وكفر، ووصفهم الله تعالى بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: 6]، والفريق الثاني هم خيرُّ البرية: وهؤلاء آمنوا بالرسول واتبعوا البينة، فخرجوا من

الضلال، وعاشوا في سعادة، ووصفهم الله تعالى بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۖ جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [البينة: 7، 8].

هنا قال فرحان: شكرًا لك يا شيخنا، فقد جعلتنا نحب سورة البينة، ونفهم معناها، ونشتاق لحفظها، بعد أن كنا نشعر أنها سورة صعبة الحفظ.

رجع فرحان إلى بيته، وجلس يحفظ في سورة البينة، وفجأة تذكر مدرسة الحيوانات وخداع الصيادين، فقال في نفسه : كما أنقذنا شيخنا اليوم من الضياع عن طريق البينة، فإن الحيوانات لن تخرج من هذه المصيبة إلا ببينة ودليل يكشف خداع الصيادين... وظل فرحان يفكر ويفكر، حتى رزقه الله تعالى بفكرة جميلة، فاستأذن والده وذهب بسرعة إلى الغابة، وقابل الحكيم وقال له: لقد وجدت فكرة تكشف خداع الصيادين، لكنني أحتاج إلى اجتماع الحيوانات والصيادين في مكان واحد، حتى أكشف الخدعة أمام الجميع.

قال الحكيم: لقد جئت في الوقت المناسب، فغداً سيجتمع الصيادون مع الحيوانات عند بيت الأسد، ليشرحوا لهم فكرة المدرسة، وهذا أفضل موعد لتنفيذ خطتك.

في اليوم التالي ذهب فرحان إلى الاجتماع، ووقف أمام الجميع بشجاعة، وقال للصيادين: إن مدرسة الحيوانات فكرة جميلة، لكن تاريخكم مع الغابة مليء بالغدر والقتل، ولذلك يجب أن

تقدموا لنا البَيِّنَة والدليل على صدقكم.

فقال الصياد مَكِير: وما البَيِّنَة التي تريدها يا فرحان؟

■ نريدكم أن تُعَلِّمُوا الحمار القراءة، وعندما يقف الحمار أمام الجميع، ويقرأ في أي كتاب، سنتأكد عندها من صدقكم، وتذهب الحيوانات كلها إلى مدرستكم.

■ هذا أمرٌ سهلٌ جدًّا يا فرحان، من اليوم سنبدأ في تعليم الحمار القراءة، وبعد أسبوعين نلتقي هنا في المكان نفسه، لتشهدوا النتيجة بعيونكم. انتهى الاجتماع، ورجع الصيادون وهم يشعرون بخيبة الأمل، لأن فرحان كشف خدعتهم، فالحيوانات لا يمكنها القراءة، وبالتالي لا يمكنهم تعليم القراءة للحمار، وقال الصيادون لزميلهم مَكِير: لقد فشلت خطتك، وضاع وقتنا ومجهودنا، فابتسم مَكِير وقال: أنا سأعلِّم الحمار القراءة، وستنجح الخطة.

■ وكيف ستفعل هذا أيها الذكي؟

■ سوف أحضر كتابًا كبيرًا، وأضع البرسيم والشعير بين صفحاته، وأجعل الحمار يقلب الصفحات بلسانه ليحصل على طعامه، وسأفعل ذلك معه كل يوم ثلاث مرات، حتى يتعوّد على تناول الطعام من الكتاب، وفي اجتماع الحيوانات سأجعل الحمار يظهر أمام الجميع كأنه يقرأ من الكتاب.

مرت الأيام سريعًا، وفي الموعد المنتظر وقف الحمار أمام الجميع، ووقف الصياد مَكِير وفي يده الكتاب الذي درّب الحمار على تناول

الطعام بين صفحاته، وقال: الآن أقدم لكم الحمار القارئ، هيا أيها الحمار اقرأ لنا هذا الكتاب... ووضع الكتاب أمام الحمار، فبدأ الحمار يقلب الصفحات بلسانه بحثاً عن الطعام، لكنه لم يجد شيئاً، فأخذ ينهق بشدة، وهنا صاح مَكِير قائلاً: قراءة ممتازة أيها الحمار، لقد تحققت المعجزة ونجحنا في تعليمك القراءة بلغة الحمير.

وصدّقت الحيوانات الخدعة، وظنوا أن الحمار يقرأ فعلاً من الكتاب، أما فرحان فقد فهم ما حدث، فصاح قائلاً: أيها الصياد مَكِير، إذا كنت قد علّمت الحمار القراءة، فاجعله يكتب لنا كلمة واحدة، فمن يتعلم القراءة يتعلم معها الكتابة.

فقال الأسد: فرحان على حق، اكتب لنا أيها الحمار كلمة واحدة مما قرأته في الكتاب، وعندها سيذهب الجميع إلى مدرسة الصيادين. وهنا شعر الصيادون أن خطتهم بدأت تنكشف، وأن الحيوانات فهمت خدعتهم، فتسللوا بهدوء، وهربوا بسرعة، وطاردتهم الحيوانات حتى طردوهم من الغابة، ورجعوا إلى فرحان فشكروه لأنه قدّم لهم البَيِّنَة التي أنقذتهم من الهلاك.



فكرة تربية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة الصياد الماكر ...

● اشرح لأبنائك أن الرسول ﷺ (وما يتلوه من قرآن) هو البينة التي بعثها الله تعالى لهداية البشر، ولذلك كان الصحابة يعلمون أبناءهم السيرة النبوية، فعن علي بن الحسين (حفيد السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها) يقول: «كُنَّا نَعْلَمُ مَغَازِيَ النَّبِيِّ ﷺ وَسَرَائِهِ، كَمَا نَعْلَمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ»، يعني بالاهتمام نفسه والطريقة نفسها... ومن هنا اتفق مع أبنائك على أن يكون هذا العام في بيتكم هو عام البينة، فتتعرفون خلاله على سيرة النبي ﷺ كاملة، وفي كل يوم تحكي لهم (أو يقرأوا بأنفسهم) شيئاً من السيرة النبوية، واحتفلوا كل شهر بما تحققونه من إنجاز، وفي نهاية العام احتفال كبير.

● احك لأبنائك قصة سيدنا أبي بن كعب مع سورة البينة، فقد روى البخاري ومسلم أن رسول الله ﷺ قال لأبي بن كعب: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ (سورة): لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا»، قال أبي: وسماني (الله) لك؟ (يعني: وهل ذكر الله تعالى اسمي لك؟)، قال: «نعم»، فبكى أبي بن كعب رضي الله عنه (من شدة الفرح) فرحاً، ثم اسأل أبناءك: لماذا اختار الله تعالى أبي بن كعب بالذات ليقرأ عليه النبي ﷺ سورة البينة؟ وبعد أن تستمع لإجاباتهم، أخبرهم أن سيدنا أبي كان أكثر الصحابة تميزاً في قراءة القرآن وحفظه، فقد قال عنه النبي ﷺ: «أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي دِينِ اللَّهِ عَمْرٌ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عَثْمَانُ، وَأَقْضَاهُمْ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَأَقْرَأُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ أَبِي بْنُ كَعْبٍ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجُرَّاحِ» [صحيح ابن ماجة للألباني ح ر 125]، وشجع أبناءك على قراءة حياة سيدنا أبي بن كعب بالتفصيل، وكتابتها، والتعلم منها، وكافؤهم على ذلك.

بَيْتُ الثُّغْلَبِ

في يوم من الأيام ذهب فرحان ليلعب الكرة مع أصدقائه، ولما رجع إلى البيت دخل مرتدياً حذاءه، ولم يخلعه إلا في غرفته، فغَضِبَتْ أمه وقالت له: لقد طلبت منك عشرات المرات أن تخلع الحذاء على باب البيت، وتضعه في المكان المخصص له.

فقال فرحان: إنه خطأ بسيط يا أمي، ولا يستحق كل هذا الغضب.

- ليس خطأ بسيطاً يا فرحان، فالحذاء يحمل التراب والأوساخ من الشارع، ويجب أن نحافظ على بيتنا نظيفاً وجميلاً.
 - أنا حذائي نظيف، ولا يحمل أية قاذورات.
 - ليس صحيحاً، ولو نظرت إلى آثار أقدامك لوجدت ذرات التراب تملأ المكان.
 - إن ذرات التراب شيء تافه وبسيط، ولا يستحق كل هذا الغضب يا أمي.
 - أنا حزينة لأنك ترى خطأك تافهاً، ولا تريد الاعتذار عنه، سامحك الله يا بُنَيَّ.
- ذهبت أم فرحان إلى المطبخ وهي حزينة، وذهب هو إلى الحمام ليغتسل من آثار اللعب، ولما خرج من الحمام فوجئ بأمه تقول له: هل أغلقت صنبور الماء جيداً؟ فقال: لقد أغلقته، فنظرت أمه إلى الصنبور وقالت: أنت لم تغلقه جيداً، وما زالت هناك نقطة ماء تتسرب منه.

ضحك فرحان وقال: إنه أمر تافه يا أمي، ولن تتسبب نقطة الماء هذه في عطش الناس، وجفاف النبات.

حزنت أمه، وقالت: ربنا يهديك يا بُنَيَّ، فالأخطاء البسيطة ليست شيئاً تافهاً، وعندما تفعلها وتكررها بلا مبالاة؛ فإن هذا سيوقعك في مشكلة كبيرة يوماً ما.

لم ينتبه فرحان لنصيحة أمه، ولم يتوقف عن أخطائه التي يراها تافهة، واستمر في دخول البيت وهو مرتدياً الحذاء، وظل يهمل في إغلاق صنبور الماء، فتوقفت أمه عن عتابه، وبدأت تُخَطِّطُ لعقابه، وذات يوم دخل فرحان إلى غرفته، ففوجئ بشيء عجيب في وسط الغرفة، لقد وجد دلوّاً مليئاً بالماء، وكيساً كبيراً مليئاً بالتراب، فتعجب فرحان من ذلك، وذهب إلى أمه وسألها عن هذه الأشياء الموجودة في غرفته، فابتسمت أمه وقالت: هذا هو التراب الذي أدخله حذاؤك إلى المنزل، وهذه هي قطرات الماء التي تركتها تتسرب من الصنبور.

- هذا مستحيل يا أمي، فحذائي لا يحمل إلا ذرات تراب تافهة، والصنبور لا يتسرب منه إلا قطرة ماء واحدة.
- أنت على حق، وأنا ظللت طوال الشهر الماضي أجمع ذرات التراب في كل مرة تدخل فيها البيت بحذاءك (بالمكنسة)، وكنت أجمع قطرات الماء التي تتركها تتسرب من الصنبور في كل مرة تدخل فيها الحمام، وهذه هي النتيجة.
- لم أكن أتخيل ذلك يا أمي، وكنت أظن أن هذه أخطاء تافهة.
- الخطأ التافه عندما تفعله باستخفاف ولا تتوقف عنه فإنه يتحول إلى

مصيبة، ولأنك أخطأت فلك عقاب خاص، كما تعبتُ أنا لمدة شهر في جمع قطرات الماء وذرات التراب، ستقوم أنت بتنظيف الحمام، وكنس الصالة لمدة شهر، ولقد اتفقت مع والدك على هذا العقاب، ولن نتراجع عنه أبداً، وستبدأ من الغد.

ترك فرحان أمه ودخل إلى غرفته وهو غاضبٌ جداً، وبعد قليل ارتدى ملبسه، وذهب إلى شيخه ليحفظ القرآن، وهناك قال الشيخ: أيها الأولاد، اليوم لكم عندي مفاجأة، سأعطي لكل واحد منكم مكافأة على اجتهاده في الحفظ.

فرح الأولاد بمكافأة الشيخ، لكنهم تفاجأوا به يمسك قطعاً من العنب، ويعطي كل واحدة منهم حبة عنب واحدة، فتعجبوا مما فعله، وظنوا أنه يسخر منهم، فابتسم الشيخ وقال: إن هذه المكافأة (الظريفة) ستجعلكم تُحبّون السورة التي سنحفظها اليوم، وتفهمونها جيداً، وتعملون بها فيها، هيا رددوا معي يا أولاد، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۝٣ يَوْمَئِذٍ تُخْبِتُ أَعْيَارَهَا ۝٤ يَأَنُّ رَبُّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْنَاءًا لِّیُرَوْا أَعْمَلُهُمْ ۝٦ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: 1-8].

وبعد التلاوة قال الشيخ: يا أولاد، انظروا إلى شعاع الشمس وهو يدخل من الشباك، ماذا ترون فيه؟

نظر الجميع وبعد دقيقة قالوا: هناك ذرات تراب صغيرة تطير في الهواء.

قال الشيخ: لقد أخبرنا الله تعالى أن من يعمل مقدار ذرة واحدة من خير أو شر (ولو بحجم ذرة التراب هذه) سيجدها مكتوبة في أعماله يوم القيامة، وسيجازيه الله تعالى عليها، وحنة العنب الواحدة (المكافأة) فيها ذرات خير كثيرة.

انتهى وقت التحفيظ، ورجع فرحان إلى بيته، وقال لأمه: لقد حفظت اليوم سورة الزلزلة، وعرفت من خلالها أنك على حق، فلا يوجد خطأ تافه وبسيط، وأنا الآن سأنفذ عقابك على ذرات التراب وقطرات الماء بكل رضا، حتى يغفر الله لي ويسامحني على الاستخفاف بالأخطاء الصغيرة.

ابتسمت أمه وقالت: بارك الله فيك يا بُنَيَّ، ورضي الله عنك.

وفي اليوم التالي ذهب فرحان إلى الغابة، فوجد الطيور مجتمعة عند بيت القاضي، وكلها تشكو من الثعلب مَكَارٍ، فتوجه فرحان نحو القاضي ليعرف الحكاية، فرحب به القاضي وقال له: لقد جِئْتَ في الوقت المناسب يا فرحان، فالثعلب مَكَارٍ يضايق الطيور، ولا أعرف العقاب المناسب له، فهو يخرج كل صباح من بيته، ويمر على أعشاش الطيور، ويأخذ من كل عش شيئاً بسيطاً جداً (قشة - ورقة - غُصْنًا جافًا)، ويفعل ذلك وهو يضحك، وعندما يغضب صاحب العش، يرد عليه الثعلب قائلاً: إنه شيء تافه، وقد التصق بيدي دون أن أشعر.. ويمضي ضاحكًا، وهذا الأمر

أصبح يضايق جميع الطيور، وأنا أريد أن أعاقبه لكن بطريقة عادلة، وأبحث عن عقاب مناسب لخطئه، فما رأيك يا فرحان؟

■ قبل العقاب لابد أن نوضح له حجم خطئه، وأنه لا يوجد خطأ تافه.

■ وكيف نفعل ذلك يا فرحان؟

■ ندعو جميع الطيور إلى الاجتماع، بشرط أن يحضر كل واحد منهم شيئاً يراه تافهًا، مثل: (قشة - عود قمح - غصن صغير جاف - ورقة شجر جافة - وهكذا) ... ونجمع هذه الأشياء التافهة معًا، حتى تصبح كومة كبيرة، ونشعل فيها النار، ونجعل الثعلب يشاهد ذلك، ونخبره أن الأخطاء الصغيرة عندما تتجمع تكون مثل هذه النار الكبيرة، وأن الشيء البسيط الذي يؤذي به الطيور قد يتحول يومًا إلى مصيبة كبيرة، ونجعله يعتذر للطيور، ويتوقف عن إيذائها.

■ فكرة جميلة يا فرحان، وسننفذها في أسرع وقت ممكن.

■ شكرًا أيها القاضي، وسوف أزورك بعدها لأعرف النتيجة.

رجع فرحان إلى بيته، وانشغل بحفظ القرآن وغيره من الأعمال الطيبة، واجتهد في تنفيذ العقاب الذي حددته أمه، فاهتم بكس صالة البيت وتنظيف الحمام، ورغم أنه كان يستحق العقاب إلا أن أمه كافأته على اجتهاده، وبعد عدة أيام ذهب فرحان إلى الغابة ليعرف أخبار الثعلب مَكَار، وتوجّه نحو بيت القاضي، فوجده يجلس أمام البيت في صمت، فسلم عليه فرحان وقال له: فيم تفكر أيها القاضي؟

- أهلاً بك يا فرحان، إنني أفكر في عقاب مناسب للثعلب مكار، فقد نفذنا معه فكرة الأعواد الصغيرة والنار، وطبّت منه الاعتذار، لكنه رفض ذلك، وأصر على أن ما يفعله مجرد مزاح بريء، ولم يتوقف من ساعتها عن أخذ الأشياء البسيطة من أعشاش الطيور.
- إذاً فهو الآن يستحق العقاب، وله عندي عقابٌ مميز.
- أخبرني به بسرعة يا فرحان.
- سنعاقبه بنفس الطريقة التي يؤذي بها ضعفاء الغابة، ومن أجل ذلك سندعو جميع الحيوانات والطيور إلى اجتماع خاص دون أن يعرف الثعلب، وفي الاجتماع نطلب من الجميع أن يمروا في اليوم التالي على بيت مكار، والذي هو عبارة عن حفرة تحت الأرض تحميه من الحر، وكل حيوان وطيور يأخذ حبة رمل أو حجر صغير من البيت، وفجأةً سيجد الثعلب نفسه بلا بيت، وعندها سيأتي إليك شاكيًا ما فعلته الحيوانات والطيور ببيته.
- وعندها سأقول له: إن الحيوانات تمزح معك، وكل واحد منهم قد أخذ من بيتك شيئًا تافهًا، كما كنت تفعل أنت في أعشاش الطيور.
- وهكذا يتعلم أن الخطأ التافه - من وجهة نظره - قد يتحول إلى مصيبة كبيرة.



فكرة تربية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة بيت الثعلب ...

● أخبرهم أن خير مثال لأهمية اليسير من الخيرات، ما رواه البخاري ومسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «بينما كلبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ (بئر ماء)، كاد يقتُلُه العطشُ، إذ رآته بغِيٌّ من بغايا بني إسرائيلَ (امرأة زانية مجاهرة بالمعصية)، فنزَعَت مُوقَهَا (خفها وحذاءها)، فسَقَّتَه، فغُفِرَ لها به (يعني غفر الله تعالى لها لرحمتها بالكلب العطشان وسقَّيه قطراتٍ من ماء)... وخير مثال على خطورة الحقيق من المعاصي ما رواه البخاري ومسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «دَخَلَتِ امْرَأَةُ النَّارِ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا (حبستها حتى ماتت جوعاً)، فلم تَطْعَمْهَا، ولم تَدْعُهَا تَأْكُلْ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ (حشراتِها)».

● اسأل كل واحد من أبنائك: ما الخير الذي كنت تظن أنه بسيط وتتكاسل عن فعله؟ وما الشر الذي كنت تراه تافهاً وتفعله بسهولة؟ وشاركهم في الإجابة عن هذا السؤال، وشجعهم على فعل الخيرات مهما كانت يسيرة، وترك الشرور مهما كانت صغيرة، وكافؤهم على ذلك.

● قم بتصوير ابنك (ابنتك) بالفيديو - دون أن يشعر - وهو يفعل خيراً ما، كأن يقرأ القرآن أو يساعد أمه أو يذاكر وغيرها، ثم اجعله يشاهد هذا الفيديو معك، وامدحه وكافؤه على ما فعل من خير، وأخبره أنه كما رأى عمله هذا، فإنه سيري جميع أعماله يوم القيامة، ويحاسب عليها، وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشُنَاءًا لِّرُؤَا أَعْمَالِهِمْ﴾ [الزلة: 6]، فنحن لا نرى أعمالنا في الدنيا، لكننا سنراها في الآخرة، نراها أولاً في كتاب الأعمال، ثم نراها بالصوت والصورة والإحساس وغيرها، ثم نرى أثر الأعمال من خير وشر، ومعرفة ذلك يشجعنا على مراقبة أفعالنا، والاستعداد لليوم الذي نرى فيه جميع أعمالنا.

كان فرحان يُحبّ الخيول كثيراً، ويذهب يومياً إلى الغابة ليقضي وقتاً جميلاً مع صديقه الحصان مُخلص، فيستمتع بركوبه، ويقرأ القرآن وهو على ظهره، وكان مُخلص يحب فرحان كثيراً، ويستقبله بطريقة جميلة، فيصهل بصوت مرتفع، ويقف على قدميه الخلفيتين؛ تعبيراً عن سعادته بلقاء فرحان.

وذات يوم ذهب فرحان إلى الغابة، وجرى نحو الحصان مُخلص ليعطيه قطع السكر التي يحبها، لكنه فوجئ بالحصان يقف صامتاً، وتبدو عليه علامات الحزن، فقال له فرحان: ماذا بك يا صديقي؟ أين استقبالك الجميل؟

قال الحصان: لقد أَمَرْنَا الأسد أن يغادر الغابة، ولن أراك بعد اليوم يا فرحان.

- ماذا تقول يا مُخلص؟ ولماذا يفعل الأسد ذلك؟
- الصيادون هم السبب، فقد زادت هجماتهم على الغابة، وبدؤوا يصطادون الحيوانات عن طريق الطائرة، والأسد يظن أن الخيول هي السبب في هجوم الصيادين على الغابة.
- هذا كلام غير معقول يا مُخلص، سأذهب حالاً إلى الأسد لأفهم الأمر منه.

وبعد دقائق كان فرحان واقفًا أمام الأسد، وسأله عن سبب قراره المفاجئ برحيل الخيول، فقال له الأسد: لقد أخبرني الثعلب أن الخيول تثير غبارًا كثيفًا عندما تجري، وهذا الغبار يصعد لأعلى ويدلّ الصيادين على مكان تجمع الحيوانات، فيهاجمونها، ولذلك يجب أن تغادر الخيول غابتنا حتى لا يهاجمنا الصيادون.

■ وأين ستذهب الخيول المسكينة؟

■ هذه ليست مشكلتنا، نحن فقط نريد الأمان لأهل الغابة.

وحاول فرحان إقناع الأسد أن الخيول مظلومة، وأن كلام الثعلب خطأ، لكنه لم ينجح، فرجع إلى صديقه الحصان مُخلص، وأخبره بما حدث، وعرف منه المكان الذي ستهاجر الخيول إليه، وافترق الصديقان بعد وداع حزين، ورجع فرحان إلى بيته باكيًا.

وبعد رحيل الخيول، لم يستطع فرحان أن يذهب إلى الغابة مرة أخرى، وذلك حزنًا على أصدقائه الطيبين، وبعد عدة أيام وُجئ فرحان بالأسد يزأر خارج بيته، فخرج إليه ليعرف ماذا حدث، فقال له الأسد: لقد كنت على حق يا فرحان، ولقد أخطأنا في حق الخيول الطيبة، فبعد رحيلها عن الغابة لم تتوقف هجمات الصيادين، بل زادت، وبعد أن كانوا يهاجموننا بالنهار فقط، أصبحوا يهاجموننا بالليل، ولا نعرف الآن ماذا نفعل.

فقال له فرحان: اتركني إلى الغد حتى أبحث عن فكرة تعيد للخيول المظلومة اعتبارها، وتحمي أهل الغابة من هجمات الصيادين.

دخل فرحان غرفته وجلس يفكر، وبينما هو غارق في أفكاره نادته عليه أمه وقالت: يا فرحان، قد حان موعد حلقة التحفيظ (الكتاب)، هيا حتى لا تتأخر، فحمل فرحان مصحفه، وذهب إلى شيخه، وهناك قال الشيخ: اليوم سنحفظ سورة العاديات، هيا افتح مصحفك يا فرحان، ولاحظ كيفية التلاوة، وبدأ الشيخ يقرأ، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ۝١ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ۝٢ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ۝٥ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ [العاديات: 1- 6].

وبعد أن انتهى الشيخ من التلاوة، سأله فرحان: يا شيخنا، ما معنى العاديات؟

فابتسم الشيخ وقال: العاديات هي الخيل التي تعدو وتجري بسرعة، ولقد أقسم الله تعالى بالخيول تكريمًا لها، وسمى هذه السورة باسمها حتى نعرف أهميتها، ولقد قال رسول الله ﷺ فيما رواه البخاري: «الخيول معقودٌ في نواصيها الخيرُ إلى يومِ القيامةِ: الأجرُ والمغنمُ»، فالخير موجود مع الخيل أينما كانت.

■ وهل السورة كلها تتحدث عن الخيول؟

■ أول خمس آيات من السورة تتحدث عنها، وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا: هي الخيل التي تعدو بسرعة، وتصدر صوتًا (هو الضبح) نتيجة سرعة التنفس، فالخيول عندما تكون هادئة تصدر صوتًا اسمه الصهيل، وعندما تجري تتسارع أنفاسها وتصدر صوتًا اسمه الضبح، فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا: هي الخيل التي تجري بسرعة وتضرب

بحوافرها الصخور، فينتج عن ذلك شرر يتطاير في الهواء، وهذا هو القدح، فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا: فهي الخيل التي تغير على الأعداء في وقت الصباح، فَأَثَرُنَ بِهِ نَقْعًا: هي الخيول التي تجري بسرعة وتثير التراب بحوافرها فينتشر في الجو ويتكون الغبار الكثيف وهذا هو النقع، فَوَسَطْنِ بِهِ جَمْعًا: هي الخيول التي تطيع أمر من يركبها وتهجم على الأعداء بشجاعة وتقفز وسط جموعهم، والحصان هو الحيوان الوحيد الذي يفعل ذلك، ويهجم وسط السيوف والدماء والأصوات المرعبة، دون خوف ولا تردد، ويستجيب لراكبه ساعتها بتركيز عجيب.

هنا قال فرحان: الآن زادت محبتي للخيول، ومن خلال هذه السورة المباركة جاءني فكرة جميلة أنقذ بها الغابة، شكرًا لك يا شيخنا، وأعدك أن أحفظ هذه السورة بسرعة.

أسرع فرحان نحو البيت، فأخبر أمه أنه ذاهب إلى الغابة، وتوجه نحو بيت الأسد، فوجد الحيوانات مجتمعة عنده، فقال لهم فرحان: لقد وجدت فكرة جميلة تنقذ أهل الغابة من الصيادين، وتعيد للخيول كرامتها.

قال الأسد: أخبرنا بها بسرعة يا فرحان.

■ من خلال وصف القرآن الكريم للخيول في سورة العاديات، وجدت خطة تجعل الصيادين يتوقفون عن مهاجمة الغابة ويتركونها في سلام.

■ وكيف ذلك يا فرحان؟

■ الخيول سريعة جدًا، ويمكنها أن تجري مع طائرة الصيادين أينما ذهبت، فإذا جاء الصيادون نهارًا، تصهل الخيول بصوتها المرتفع، وتجري بسرعة فتثير غبارًا كثيفًا، يمنع الصيادين في الطائرة من الرؤية، ويعطي بقية الحيوانات فرصة للهرب، وإذا جاء الصيادون ليلاً، تصهل الخيول فينتبه الجميع، وتجري الخيول على الصخور بقوة وسرعة، فينتج عن ذلك شرر كثير يشتت أنظار الصيادين، ويعطي بقية الحيوانات فرصة للهروب.

■ فكرة جميلة يا فرحان، لكن أين هي الخيول الآن؟ ولو وجدناها فمن الصعب أن تسامحنا على ما فعلناه بها؟

■ سأدلكم على مكانها، وليذهب وفد من الحيوانات إليهم، ويعتذر لهم، ويطلب مساعدتهم، والخيول الطيبة لن ترفض الاعتذار، ولن تتأخر عن فعل الخير.

■ عندك حق، هيا بنا نذهب إليها سريعًا.

خرج وَفْدٌ من كبار الحيوانات إلى أرض الخيول، ورجع فرحان إلى بيته، وانتظر في شوق ليعرف النتيجة، لكنه اضطر للسفر مع أسرته خارج البلدة، ومكث هناك عدة أيام، وعندما رجع أسرع نحو الغابة، ففوجئ بصديقه الحصان مخلص يستقبله في سعادة، ويصهل بصوت مرتفع، ويقف على قدميه الخلفيتين، فجري فرحان نحوه، وعانقه بحب، وركب على ظهره وتوجه سريعًا نحو بيت الأسد ليعرف ماذا حدث، فقال له الأسد: لقد

نجحت الخطة يا فرحان، وابتعد الصيادون عن الغابة بفضل الخيول الطيبة، ولقد اكتشفنا أن الثعلب كان خائنًا، وهو الذي جعلنا نظلم الخيول.

■ كيف ذلك؟

■ لما نجحت الخيول في طرد الصيادين، فوجئنا بأحدهم يتشاجر مع الثعلب عند طرف الغابة، ويطلب منه أن يُرْجِعَ الطعام الذي أخذه منه، وفهمنا من خلال هذا الشجار أن الغبار الكثيف والشرر الكثيف الخاص بالخيول كان يمنع عملية الصيد، فاتفق الصيادون مع هذا الثعلب الخائن حتى يساعدكم في إبعاد الخيول عن الغابة، وكادت خطته أن تنجح لولا فكرتك الذكية.

■ الحمد لله الذي جعلنا ندرك أهمية الخيول الطيبة، فعندما خرجت من الغابة، ذهب معها الأمن والأمان، وعندما رجعت إلى الغابة؛ جاء معها الخير والسعادة، ولقد أحببت سورة العاديات أكثر لأنها كانت سببًا في نجاة أصدقائي الطيبين.



فكرة تربية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة الخيول الطيبة ...

● احك لهم موقفًا ظلمك فيه أحد أحبابك، ولما اعتذر لك سامحته وقبلت اعتذاره، وموقف آخر ظلمت أنت فيه أحد أحبابك، واعتذرت له، فقبل اعتذارك وسامحك، واجعلهم يحكون لك مثل هذه المواقف.

● احك لأبنائك قصة سيدنا يوسف، عندما دخل السجن ظلمًا، ولما رأى الملك في المنام سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وآخر يابسات، واحترار في تفسير هذه الرؤيا، لم يتأخر يوسف عن تفسيرها لأنها تحمل خطرًا للجميع، وأخبرهم أنه ستأتيهم سبع سنوات عجاف، ولكي يستعدوا لها أمامهم سبع سنوات يزرعون ويخزنون الحبوب، ووضع خطة لعلاج المشكلة، وتولى تنفيذها بنفسه، فأنقذ مصر ومن حولها من البلاد من المجاعة، مع أنه كان مظلومًا وظهرت براءته قبل تطبيق خطة الإنقاذ التي وضعها.

● شجع أبنائك على الاعتذار السريع عند الخطأ، وقبول الاعتذار من الحبيب الذي يعترف بخطئه ويأتي معترفًا، وكن قدوة لهم، وشجعهم على العمل بقول النبي ﷺ: «مَنْ أَتَاهُ أَخُوهُ مُتَنَصِّلًا فَلْيَقْبَلْ ذَلِكَ مِنْهُ، مُحِقًّا كَانَ أَوْ مُبْطِلًا، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ لَمْ يَرِدْ عَلَيَّ الْحَوْضُ» [صححه السيوطي في الجامع الصغير ح 5424، وضعفه الألباني ضعيف الجامع ح ر 1667].

● ضع في بيتك قاعدة للتصالح قبل النوم، اسمها «أحزان صفر قبل النوم»، فكل واحد يعتذر لأخيه ويسامحه قبل النوم، فلا ينام أحدهم وواحد من أهل بيته حزين بسببه، فيرضيه قبل النوم، فينام أهل البيت جميعًا بقلوب صافية ومتحابّة، وشارك أبنائك في تطبيق هذه القاعدة.

المِيزَانُ العَجِيبُ

في يوم من الأيام اجتمع الصيادون خارج الغابة، ليفكروا في طريقة تجعلهم يصطادون الحيوانات بسهولة، فقال أحدهم: نحن لا يمكننا اصطياد الحيوانات وهي مجتمعة، ولذلك لابد أن نُفرّق بينها، ونجعلها تتقاتل مع بعضها، وعندها يمكننا أن نصطادهم بسهولة، ولكن كيف نفعل ذلك؟

فقال صياد آخر: أنا عندي فكرة مأكرة، نقيم بين الحيوانات مسابقة تجعلهم يتنافسون مع بعضهم بشدة، وبالتالي يغضبون من بعضهم، ويتصارعون فيما بينهم، فما رأيكم أن نُقيم بين الحيوانات مسابقة (الحيوان المثالي)؟

ضحك الصيادون جميعًا، وقالوا: هذا كلام غريب، فنحن نعرف الطالب المثالي، والأمّ المثالية، لكننا لم نسمع من قبل عن الحيوان المثالي، فكيف سنفعل ذلك؟

قال الصياد صاحب الفكرة: سنعلق الإعلانات على أشجار الغابة، ونخبر فيها الجميع أننا أصبحنا صيادين طيبين، وأننا بدأنا نحب الحيوانات، ولذلك سنقيم بينهم مسابقة الحيوان المثالي، فنختار أفضل حيوان في الغابة، ونعطيه بيتًا جميلًا وطعامًا مجانيًا لمدة عام.

■ وهل ستصدق الحيوانات هذه الخدعة بسهولة؟

■ سنجعلهم يصدقون، وذلك بأن نبني بيتًا جميلًا في أطراف الغابة، ونضع أمامه أصنافًا كثيرة من الطعام، وعندما يرون ذلك سيصدقون كلامنا ولن يعرفوا أننا نخدعهم، وهنا سنخبرهم أن من يشعر أنه أفضل حيوان في الغابة (الحيوان المثالي) فليأت (وحده وبمفرده) أمام البيت الجميل بعد أسبوعين.

■ وطبعًا سيظن كل حيوان أنه أفضل حيوان في الغابة، وتبدأ المنافسات الحادة بين الحيوانات، وكل واحد منهم يريد أن يثبت للآخرين أنه الحيوان الأفضل، ويتطور الأمر إلى الشجار والقتال بين الحيوانات، وتكون هذه فرصة جميلة لتفريقها، واصطيادها بسهولة، والحيوان الذي سيأتي - وحده - لأخذ الجائزة سنجهاز له فخًا ونصطاده هناك، والبيت (الجائزة) سيكون مركز صيد لنا.

■ فكرة ممتازة، هيا بنا إلى العمل، فأمامنا صيد كثير، ها ها ها.

وفي صباح اليوم التالي فوجئت الحيوانات بإعلانات مسابقة (الحيوان المثالي) تملأ الغابة، فسخروا منها وعرفوا أنها خدعة، لكنهم لما رأوا الصيادين يبنون البيت الجائزة، ويحضرون كميات كبيرة من الطعام، صدقوهم وبدؤوا يتنافسون فيما بينهم، وكل حيوان يظن أنه الأفضل، ويريد أن يفوز وحده بجائزة الحيوان المثالي، وتطور الأمر سريعًا وتحول إلى صراع عنيف بين الحيوانات، وكثرت الشكاوي عند قاضي الغابة، وجاءت الكثير من الإصابات إلى طبيب الغابة، وحاول حكيم الغابة إقناع الحيوانات أن في الأمر خدعة، لكن لم يستمع له أحد، وشعر

الأسد (ملك الغابة) بخطر كبير يقترب من الحيوانات جميعًا، فأرسل إلى فرحان يستشيره في هذه المصيبة، فجاء فرحان ورأى بنفسه ما يحدث، فقال للأسد: هذه خدعة من الصيادين ليفرقوا بين الحيوانات ويصطادونها بسهولة.

- نعرف ذلك يا فرحان، ولكن لا أحد يستمع إلينا، والكل يريد الفوز بالبيت الجميل والطعام الكثير، فكيف نقنعهم أن هذه خدعة؟
- سأفكر في طريقة تحمي الحيوانات من هذه الخدعة الماكرة، والآن عندي موعد مع الشيخ لحفظ القرآن، سأذهب وبعدها يكون خيرًا إن شاء الله.
- في أمان الله يا فرحان.

وهناك في الكتاب (حلقة التحفيظ) قال الشيخ: اليوم سنحفظ سورة القارعة، هيا رددوا معي يا أولاد، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ الْقَارِعَةُ ١ مَا الْقَارِعَةُ ٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ٣ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ٤ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ٥ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ٨ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ٩ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ ١٠ نَارُ حَامِيَةٍ ١١ ﴾ [القارعة: 1-11].

وبعد الحفظ قال الشيخ: تعالوا نفهم السورة معًا، القارعة اسم من أسماء يوم القيامة، وهو يوم عظيم وشديد، تقرر أهواله قلوب الناس فيخاف الجميع، والقرع هو الضرب بشدة مثل قرع الباب

وقرع الطبول وغيرها، ومن شدة القارعة (يوم القيامة) تصبح الجبال مثل (العهن المنفوش) وهو الصوف خفيف الوزن، ويصبح الناس مثل الفراش (المبثوث) الذي يطير ويتخبط بعضه ببعض، ثم يضع الله تعالى الميزان لوزن أعمال العباد، والميزان له كفتان كبيرتان جدًا (تتسع الكفة الواحدة لما في السماوات والأرض)، فتوضع سجلات الحسنات التي كتبتها الملائكة في كفة، وتوضع سجلات السيئات في الكفة الأخرى، فمن ثقلت موازين حسناته على سيئاته ولو بوزن حبة، يدخل الجنة ويكون في عيشة راضية، ومن خفت موازين حسناته، ورجحت كفة سيئاته ولو بمقدار ذرة؛ يكون مصيره نار حامية، يهوى فيها على رأسه.

قال فرحان: وهل هناك أعمال صالحة تكون أثقل من غيرها في الميزان؟

فقال الشيخ: سؤالٌ رائعٌ يا فرحان، إن كل عمل صالح يعملُه العبد يثقل ميزانه، لكن النبي ﷺ أخبرنا بأعمال خاصة تثقل ميزان الحسنات يوم القيامة، منها: كلمة التوحيد (لا إله إلا الله)، وهي أثقل شيء يوضع في الميزان، وقول الحمد لله، وحسن الخلق، والحفاظ على الأذكار بعد كل صلاة، وتسبيح الله تعالى وتهليله، فقد روى البخاري عن النبي ﷺ أنه قال: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ؛ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ».

■ شكرًا لك يا شيخنا، وبارك فيكم.

رجع فرحان من عند الشيخ وهو يفكر في ميزان يوم القيامة، والأعمال التي يثقل بها ميزان حسناته، وبدأ يردد: (سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ،

سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ)، وبينما هو غارق في أذكاره وأفكاره توقف فجأة، وقال: لماذا لا نستخدم الميزان في حل مشكلة الغابة؟ وكشف حيلة الصيادين؟

وتأمل فرحان في هذه الفكرة، ووجدها جميلة، فأسرع نحو الأسد (ملك الغابة) وقال له: عندي فكرة توقف الصراع بين الحيوانات، وتكشف خداع الصيادين.

- أخبرنا بسرعة يا فرحان فالغابة في خطر.
- سنستخدم الميزان في اختيار الحيوان المثالي.
- إذا سيفوز الخريت أو الفيل، لأنهما أثقل وزناً من بقية الحيوانات.
- إننا لن نزن الحيوانات، بل سنزن أعمالها، فنقوم ببناء ميزان كبير له كفتان، ونخبر الحيوانات أننا سنعطيهن مهلة لمدة أسبوع، وكل واحد يسجل أعماله الطيبة على أوراق الشجر، ويسجل أعماله السيئة على أوراق أخرى، ويكون هناك شهود على الأعمال المسجلة حتى لا يخدعنا أحد، ونلتقي عند الميزان بعد أسبوع، وكل واحد معه أوراق أعماله الطيبة والشريرة.

- وماذا سنفعل عندها يا فرحان؟
- سيقف كل حيوان أمام الميزان، ونضع أوراق أعماله الطيبة في الكفة اليمنى، ونضع أوراق أعماله السيئة في الكفة اليسرى، فمن ثقلت كفة أعماله الطيبة يكون فائزاً، ومن ثقلت كفة أعماله السيئة يكون خاسراً.
- فكرة جميلة يا فرحان، سأخبر بها جميع الحيوانات، ولنرى ماذا سيحدث.

وفي اليوم التالي بدأت الحيوانات تطبق الفكرة، وبدأ كل واحد يسجل أعماله الطيبة والسيئة على أوراق الشجر، وهنا حدث شيء عجيب، لقد توقف الصراع بين الحيوانات، وبدأت تتعامل مع بعضها بحب ورحمة ومودة، فكل واحد منهم يريد أن يفعل أكبر قدر من الخيرات ليسجلها على الأوراق، ومر الأسبوع بسرعة، وفي اليوم المنتظر اجتمعت الحيوانات عند الميزان، وبدأ كل واحد منهم في وزن أعماله أمام كل من فرحان وزعيم الغابة، وكانت المفاجأة أن جميع الحيوانات قد فازت، وكانت أعمالها الطيبة أكثر من أفعالها السيئة، وهنا أعلن الأسد فوز جميع الحيوانات بلقب الحيوان المثالي، ومن حقهم الحصول على المكافأة.

وهنا توجهت الحيوانات كلها إلى البيت الذي بناه الصيادون (كجائزة)، ولما رأهم الصيادون من بعيد علموا أن خطتهم قد فشلت، وهربوا بسرعة، واستمتعت الحيوانات بالطعام الكثير الذي تركه الصيادون خلفهم، واحتفلوا بحصولهم - جميعًا - على جائزة الحيوان المثالي.



فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة الميزان العجيب ...

- كلّمهم عن ميزان يوم القيامة، واستمع معهم لأحد العلماء وهو يصف الميزان انطلاقاً من الأحاديث النبوية الصحيحة، واجعل أبنائك يبحثون عن الأعمال التي تثقل ميزان الحسنات، وكافؤهم على مجهودهم، وشاركهم في العمل بما يثقل الميزان، وأعطهم ما يناسب من مكافآت مادية ومعنوية.
- اجعل أبنائك يبحثون في أسماء يوم القيامة، ومعنى كل اسم من أسمائها، ومنها: القارعة، الصاخة، الحاقة، التغابن، الغاشية، الزلزلة، الواقعة، وغيرها.
- علم أبنائك دعاء قبل النوم، والذي يسألون الله تعالى فيه أن يثقل ميزانهم، وذلك اقتداء بالنبي ﷺ، فقد فقد كان ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل قال: «بسم الله وضعتُ جنبي، اللهم اغفر لي ذنبي، وأخسئ شيطاني، وفكّ رهاني، واجعلني في النديّ الأعلى» [صحيح أبي داود للألباني ح ر 5054]، وشجع أبنائك على قول هذا الدعاء كل ليلة، وكافؤهم على ذلك بحضن جميل وقبلّة حانية.
- أخبر أبنائك أنهم سيحتاجون إلى شفاعة النبي ﷺ عند الميزان، فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: سألتُ النَّبِيَّ ﷺ (طلبت منه) أن يشفعَ لي يومَ القيامةِ، فقالَ ﷺ: «أنا فاعِلٌ»، قلتُ: يا رسولَ الله، فأينَ أطلبُكَ؟ (يعني: أيّ مكانٍ من الأماكنِ التي أكونُ محتاجاً إلى شفاعتِكَ أجِدُكَ؟)، قالَ ﷺ: «اطلُبني أوَّلَ ما تطلُبُني على الصُّراطِ»، قلتُ: فإن لم ألقَكَ على الصُّراطِ؟ قالَ ﷺ: «فاطلُبني عندَ الميزانِ»، قلتُ: فإن لم ألقَكَ عندَ الميزانِ؟ قالَ ﷺ: «فاطلُبني عندَ الحوضِ، فإنِّي لا أخطئُ ههنا الثلاثَ المواطنَ (يعني: فإنِّي حاضرٌ في هذه المواضعِ لا أتجاوزُها، ولا تفقِدُني فيهنَّ)» [صحيح الترمذي للألباني ح ر 2433].

الأسدُ نَبْهَان

كان فرحان يُحِبُّ حفظ القرآن، ويجتهد في دراسته، ويحافظ على صلاته، ويطيع أمه، وكان يضع الترفيه رقم اثنين في حياته، فيقوم أولاً بما عليه من واجبات، ثم يستمتع باللعب والمرح، ولذلك كان ناجحاً وسعيداً.

وفجأة تغير حاله، فبدأ يهتم باللعب أكثر من حفظ القرآن، وإذا خرج ذاهباً إلى شيخه، فإنه ينشغل في الطريق باللهو مع أصدقائه، ويذهب إلى الشيخ متأخراً، وإذا سمع الأذان فإنه يتلهى باللعب ومشاهدة التلفزيون، ويتأخر عن الصلاة، وأصبح يقضي أمام التلفزيون والتابلت وقتاً أكثر مما يقضيه في المذاكرة والحفظ، أما طلبات أمه فلم يعد يسرع في تلبيتها، وبدأ يتهرب من طاعتها بحجة أنه متعب ومشغول بالتابلت والكمبيوتر وغيرها، وهكذا تلهى فرحان بالترفيه عن مهامه الرئيسية، حتى جاء اليوم الذي ظهرت نتيجة نهاية العام، وحصل على درجات ضعيفة، فحزنت أمه، وغضب أبوه، وعاتبه على تقصيره في المذاكرة والحفظ والصلاة وطاعة أمه، وقال له: لقد ألهاك اللعب والترفيه عن المذاكرة، فحصلت على درجات سيئة، وأنا أخشى أن تكون نتيجة أعمالك يوم القيامة مثل هذه الدرجات السيئة، فأنت قد تلهيت باللعب والترفيه عن الصلاة والحفظ وطاعة أمك.

وبعد أن قضى فرحان ليلة حزينة، توجه في اليوم التالي إلى الغابة، وجلس تحت الشجرة التي يجلس عندها وقت الأحزان، وهناك أخذ فرحان يفكر في حاله، ويقذف أوراق الأشجار هنا وهناك، وفجأة ظهر أمامه حكيم الغابة، وسلّم عليه، وسأله عن سبب حزنه؟ فحكى له فرحان حكايته، وما حققه من نتائج سيئة على مستوى الدراسة والحفظ وطاعة أمه، فقال له الحكيم: تعالى معي يا فرحان سأريك شيئاً يريح قلبك.

مشى فرحان مع حكيم الغابة، فأخذه الحكيم إلى جبل مرتفع وقال له: أنظر هناك جهة اليمن وجهة الشمال، وأخبرني ماذا ترى؟

- هناك ناحية اليمين سدٌ قديم ومتهدم، وناحية الشمال سدٌ جديد وقوي.
- صحيح، الآن تأمل المنطقة التي حول السد الجديد، وأخبرني ماذا ترى؟
- هناك خلف السد مجموعة من الأكواخ الصغيرة والعشش البسيطة، وبجوارها توجد منازل كبيرة وجميلة.

- نعم يا فرحان، الآن سأحكى لك قصة السدين القديم والجديد، ومن خلالها ستعرف حكاية البيوت الكبيرة والأكواخ الصغيرة... منذ عدة سنوات كان هناك مَلِكٌ يَحْكُمُ هذه الغابة، كل واحد منهما يحكم نصف الغابة، الملك الأول هو الأسد نَبْهَان، والملك الثاني هو الأسد لَهْيَان، كل أسد منهما يحكم مملكته بالطريقة التي يراها مناسبة، وكان الجميع سعداء بما في الغابة من ماء وثمار، وكان هذا السدُّ القديم يجمع ماء الأمطار في فصل الشتاء، فتشرب منها الحيوانات في فصل الصيف والجفاف، وفي يوم

من الأيام حدث تشقق بسيط في جدار السد، فاجتمع الملكان (نَبْهَان وَلَهْيَان) لمناقشة الأمر، فقال الأسد نَبْهَان: إن هذه مشكلة كبيرة وتهدد أهل الغابة جميعًا، ويجب أن نتعاون معًا في إصلاح السد، أو نبحث عن حلٍ آخر... لكن الأسد لَهْيَان رأى أن هذه المشكلة تافهة، وقرر أنه لن يشارك في إصلاح السد.

■ وماذا حدث بعد ذلك أيها الحكيم؟

■ لقد اجتمع الأسد نَبْهَان مع خبراء البناء في مملكته، وبدؤوا يفكرون في علاج مشكلة السد، وحاولوا إصلاحه؛ لكنهم لم ينجحوا، وعندها تأكدوا أن السد سينهار يومًا ما، فتغرق المياه الغابة، وتدمر بيوت الحيوانات، وتفسد الزرع، وبانهيار السد ستضيع المياه المخزونة فيه، وهكذا بالإضافة لدمار الغابة سيكون هناك جفاف شديد في فصل الصيف، ولأن الأمر خطير فقد ذهب الأسد نَبْهَان مرة ثانية إلى الأسد لَهْيَان وعرض عليه ما عنده من أخبار.

■ وهل استجاب لَهْيَان هذه المرة وفهم خطورة المشكلة؟

■ للأسف لم يفعل، واستهتر بالأمر، وقال: كل شيء على ما يرام، دعنا نستمتع بحياتنا في هذه الغابة الجميلة... وانشغل الأسد لَهْيَان مع سكان مملكته بالمتعة والترفيه، فأقاموا سباقات للجري، ومهرجانات لأجمل حيوان، وافتخروا بأن عندهم أكبر شجرة، وأقاموا أطول مائدة للطعام، وتلهى الجميع باللعب والأكل والمرح.

■ وماذا فعل الأسد نَبْهَان؟

■ وضع مع الحكماء والوزراء خطة إنقاذ عاجلة، وأخبر سكان مملكته بخطورة الوضع، وطلب منهم تأجيل الاستمتاع والترفيه إلا ما بعد تنفيذ خطة الإنقاذ العاجلة، وقسم الأسد نَبْهَانَ سكان مملكته إلى مجموعات عمل متخصصة، وشجعهم على الصبر والتحمل، وبدأ العمل بدراسة خط سير المياه في حالة انهيار السد، واختاروا مكاناً مناسباً لبناء البيوت الجديدة، وبدؤوا في بنائها بحيث ينتقلون إليها قبل انهيار السد، كما عملوا على بناء سد جديد، حتى يحجز المياه التي ستتهمر بشدة عند انهيار السد القديم، وبينما سكان مملكة الأسد نَبْهَانَ مشغولون بالعمل والبناء، كان الأسد لَهْيَانَ وسكان مملكته مشغولون في اللعب والمرح، ولم يكتفوا بذلك، بل كانوا يسخرون من سكان مملكة الأسد نَبْهَانَ، ويقولون لهم: هل تبنون هذا السد ليحجز الهواء؟ إنكم تُتْعَبُونَ أنفسكم وتحرمونها من الاستمتاع بالحياة.

■ وماذا حدث بعد ذلك؟

■ لقد صبر الأسد نَبْهَانَ وسكان مملكته أياماً وشهوراً، حتى تم بناء المنازل والسد الجديد، فانتقلوا إلى هناك، وبعد أيام قليلة نزل مطر كثير، وتجمعت المياه عند السد القديم بكميات كبيرة جداً، وانهار السد، فأغرق بيوت مملكة الأسد لَهْيَانَ، ونجوا منها بصعوبة، وفسدت أشجارهم، وضاعت ممتلكاتهم، فهربوا نحو الأرض الجافة خلف السد الجديد، لكنهم لم يجدوا هناك مكاناً مناسباً لبناء بيوت كبيرة، فاضطروا لبناء هذه

الأكواخ الصغيرة، وعاشوا في هم وغم، أما الأسد نَبْهَان وسكان مملكته، فقد كانوا في أمان وسعادة، ونفعتهم أيام التعب والصبر، وحن وقت الترفيه والسعادة، فأقاموا احتفالاً كبيراً جداً، استمتع فيه الجميع بما حققوه من إنجاز، وبينما كان الأسد لَهْيَان يشاهد هذا الاحتفال من بعيد، قال في نفسه: ليتني سمعت كلامك يا نَبْهَان، ولم أتلهى بالمتعة والترفيه، وأُهْمِلَ العمل والإنجاز، لقد تعلمت أن المتعة الحقيقية هي التي تأتي بعد الإنجاز وليس قبله.

قال فرحان: شكراً أيها الحكيم على هذه الحكاية الجميلة، ولقد فهمت الآن أنني كنت أسير في طريق الأسد لَهْيَان، وفي النهاية كانت حياتي ستغرق في الأحزان، وأعدك أنني من اليوم لن أسمح للترفيه أن يلهيني عن واجبات حياتي.

رجع فرحان من الغابة سعيداً، واعتذر لوالديه، وبدأ يصحح حياته، ورجع إلى الاجتهاد في واجباته، فحقق نتائج طيبة، واستمتع بعدها باللعب والمرح، ووجد أن الترفيه بعد الإنجاز أجمل بكثير.

وفي يوم من الأيام ذهب فرحان إلى شيخه، وهناك قال الشيخ: اليوم سنحفظ سورة التكاثر، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿الْهَنَكُمُ التَّكَاثُرُ ۝ ١ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝ ٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ ٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ ٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝ ٥ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝ ٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۝ ٧ ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۝﴾ [التكاثر: 1-8].

ثم قال الشيخ: في هذه السورة الكريمة يصف الله تعالى حال الخاسرين، الذين تَلَّهُوا بالتكاثر فيما لا ينفعهم، وتركوا العبادة والعمل، فجاءهم الموت ونزلوا بالمقابر دون أن يحققوا إنجازاً، وسوف يعلمون هذه النتيجة في القبر، ويوم الحساب، والعجيب أن الله تعالى سيسألهم يوم القيامة عن النعم التي انشغلوا بالتكاثر فيها، فأضاعوا دنياهم في التلهي بالتكاثر، ووقفوا للحساب عليها بين يدي المنعم سبحانه وتعالى، والسؤال هناك صعب جداً، نسأل الله السلامة.

فقال فرحان: بعد إذنك يا شيخنا، لقد كنت واحداً ممن ألهاهم التكاثر، فأكثر من اللعب واللهو، وتلهيت به عن المذاكرة والحفظ وطاعة أمي، فكانت النتيجة سيئة جداً، وكانت حياتي حزينة رغم كثرة اللعب، لأن الحياة بلا إنجاز لا قيمة لها، لكنني لما انشغلت بأداء واجباتي، واهتممت بما ينفعني في الدنيا والآخرة، أصبحت حياتي أجمل، وأصبح الترفيه واللعب - بعد الإنجاز - أكثر حلاوة ومتعة.



فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة الأسد نَبْهان...

● اسأل نفسك: هل هناك نوع من التكاثر (في المال - العمل - السفر - الجلوس مع الأصدقاء - مشاهدة المباريات - غيرها) يلهيني عن تربية أولادي؟ وكيف أصحح هذا الوضع وأعطي أولادي حقهم، ولا تنسى أن الأولاد بحاجة إلى الأوقات أكثر من حاجتهم للحاجات، وأنت عندما تزور المقابر - بعد موتك - ستكون في أَمَسِّ الحاجة لدعوة طيبة من أحد أولادك ، فلا تتلهين اليوم عنهم، حتى لا يتلهوا عنك وينسونك بعد موتك.

● اسأل أولادك: من منكم يشبه الأسد نبهان؟ ومن يشبه الأسد لحيان؟ واكتب معهم قائمة بالأشياء التي تلهيهم في هذه الحياة، وقائمة بالواجبات، وفكر معهم في نوع الإلهاء الذي يضيع واجبات كل واحد منهم.

● ابحث معهم عن طريقة يقاومون بها حلاوة الإلهاء، كأن تقدم جائزة أسبوعية لمن يقاوم ما يلهيه (تلفزيون - لعب - تابلت - غيرها)، ليقوم بأحد واجباته، كأن يترك التلفزيون عند سماع الأذان، ويغلق التابلت ويتوقف عن اللعب لتلبية أحد طلبات أمه، وغيرها.

● اضبط أبنائك مُتَلَبِّسين بحسن السلوك، ومقاومة الإلهاء، وكافؤهم، فإذا رأيت أحدهم يغلق التلفزيون ويقوم للصلاة، فقبل رأسه وقل له: أنا فخور بك لأنك تركت البرنامج الذي تحبه، وذهبت إلى الصلاة، ومن يقاوم نفسه ويترك ما يحب، ليفعل ما يحبه الله تعالى، يرتفع قدره في الدنيا والآخرة.

● ضع في بيتك قاعدة تقول: لا ترفيه إلا بعد إنجاز؛ فلا يجلسن أحدكم للترفيه (تلفزيون - لعب - كمبيوتر - غيرها)، إلا بعد أن يقوم بشيء نافع (ولو بسيط)، فإذا وجدت أحدهم يشاهد التلفزيون أو يلعب على الموبايل، فاسأله: هل فعلت شيئاً مفيداً قبل أن تلعب؟ وشجعه برفق، وكافؤه بحكمة.

في يوم من الأيام خرج فرحان ليلعب بدراجته، فسقط على الأرض وأصيبت ركبته، فعاد إلى بيته باكياً، وقامت أمه بتنظيف الجرح، فقال لها: إن الجرح يؤلمني، لماذا لا يتوقف الألم فوراً، لماذا لا يوجد ريموت للألم كما يوجد ريموت للتلفزيون، فنضغط على مفتاح توقف الألم فيتوقف فوراً.

ابتسمت أمه وقالت: لابد من الصبر يا فرحان.

■ هذا صعب الجرح يؤلمني، لماذا لا يتوقف الألم.

■ إن الجرح بسيط يا فرحان، وبدون الصبر ستشعر أكثر بالألم.

وتركته أمه وذهبت لتصنع الطعام، فنادى عليها فرحان وقال: أنا جوعان.

قالت أمه: اصبر، فالطعام أمامه ربع ساعة ليجهز، اصبر يا بُني حتى ينضج الطعام، وقم بأي نشاط يساعدك على الانتظار.

■ أنا لا أريد الانتظار، أريد الطعام الآن.

■ كما تُحبّ، سأحضر لك الطعام، لكنه لم ينضج بعد، وإذا أكلته ومرضت؛ فأنا غير مسؤولة.

تناول فرحان الطعام، وهو يقول: الطعام بدون انتظار أجمل بكثير، لكنه بعد فترة بدأ يشعر بألم في بطنه، وأخبر أمه بذلك، فقالت له: هذه نتيجة عدم الصبر؛ إذا لم تصبر ستتعب.

وفي مساء هذا اليوم ذهب فرحان لصلاة العشاء، ولما رجع طرق الباب أكثر من مرة بعنف وغضب، ولما فتحت له أمه صرخ قائلاً: لماذا لم تفتحوا بسرعة؟

فقالت له: لقد كنت في المطبخ، ولما سمعت طرقات الباب غسلت يدي وجئت بسرعة، يا بُنيّ لابد أن تصبر.

■ أنا لا أريد الانتظار، أريدكم أن تفتحوا الباب بسرعة.

■ الحياة لابد فيها من الانتظار والصبر، ولأنك لم تصبر على الباب وطرقت بعنف؛ فقد أوجعت يدك، وأغضبت نفسك، وكان من الممكن أن أغضب منك لأنك تصرفت بسوء أدب، لكنني سأصبر عليك ولن أعاقبك، لأنك ستذهب الآن لتحفظ ما عليك من قرآن.

ذهب فرحان ورجع إلى أمه بعد دقائق غاضبًا، وقال: ماما، لقد قرأت السورة مرتين، ولم أحفظها بسرعة، لماذا يحتاج حفظ القرآن كل هذا المجهود؟

فقالت أمه: كل شيء في هذه الدنيا يحتاج إلى مجهود وصبر، ولقد حرمت نفسك من حفظ هذه السورة لأنك لم تصبر.

■ ماما، أنت طوال هذا اليوم تكلميني عن الصبر، وتقولين إن حياتي بدونها ستكون خاسرة ، لماذا؟

■ لأن الله تعالى وضع في القرآن قوانين وقواعد، من يعمل بها ينجح ويفز، والصبر أحد هذه القوانين، ولقد أخبرنا الله تعالى بقانون الصبر في سورةٍ أنت تحفظها جيدًا.

■ ما هذه السورة يا أمي؟

■ إنها سورة العصر يا فرحان، هيا اقرأها معي، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر: 1 - 3]، فالناس كلهم في خُسْرٍ، إلا من آمن وعمل الصالحات وتواصى مع أحبائه بالحق والصبر، فأنا يا بُنَيَّ أوصيك بالصبر حتى لا تكون من الخاسرين، وبالصبر تكون دومًا من الفائزين.

ظل فرحان طوال الليل يفكر في حكايته مع الصبر، وفي صباح اليوم التالي خرج إلى الغابة، فقابل الأسد حكيم، وألقى عليه السلام، وقال له: ما أسعدكم أيها الحيوانات، فحياتكم سهلة، ولا تحتاج مثلنا إلى الصبر. ضحك الأسد حكيم، وقال: يا فرحان، إن جميع المخلوقات لا يمكنها العيش دون صبر، فكما أن الطعام لا يكون جميلًا دون ملح، فإن الحياة لا تكون جميلة دون صبر.

■ لكنكم حيوانات، ولا تحتاجون إلى الصبر مثلنا.

■ لن أتكلم معك كثيرًا يا فرحان لتعرف كم تحتاج حياتنا جميعًا إلى صبر، سأقوم بتجربة عملية تثبت لك ذلك، سأدعو الحيوانات غدًا إلى إجتماع الصابرين، فلا يحضر إلا حيوان صبر في حياته على شيء كبير.

■ فكرة جميلة، نلتقي غدًا في اجتماع الصابرين.

وفي صباح اليوم التالي ذهب فرحان إلى بيت الأسد، ففوجئ بالحيوانات تسد الطريق وتملأ الساحة الكبيرة أمام البيت، ومشى بصعوبة حتى وصل إلى الأسد فقال له: ما هذا أيها الزعيم، هل دعوت جميع الحيوانات؟

ابتسم الأسد حكيم وقال: أنا لم أدع إلا الصابرين، ولكل واحد من

هؤلاء جميعًا حكاية خاصة مع الصبر، اجلس لنسمع بعضها.

وزأر الأسد، فسكتت جميع الحيوانات، فقال: سنبدأ الآن اجتماع الصابرين، وليحكي لنا بعضكم حكايته مع الصبر.

قالت الغزالة: منذ سنوات كنت أكل الحشائش مع ابنتي الحبيبة، وفجأة هاجمنا النمور، وحاولت حماية ابنتي، لكنها وقعت في يد النمور، فأكلوها أمام عيني، فحزنت لذلك كثيرًا، وفكرت أن أسلم نفسي لهم حتى يأكلونني وأستريح، إلا أنني صبرت، وقاومت أحزاني حتى أكمل رسالتي في هذه الحياة، واليوم قد أكرمني الله تعالى بمولودة أخرى جميلة، وهي تقف اليوم هنا بجواري، ولو لم أصبر لفقدت حياتي، ولخسرت ابنتي الثانية.

وقال الفهد: قد يتخيل البعض أن حياتي سهلة لأنني أصطاد الحيوانات، لكن الحصول على الطعام يحتاج إلى صبر كبير، فلا بد أن أختبئ لساعات، وأراقب الحيوانات بحذر، وأنتظر دون حركة حتى لا تشعر بي، ثم أهاجم عليها وأطاردها حتى أقبض عليها، وبعد هذا كله قد يأتي حيوان أقوى مني كالأسد فيسرق مني طعامي، ويتركني جائعًا، وأنطلق صابرًا في رحلة أخرى للبحث عن الطعام.

وقال الجاموس الوحشي: أما قطيع الجاموس فلنا كل عام رحلة صبر كبيرة، فعندما يأتي الصيف، ويقل الماء، وتجف الأعشاب، نهاجر إلى مكان آخر يبعد أكثر من ألف كيلومتر، وقد تستغرق الرحلة شهرًا من التعب والعطش والمخاطر، ومع ذلك نصبر عليها، لأننا إذا لم

نفعل سنخسر حياتنا، وعندما يأتي موسم الشتاء والأمطار، نمشي هذه المسافة مرة أخرى ونرجع إلى هنا، ولا يتخلف منا أحد، حتى الحيوانات الصغيرة تشاركنا هذه الرحلة وتصبّر وتتحمل، وإلا سيقتلها الجوع والعطش والحيوانات المفترسة.

وقالت السلحفاة: أنا حياتي كلها صبر، فأنا أحمل بيتي الثقيل على ظهري، وأمشي ببطء شديد، وهذه أقصى سرعة لديّ، وأصبر حتى أصل إلى هديّ، وأحصل على طعامي، ومع كل هذا الصبر فإنني سعيدة في حياتي.

وقالت النملة: أما أنا فيضربون بي المثل في الصبر، فرغم صغر حجمي، إلا إنني أملك صبراً كبيراً، فأحمل ورقة شجر بأضعاف حجمي لمسافة طويلة، وتسقط مني عشرات المرات، إلا إنني لا أقبل أن تهزمني، وأحملها دون شكوى أو غضب، فالحياة دون صبر ستكون حياة مملة. هنا زار الأسد حكيم، وقال: هذا يكفي.

فصاحت الحيوانات: لدينا حكايات كثيرة، ولكل واحد منا قصة مع الصبر. قال الأسد: أنا أشكركم جميعاً، لكن وقت اجتماعنا قد انتهى، وليذهب كلٌ منكم إلى حياته، ليستمتع بما فيها من صبر وإنجاز. والآن ما رأيك يا فرحان؟

قال فرحان: إذا كانت الحيوانات تحتاج إلى كل هذا الصبر، حتى تفوز بأشياء بسيطة، فلا بد أن أتعلم الصبر، حتى لا أكون من الخاسرين.



فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة اجتماع الصابرين ...

● شاهد مع أولادك عالم الحيوان في القنوات المتخصصة بالأفلام الطبيعية، أو على الإنترنت، واجعلهم يلاحظون ما تحتاجه الحيوانات من صبر وتعب حتى تصل إلى أهدافها.

● التواصي بالصبر لا يكون بالكلام فقط، ومن التواصي العملي (بالصبر) أن تعلم أولادك أفكارًا جديدة تساعدكم على الانتظار الجيد والصبر الجميل، كأن تعلم طفلك أن يقول: الحمد لله، الحمد لله.. وهو يأخذ الحقنة، فتخف عنه آلامه ويستطيع الصبر، وكذلك عند طرق الباب يمكنه أن يطرق مرة ثم يستغفر عددًا من المرات، ثم يطرق المرة الثانية ويستغفر، ثم يطرق الثالثة، وهكذا ينتظر بهدوء دون غضب أو عصبية حتى نفتح له، وغيرها من الأفكار التربوية العملية.

● راقب أبنائك جيدًا، وإذا وجدت أحدهم قد صبر على شيء ما، فكافؤه، وامدحه، وادع له بخير، وهذا سيجعله يبذل مزيدًا من الجهد ليفوز مرة أخرى بمكافأة الصبر.

● اعقد مع أبنائك اجتماع الصابرين كل فترة، وكل واحد منكم يحكي عن شيء نجح بفضل الله في الصبر عليه، وشيء لم ينجح في الصبر عليه، كما يحكي الجميع مواقف الصابرين التي رآها حوله خلال الفترة الأخيرة، واحك لهم عن ذكرياتك الإيجابية والسلبية مع الصبر ليتعلموا منها، واختتم الاجتماع بدعاء: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 250]، ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ [الأعراف: 126].

كان فرحان ينظر لأحوال الفقراء والأيتام، فيشعر بنعمة الله عليه، ويحمد الله تعالى لأنه يعيش حياة سعيدة، فبيتهم جميل، وطعامهم طيب، وملابسه ممتازة، ومصرفه جيد، وفجأة تغيرت أحوال فرحان، فلم يعد راضيًا عن حياته، وأصبح يريد مصروفًا أكبر، وملابس أغلى، وبيتًا أرقى، وطعامًا أجمل، والسّر في هذا كله أنه بدأ ينظر لمن هم أغنى منه، فبدأ يشعر بالحزن والفقر، ولم يعد سعيدًا كما كان، وظنّ أن حياته لن تكون جميلة إلا بكثير من الأموال، وفي يوم من الأيام ذهب إلى الغابة، ليعرف من الحيوانات كيف يكون غنيًا، وكانت العصفورة زقزوقة أول من قابله، فسألها وسألها: كيف يصبح عندي كثير من الأموال والطعام وغيرها؟

فقالت العصفورة: ولماذا تريد هذا كله يا فرحان؟

- حتى أكون سعيدًا.
- وإذا لم يرزقك الله تعالى بكل هذه الأشياء، ماذا ستفعل؟
- سأعيش حزينًا.
- هذا تفكير خاطئ يا فرحان، فالسعادة نعمة من الله تعالى لا علاقة لها بالمال، فنحن معشر الطيور لا نفكر أبدًا في امتلاك المزيد، فقط نبني عشًا واحدًا بإتقان وجمال، وغلوّه بالحب

والتعاون، ونخرج كل صباح باحثين عن طعامنا، فنخرج جائعين ولا نعود إلا شَبْعَانِينَ، ونملأ الكون تغريدًا وسعادة وبهجة.

■ وهل تعرفين حيوانًا يهتم بجمع الكثير من الطعام؟

■ نعم إنه السنجاب مرزوق، اذهب إليه واعرف منه كيف تجمع المزيد.

ترك فرحان العصفورة زقزقوة، وذهب إلى بيت السنجاب مرزوق، وقال له: لقد أخبرتني العصفورة أنك من أغنى الحيوانات، فأنت تفكر بذلك، وتخزن الكثير من الطعام، فعلمني كيف أكون غنيًا مثلك؟

ضحك السنجاب مرزوق، وقال: لقد فهمت الأمر خطأ يا فرحان، فأنا لا أجمع إلا ما أحتاج إليه فقط، ففي فصل الصيف يكون الجو جميلًا والثمار كثيرة، فأجتهد في جمع الكثير من الفستق والبندق والجوز، وأخبئها في الأرض، فإذا جاء فصل الشتاء، ونزل الثلج، واختفت النباتات، أبحث عن الطعام الذي خزنته وآكله، فأنا أجمع في الصيف ما يكفيني في الشتاء، وأجمع في يوم الرخاء ما سأحتاج إليه في يوم الشدة.

■ إذا هل كل الحيوانات فقيرة ولا تمتلك إلا بيتها، وطعام يومها؟

■ نعم، وكلها سعيدة وتؤدي المهمة التي خلقها الله تعالى من أجلها، ولكنني أعرف اثنين من أغنياء الغابة.

■ دلني عليهما بسرعة فقد اشتاقت نفسي للغنى.

■ إنهما الثور بَخْلَان، والثور كَرْمَان، مات أبوهما وترك لكل واحد منهما: قطعة أرض كبيرة، ودكان يبيع فيه الحشائش، ودارًا كبيرة.

■ أخبرني بمكانهما بسرعة.

■ قبل أن أخبرك أين تجدهما، انتبه جيدًا، فأحدهما طيب يحبه الناس، والآخر شرير يكرهه الناس، فكن مثل الغني الطيب، ولا تكن مثل الغني الشرير.

■ حسنًا، أين بيتهما؟

■ هناك بجوار النهر، ولا تنسى أن تكون مثل الغني الطيب.

جری فرحان بسرعة نحو النهر، وتوجّه إلى بيت الثور كَرْمَان، وقال له: أتيتك لتُعلِّمني كيف أكون غنيًا.

■ لقد أحسنت بالمجيء إليّ، فأنا أشعر أنني أكثر حيوان غني وسعيد في هذه الغابة، وسأعلمك كيف تكون غنيًا ذكيًا، فتعرف كيف تجمع المال من خلال، وتنفقه في الخيرات، ولا تحرم منه الفقراء، وتجعله سببًا في إسعاد من حولك.

■ أخبرني بسرعة ماذا تفعل أيها الثور كَرْمَان؟

■ إنني أزرع الأرض، وأجمع المحصول، فأجعل ثلثه من أجل نفقاتي، وثلثه أبيع في دكاني، وثلثه أوزعه على فقراء الحيوانات.

شكر فرحان الثور كَرْمَان على نصيحته، وتوجه إلى بيت الثور بَخْلَان ليتعلم منه كيف يكون غنيًا، وهناك قال له بَخْلَان: اسمع يا فرحان، إن أخي كَرْمَان حيوان غبي، فهو يعطي الفقراء

من طعامه، ويبيع الحشائش في دكانه بأرباح بسيطة، أما أنا
فأتعامل مع الحيوانات بذكاء، وأجمع الكثير من المال.

■ وماذا تفعل يا بَخْلَان؟

■ إنني أستغل الفرص لأربح أكثر، ولا أفكر ألا في نفسي فقط، فأشتري
الحشائش بأسعار رخيصة، وأمنعها عن الحيوانات، ولا أبيعها إلا في
موسم الجفاف، وبهذه الطريقة أنا من أغنى الحيوانات في الغابة.

■ وهل أنت سعيد يا بَخْلَان؟

■ إنني أشعر بالسعادة كل ليلة وأنا أعد الأموال، وأكون سعيدًا عندما
أكسب الكثير، وسأكون أكثر سعادة عندما أجمع المزيد من المال.

■ وماذا تفعل عندما يأتيك فقير ويطلب مساعدتك؟

■ إنني لا أساعد أحدًا، ولا أعطي شيئًا بالمجان، ولا يَهْمَنِي أي
حيوان، فأموالي كثيرة، ولن أحتاج لأحدهم يومًا ما.

رجع فرحان من الغابة، وقرر أن يكون مثل الثور بَخْلَان، فذهب
لمحلات الجملة واشترى أقلامًا وغيرها مما يحتاجه الطلاب،
وبدأ يبيعها لزملائه في المدرسة، وادخر مصروفه، وبدأ يستخدم
أساليب مأكرة في كسب المال، فبيع سندوتشات، ويطلب طعامًا
(صدقة) من زملائه، وفي كل مساء يستمتع بِعَدِّ نقوده دون أن
يراه أحد، وإذا طلب منه أخوه شيئًا، فإنه يدعي الفقر، وبمرور
الأيام امتلك فرحان بعض المال، وشعر أنه غني، فبدأ يسخر
من زملائه الفقراء، ويبخل عن أحبابه بالقليل من ماله، وذات

يوم أخذ فرحان كل نقوده معه إلى المدرسة، فسرقتها أحدهم، واشتكى فرحان للمعلم لكنه لم يصدق، وشهد زملاؤه أنه كذاب، لأنه كان كثيرًا ما يخبرهم أنه فقير ومسكين، ورجع فرحان إلى البيت حزينًا، ودخل غرفته وجلس يبكي لأنه رجع فقيرًا كما كان، فسألت أمه عن سبب حزنه، فحكى لها قصته مع الثور بخلان، وكيف أنه حاول أن يكون مثله، لكنه فشل، فحضنته أمه وقالت له: الحمد لله أنك لم تصبح غنيًا مثل بخلان.

■ كيف تقولين هذا يا أمي، لقد خسرت كل أموالي التي تعبت شهورًا في جمعها.

■ سيعوضك الله تعالى خيرًا منها، وأنا سأساعدك، بشرط أن تكون غنيًا ذكيًا.

■ وهل هناك غني غبي يا أمي؟

■ نعم، هذا الذي يجمع المال الكثير بذكاء، لكنه يتكبر بسببه على الفقراء، ويحتقرهم، ولا يساعدهم، ولقد توعد الله تعالى هؤلاء الأغنياء (الأغبياء) بالعذاب الشديد، وفي الآخرة سيدخلهم نار الحطمة، التي تحطم الغني البخيل المتكبر كما حطم الفقراء والمساكين في الدنيا، فقال تعالى: ﴿وَيَلِّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۚ (١) الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ، (٢) يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ، (٣) كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطْمَةِ (٤) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ (٥) نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ (٦) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ (٧) إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ (٨) فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾ [الهمزة: 1 - 9].

■ شكرًا لك يا أمي، والحمد لله الذي أنقذني من مصير كل غني غبي.

■ بارك الله فيك يا حبيبي، والآن هيا نفكر معًا كيف تكون غنيًا ذكيًا.

وبعد فترة من الزمن بدأ فرحان يشعر بالسعادة من جديد، لأنه بدأ يفكر في الفقراء، ويتأمل أحوالهم، ويجتهد حتى يكون غنيًا طيبًا، يعين المحتاج، ويعطي الفقير، وذات يوم ذهب إلى الغابة لزيارة أصدقائه، فوجد مفاجأة عجيبة، لقد رأى الثور بَخْلَانٍ يجلس متعبًا وحزينًا على قارعة الطريق، ويطلب الطعام (صدقة) من الحيوانات، فسأله فرحان عما حدث له؟ فقال بَخْلَان: ذات يوم نزلت الأمطار بشدة، فتهدمت بيوتنا، وغرق زرعنا، وفسدت الحشائش التي كانت في المخازن، وضاعت كل أموالنا أنا وأخي كَرْمَان، وأصبحنا فقراء، لكن الحيوانات ساعدت كرمان وتركتني، فرجع هو غنيًا كما كان، وأصبحت أنا فقيرًا كما ترى، ولا أجد من يعطف عليّ.

قال فرحان: لقد كان الثور كَرْمَان غنيًا ذكيًا، كلما كثر ماله زادت رحمته بالفقراء، فوجد في وقت الشدة من يرحمه ويساعده.



فكرة تربية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة الثور كَرَمَانَ ...

● تأمل معهم أحوال الأغنياء حولكم، ثم اسألهم: من الغني الذي تريد أن تكون مثله؟ وشجعهم على فهم وحفظ قول النبي ﷺ: «ثلاثة أقسم عليهن وأحدنكم حديثاً فاحفظوه، ما نقص مال عبد من صدقة، ولا ظلم عبد مظلمة فصبر عليها إلا زاده الله عزاً، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر، وأحدنكم حديثاً فاحفظوه، إنما الدنيا لأربعة نفر، عبد رزقه الله مالاً وعلماً، فهو يتقي ربه فيه، ويصل فيه رحمه، ويعلم لله فيه حقاً؛ فهذا بأفضل المنازل، وعبد رزقه الله علماً ولم يرزقه مالاً، فهو صادق النية يقول: لو أن لي مالاً لعملت بعمل فلان، فهو بنيته فأجرهما سواء، وعبد رزقه الله مالاً ولم يرزقه علماً، يخبط في ماله بغير علم، لا يتقي فيه ربه، ولا يصل فيه رحمه، ولا يعلم لله فيه حقاً، فهو بأخبث المنازل، وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علماً، فهو يقول: لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان، فهو بنيته فوزرهما سواء» [صحيح الترمذي للألباني ج 2 ر 2325]، وهذا من الأحاديث الفليلة التي أمر النبي ﷺ بحفظها، وذلك لأهميته الكبيرة لأولادنا، ليعرف كل واحد نوع الغني الذي يتمنى أن يكون مثله يوماً ما.

● علم أبناءك الذكاء المالي، كيف نكسب المال بذكاء وننفقه بحكمة، وشاركهم في مشروع صغير أو تجارة بسيطة أو تربية الطيور وغيرها، وعلم ابنك (ابنتك) ألا يضيع ماله في توافه الأشياء، ويمكنك أن تتفق معه على أن كل مبلغ يدخره ستكافؤه بمثله، وغيرها.

● علم ابنك لذة العطاء، فشاركه معك في إخراج الصدقات، ورؤية الفقراء، وخذه لزيارة المشاريع الخيرية، وتمنى معه آمنيات بحققها في المستقبل عندما يكون غنياً، كأن يبني مسجداً، ويفتح داراً للأيتام وغيرها.

الفيل ظلّوم

في يوم من الأيام كان فرحان يتجول في الغابة ويتأمل جمالها، ويستمتع بتلاوة القرآن في هذا الجو الجميل، وفجأة رأى مجموعة من الحيوانات تمشي وهي باكية وحزينة، فتوجه نحوهم، وسألهم عن سبب بكائهم؟

فقالت الغزالة: نحن في مصيبة كبيرة يا فرحان.

- ماذا حدث؟
- الفيل ظلّوم أخذ أولادنا الصغار رهينة عنده، وأخبرنا أنه سيؤذيهم إذا لم ننفذ طلبه.
- وماذا يريد؟
- يريد حذوتة (حكاية) جديدة.
- هذا أمر عجيب، ولماذا يريد الفيل حكاية جديدة؟
- الفيل ظلّوم شديد الغضب، وعندما يغضب يخرج من بيته هائجًا، فيدوس على زرعنا، ويهدم بيوتنا، ويهدد أمننا، ولكي نحمي أنفسنا من غضبه، اتفقنا معه أنه في كل مرة يغضب فيها نحكي له حكاية حتى يهدأ.
- وهل وافق الفيل على ذلك؟

■ نعم، وقد كانت فكرة جيدة، فالحكاية كانت تقلل من غضبه وتساعد على الهدوء، وظللنا على هذا الحال حتى نفذ ما لدينا من حكايات، وبدأنا نكرر بعضها، ولما لاحظ الفيل ذلك زاد غضبه، وكنا نلبيه بدمج بعض الحكايات مع بعضها، أو إجراء بعض التغييرات الجديدة على الحكايات القديمة، ونفعت هذه الفكرة بعض الشيء، لكن الفيل اليوم كان غاضبًا جدًّا، وصمم أن يسمع قصة جديدة، ولما فشلنا في إيجاد حكاية جديدة، أخذ أولادنا الصغار كرهينة، وهددنا بإيذائهم إذا لم نحضر له حدوتة (حكاية) جديدة، وإلى الآن لم نجد قصة جديدة ننقذ بها صغارنا.

قال فرحان: الحمد لله أنني قابلتكم، فأنا عندي قصة جديدة، وسيكون الفيل سعيدًا بسماعها.

■ هيا بنا إليه بسرعة، ولتحكها له بنفسك.

أسرع الجميع نحو بيت الفيل ظلوم، وما إن وصلوا إلى هناك، حتى رأوه يقف غاضبًا أمام باب البيت، وصغار الحيوانات تبكي وهي محبوسة في الداخل، ولما رآهم الفيل قادمين صرخ فيهم قائلاً: هل وجدتم حكاية جديدة، أم أخرج غضبي وأبدأ انتقامي؟

قال فرحان: نعم، وجدوا حكاية جديدة وجميلة، اسمها أصحاب الفيل، وأنا سأحكها لك.

قال الفيل ظلوم: هيا احكها بسرعة لأعرف إن كانت جديدة أم لا.

فقال فرحان: منذ مئات السنين كان هناك ملك اسمه أبرهة الأشرم يحكم اليمن، وذات يوم رأى الناس يتجهزون للسفر إلى مكة لحج بيت الله الحرام، فقرر أن يبني في اليمن بيتًا يشبه الكعبة، ويفوقها جمالًا ليحج الناس إليه بدلًا من الكعبة، وكان أبرهة نصرانيًا فبنى كنيسة كبيرة سماها القليس، وسمع رجل من العرب بهذا الأمر، فغضب وقرر الانتقام للكعبة، فتسلل ليلاً داخل القليس، وقضى حاجته، ولطّخ المكان بالقاذورات، فغضب أبرهة كثيرًا، وسأل من فعل هذا؟ ف قيل له: رجل من أهل البيت الحرام، فجهز أبرهة جيشًا كبيرًا، واختار فيلاً عظيمًا لهدم الكعبة، وهذا الفيل اسمه محمود، وكان فيلاً ضخماً لم ير الناس مثله حجماً وقوة، وخرج أبرهة إلى مكة وأقسم ألا يرجع حتى يهدم الكعبة.

وهنا لاحظ فرحان أن الفيل ظلّوم بدأ يهدأ قليلاً ويستمتع بإنصات، فتوقف عن الحكاية وقال للفيل: إنك تستمتع للحكاية وأنت واقف، وحتى تستمتع بها أكثر، عليك أن تجلس.

فاستجاب الفيل ظلّوم لكلام فرحان، وجلس، فهدأ أكثر، وهنا أكمل فرحان الحكاية، وقال: سار أبرهة بجيشه حتى اقترب من مكة، فسمع أهلها بالأمر، وعلموا أنه لا طاقة لديهم لمحاربة أبرهة وجيشه الكبير، فتركوا مكة وصعدوا إلى الجبال وهم يدعون الله تعالى: يا رب إبراهيم يا رب اسماعيل احم بيتك، وانتظروا ما سيحدث، وسار جيش أبرهة نحو الكعبة، وأمام

بيت الله الحرام وجَّهوا الفيل نحو الكعبة ليهدمها، فجاء رجل من العرب فهمس في أذن الفيل قائلاً: ابرك (اجلس) محمود، وارجع راشداً من حيث جئت، فإنك في بلد الله الحرام.

فاستجاب له الفيل محمود، وبرك (جلس) في مكانه، وحاول أبرهة وجنده أن يجعلوه يقوم ليهدم الكعبة، لكن دون فائدة، فضربوا الفيل في رأسه وعذبوه ومع ذلك لم يطيعهم، فأمره أن يمشي نحو اليمن فمشى بسهولة، ثم أمره أن يتوجه نحو الكعبة ليهدمها، فبرك في مكانه ولم يتحرك.

ثم سكت فرحان ولم يكمل الحكاية، فقال له الفيل ظلوم: هيا أكمل الحكاية لأعرف ماذا فعل جدي الفيل محمود.

قال فرحان: سأكمل لك الحكاية بشرط واحد، أن تُطلق سراح صغار الحيوانات، وتسمح لهم بالخروج من بيتك؛ لأن بكاءهم وحزن آبائهم لن يجعلك تستمتع ببقية الحكاية.

فَكَرَّ الفيل قليلاً، ثم فتح باب بيته، فخرجت صغار الحيوانات نحو آبائهم، واستقبلهم انكباراً بحبة وحنان، فقال فرحان: الآن ستكون القصة أجمل، هيا نكمل بقية الحكاية، لينصت الجميع...

بعد أن رفض الفيل محمود هدم الكعبة، ولم يتحرك من مكانه رغم أنه كان غاضباً من الإهانة، ومتأماً من التعذيب، أرسل الله تعالى طيوراً كثيرة ملأت السماء سريعاً، وجاءت وهي تحمل حجارة صغيرة من الطين تشبه الحصى الصغيرة، وجعلت

الطيور ترمي أبرهة وجيشه بهذه الحجارة، وكل طائر كان يحمل معه ثلاثة أحجار صغيرة، واحد في منقاره، وفي رجليه حجران، ومكتوب في كل حجر اسم من سيصيبه، فينزل على رأسه فيهشمه، حتى هلك الجيش الظالم، وأصبحوا مثل ورق الشجر الذي أكله الدود، وجعل الله تعالى كيدهم في تضليل وضياع ولم يحقق هدفهم الخبيث، وفرح أهل مكة بنصر الله، وسمّوا هذا العام عام الفيل، وفيه ولد النبي محمد ﷺ، ولقد أنزل الله تعالى حكاية الفيل في القرآن، وجعل له سورة باسمه، فقال سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۚ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ [الفيل: 1-5].

لما سمع الفيل ظلّوم آيات القرآن، تأثر كثيرًا، ودمعت عيناه، وقال: لقد كُنتَ على حق يا فرحان، إنها حكاية جديدة وجميلة، ولقد أحببت جدي الفيل محمود كثيرًا، وقررت أن أكون مثله، ولا أكون ظالمًا أو مساعدًا لظالم، ومن اليوم سأبحث عن طريقة أخرى أتعامل بها مع غضبي، دون أن أظلم أحدًا من الحيوانات، وشكرًا لك يا فرحان، فقد علمتني بالقرآن ألا أوذي أحدًا وأنا غضبان، هيا حيّوا معي فرحان، صاحب قصص القرآن.

شكرت الحيوانات فرحان على مساعدتهم في هذه المصيبة، وأسرعت نحو الغابة لتحضر له الهدايا، فشكرهم فرحان على كرمهم، واعتذر عن قبول الهدايا لأنه ما فعل ذلك إلا لأنه

يحبهم، لكنهم أقسموا عليه أن يقبل هداياهم، وقرر الفيل ظلّوم أن يحملها كلها إلى بيت فرحان.

ركب فرحان على ظهر الفيل، والحيوانات تمشي خلفه في منظر جميل، وتوجه الجميع نحو بيت فرحان، ولما اقتربوا من البيت، خرجت والدّة فرحان إلى الشرفة لترى ماذا يحدث، فرأت ابنها يأتي في موكب عظيم، فتعجبت من حاله، وفوجئت بهدايا الحيوانات تملأ البيت، ولما أخبرها فرحان بما حدث قالت له: أنا سعيدة بك يا بنيّ، وهذا من بركات حفظك للقرآن، وإذا كانت هذه الهدايا بسبب حفظك لسورة الفيل ومعرفة حكايته، فما بالك بمن يحفظ القرآن كله، كيف يكرمه الله تعالى في الدنيا والآخرة؟



فكرة تربية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة الفيل ظلوم...

● اسأل ابنك (ابنتك): كيف يكون حالي عندما أكون غاضبًا؟ وهل أظلم أحدًا وأنا غضبان؟ واستمع منه كيف سيصف حالك وأنت غاضب، وقد يقول لك: أنت مثل الفيل ظلوم عندما تكون غاضبًا ... استمع لطفلك بمحبة وصبر، وفكر معه في طريقة جديدة تتعامل بها مع غضبك وعصبيتك.

● اسأل ابنك (ابنتك): عندما تكون غاضبًا ماذا تفعل؟ وهل تظلم أحدهم عندما تغضب؟ واستمع له بهدوء، وأخبره بالتصرفات التي نسيها أو تجاهلها، واحك له مواقف الغضب التي تعامل معها بعنف، وكانت سببًا في حوادث منزلية مثل كسر الزجاج، أو إيذاء أخيه، أو ظلم أخته، وغيرها.

● اشترك مع أطفالك في كتابة قائمة بالطرق البديلة للتعبير عن الغضب، وعلّقها في غرفة الطفل ليرجع إليها وقت الهدوء ويتذكرها عند الغضب، ومن الأفكار التي تنفع الأطفال ونكتبها في قائمة بدائل الغضب: يرسم الطفل ما يغضبه على ورقة ويقطعها، يضرب الوسادة بدلًا من ضرب أخته التي أغضبتة.. ومن المهم أن تكافئ طفلك عندما يُدير غضبه بنجاح وينفذ إحدى الأشياء من القائمة.

● اطلب من ابنك (ابنتك) أن يراقبك جيدًا، ويسجل الوقت الذي تكون فيه عصبيًا كل يوم، والمواقف التي تجعلك غاضبًا، ويخبرك بذلك بعد أسبوع أو أكثر، ويساعدك على التفكير في تقليل العصبية في هذه الأوقات والمواقف، وبعد إتمام هذه المهمة، ومكافأته، اقلب الأدوار، وقم أنت بمراقبة تصرفاته الغاضبة لمدة أسبوع أو أكثر، وأكتب قائمة بالأوقات والمواقف التي يكون فيها عصبيًا، وفكّر في طرق للتخلص من العصبية.

في صباح أحد الأيام جاءت العصفورة زقزوقة ووقفت على شباك غرفة فرحان، وأخذت تنقر الخشب بمنقارها، وتزقزق بصوتها الجميل، حتى استيقظ فرحان من نومه، وسألها عن سبب زيارتها في هذا الوقت المبكر؟ فقالت: إن الأسد حكيم (ملك الغابة) يريد مقابلتك بسرعة، فهناك مشكلة كبيرة في الغابة، ويريد مساعدتك في حلها.

استأذن فرحان من أمه، وأخبرها أنه ذاهب للقاء الأسد حكيم، وهناك - في بيت الأسد - فوجئ فرحان باجتماع كبار الحيوانات، ولقد استقبلوه باحترام شديد، وقال له الأسد: إننا نحبك يا فرحان لأنك من أهل القرآن، وكثيراً ما ساعدتنا في حل مشاكل الغابة برأيك الحكيم، ولهذا دعوناك لهذا الاجتماع الخطير، والآن لنستمع إلى حكيم الغابة ليشرح لنا سبب اجتماعنا اليوم.

فقال الحكيم: الغابة تنقسم إلى منطقتين، المنطقة الأولى هي (حَيُّ الطعام)، وفيه تتوفر كثير من أنواع الطعام المختلفة، لكن سُكَّانه يعانون من قلة الأمان، فالصيادون يهاجمونهم بكثرة، وفي كل مرة يأسرون أحد الحيوانات، أما المنطقة الثانية فهي (حَيُّ الأمان)، ويتمتع سُكَّانه بقدرٍ كبيرٍ من الأمان، فلا يستطيع الصيادون مهاجمتهم، لكنهم في الوقت نفسه يعانون من قلة الطعام، وهكذا يشعر سكان الغابة

جميعًا أن سعادتهم ناقصة، فسكان حيّ الطعام ينقصهم الأمان، وسكان حيّ الأمان ينقصهم الطعام، ولقد كان الجميع يحاول التعايش مع ظروفه، ويتحمل صعاب حياته، إلى أن حدث ما حدث بالأمس. فقال فرحان: وماذا حدث بالأمس؟

قال الحكيم: لقد سادت حالة من الحزن الشديد بين الحيوانات، وشعر الجميع أنه لا يمكنهم الحياة يومًا آخر بسعادة ناقصة، فقال سكان حيّ الطعام: ما فائدة الطعام الكثير بدون أمان؟، وقال سكان حيّ الأمان: وما فائدة الأمان بدون طعام؟، وقرر الجميع البقاء في بيوتهم، وعدم الخروج منها لمدة ثلاثة أيام، وطلبوا من ملك الغابة ومساعديه أن يبحثوا عن حلٍ يجعل حياتهم سعيدة، وإذا لم ينجحوا في ذلك خلال الأيام الثلاثة، فإن جميع الحيوانات ستهاجر من الغابة، وتبحث عن السعادة الكاملة في غابة أخرى.

وهنا قال النمر: هناك أمر عجيب في حيوانات الغابة، فكل حيوان يظن أن حياة الآخرين أجمل من حياته، وهذا يزيده تعاسة وحزنًا، فسكان حيّ الطعام يشعرون بالخوف، ويرون أن الحياة في حي الأمان أجمل، أما سكان حي الأمان فيشعرون أن الحياة في حي الطعام أكثر سعادة؛ لأن فيه الكثير من الطعام، وهكذا يشعر الجميع بمزيد من الحرمان والحزن.

قال فرحان: إذا كان الأمر كذلك، فأنا عندي فكرة قد تسعد أهل الغابة جميعًا، لنجعل سكان حيّ الطعام ينتقلون للعيش في حيّ

الأمان، وننقل سكان حَيِّ الأمان للعيش في حَيِّ الطعام، وهكذا يجد كلُّ منهما ما كان يبحث عنه في حياة الآخرين، ويجرب كلُّ منهما حياة سكان الحَيِّ الآخر.

فقال الحاضرون: فكرة جميلة يا فرحان ، لنبدأ في تنفيذها، وملتقي هنا بعد أسبوع لنرى ماذا سيحدث.

رجع فرحان إلى بيته، وهو يتمنى أن تنجح فكرته، وبعد أسبوع ذهب إلى الغابة ليرى النتيجة، وهناك فوجئ بالأسد حكيم يقول له: لقد كانت النتيجة عكس ما توقعنا، فالحيوانات شعرت بالسعادة في الأيام الأولى فقط لحياتها الجديدة، وبعدها بدأ كل فريق يشعر بأزمات الفريق الآخر، واكتشف الجميع أن الحياة في الحَيِّ الآخر ليست جميلة كما كانوا يظنون، بل إن الحياة الجديدة أسوأ بكثير من حياتهم القديمة.

■ وماذا حدث بعد ذلك؟

■ لقد زادت أحزان الحيوانات، وشعروا أنه لا يمكن العيش بسعادة في هذه الغابة، فجلسوا في بيوتهم، وامتنعوا عن الخروج منها، وطلبوا منا أن نبحث عن فكرة تجعل الغابة أجمل، وإلا سيهاجرون غدًا إلى غابة جديدة، وللأسف لا ندري ماذا سنفعل، وليست لدينا أفكارٌ جديدة.

■ وأنا للأسف مثلكم لا أمتلك فكرة أخرى، كما أنني مضطر للذهاب الآن، فقد اقترب موعد حفظ القرآن مع شيخي، وأنا لا أريد أن أتأخر عليه، سامحوني.

■ مع السلامة يا فرحان.

ذهب فرحان إلى الكُتَّاب (حلقة التحفيظ)، وهناك قال الشيخ:
اليوم سنحفظ سورة قريش، وهي اسم قبيلة النبي ﷺ والتي
كانت تسكن مكة، وهي القبيلة الوحيدة التي ذكرها الله تعالى
في القرآن، وذكر سبحانه ما أعطاهم من نعم كثيرة، والتي تجعل
حياتهم أكثر سعادة من غيرهم، هيا رددوا معي يا أولاد، بسم
الله الرحمن الرحيم: ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٌ ۝١ إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ
وَالصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۝٣ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ
وَأَمَّنَّهُمْ مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: 1-4].

وبعد التردد مع الشيخ، قال فرحان: يا شيخنا، ما الأشياء التي أعطاهها
الله تعالى لقريش حتى يكونوا سُعداء؟

■ لقد أعطاهم الله تعالى نعمتين لا تكتمل السعادة إلا بهما (معًا)،
فأطعمهم من جوع، وآمنهم من خوف، ومن توفرت له هاتين النعمتين
(الطعام والأمان) فهو من أسعد الناس، ولكي تكتمل سعادة قريش - في
الدنيا والآخرة - أمرهم الله تعالى أن يعبدوا ربَّ هذا البيت ويطيعوا
أمره، وهو الله جل جلاله.

■ وما علاقة (الطعام والأمان) برحلة الشتاء والصيف؟

■ سؤال جميل يا فرحان، لقد كانت مكة تقع وسط الصحراء، ولا زرع فيها
والطعام قليل، وكانت لقريش عادة سيئة، فالأسرة التي يصيبها الجوع
والفقر يخرجونها من مكة، وينصبون لهم خيمة في الصحراء، ويتركونهم

هناك للموت، ولما رأى هاشم جد النبي ﷺ ذلك، جمع أهل قريش، وقدم لهم فكرة رحلة الشتاء والصيف، بحيث يخرجون في الشتاء إلى اليمن يتاجرون فيها ويحضرون الطعام، وفي الصيف يذهبون إلى الشام للتجارة وشراء أنواع الطعام، لكن كانت هناك مشكلة، وهي أن الطريق غير آمنة، وفيها قطاع طرق، ولا يمكن لأحد السير فيها بأمان، وهنا حدث الكرم الرباني، فجاء أبرهة بجيشه لهدم الكعبة، فأرسل الله تعالى عليهم الطير الأبابيل فأهلكتهم، وسمع العرب بذلك، فزاد احترامهم لقريش وسموهم: أهل بيت الله، لأن الله تعالى حماهم بمعجزة كبيرة، وكانوا يخافون من الاعتداء عليهم، وهكذا تمت رحلة الشتاء والصيف، وكانت سبباً في إطعام قريش من جوع، وأمانهم من الخوف، ولو فقدوا إحدى هاتين النعمتين لكانت سعادتهم ناقصة، ولكانت حياتهم حزينة.

■ شكراً لك يا شيخنا، وبارك الله في عمرك.

انتهى وقت الحفظ، وخرج فرحان بسرعة نحو الغابة، وذهب إلى بيت الأسد حكيم، وقال له: لقد وجدت فكرة جميلة تجعل جميع أهل الغابة سعداء.

قال الأسد: أخبرنا بها بسرعة، فالوقت يمرّ.

■ لقد تعلمت اليوم أن السعادة لا تكتمل إلا بالطعام والأمان معاً، ولذلك فإن سكان (حَيّ الطعام) لا يشعرون بالسعادة لأنهم يفتقدون الأمان، وسكان (حَيّ الأمان) يفتقدون إلى الطعام، ولكي يسعد الجميع علينا أن نجمع بين الأمان والطعام معاً، فسكان حَيّ الطعام لديهم طعام كثير، لو أعطوه لسكان

- حَيِّ الأمان، وعلموهم الزراعة؛ فستكتمل سعادة حَيِّ الأمان.
- ولكن ما الذي سيستفيده سكان حَيِّ الطعام؟
 - في مقابل الطعام الذي سيأخذه سكان حي الأمان سيعلمون سكان حي الطعام طرق الحماية من الصيادين، ويساعدونهم في تأمين حيّهم، وهكذا تكتمل سعادة حَيِّ الطعام أيضًا، وذلك عندما يتوفر لسكانه الأمان مع الطعام.
 - فكرة جميلة يا فرحان، هيا نخبر الحيوانات بها، ونبدأ العمل.
- رجع فرحان إلى بيته، وبعد شهر فوجئ بعدد من الحيوانات تقف أمام البيت، وتحمل أنواعًا مختلفة من الفاكهة، وبينهم يقف الأسد حكيم بنفسه، وقال لفرحان: هذه هدية بسيطة لأن فكرتك نجحت وأنقذت الغابة من الأحزان، فقد أصبح الجميع سعداء، لما توفر لهم الأمان والطعام.
- بكى فرحان وقال: كل هذا من بركات حفظ القرآن، والطعام والأمان رزق من الرحمن.



فكرة تربية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة السعادة الناقصة ...

● فكر معهم كيف نشكر الله تعالى على نعمة الطعام، وعلمهم قول النبي ﷺ: «من أكل طعامًا ثم قال: الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيهِ من غيرِ حولٍ مني ولا قوةٍ غُفِرَ له ما تقدّمَ من ذنبه» [صحيح أبي داود للألباني ح ر 4023].

● إذا كان أولادك يتمردون على الطعام، أو لا يشعرون بحلاوته؛ فلا تقدم لهم الطعام إلا عند الجوع، فالجوع يجعل الطعام البسيط جميلًا، والجوع يجعل الإنسان يقبل على الطعام بنفس راضية، ويزيد فرحته بطعامه، وعلم أولادك أن يستعيذوا بالله تعالى من الجوع، فقد كان النبي ﷺ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الجوع، فإنه بئس الضجيع (الصاحب)، وأعوذ بك من الخيانة، فإنها بئست البطانة» [صحيح أبي داود للألباني ح ر 1547].

● كَلِّم أبناءك عن الأشياء التي كانت تخيفك وأنت صغير، وكيف انتصرت عليها، واستمع لمخاوفهم، وفكر معهم في طرق التغلب عليها، وعلمهم كيف يسألون الله تعالى الأمان من الخوف كل صباح ومساء، وذلك اقتداء بالنبي ﷺ، فعن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: لم يكن رسول الله ﷺ يدع (لم يكن يترك) هؤلاء الدعوات حين يُمسي، وحين يُصبح (يقول): «اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني، ودُنْيائي، وأهلي، ومالي، اللهم استر عَوْ راتي، وآمن رَوْعاتي، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي، ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي» [صحيح ابن ماجه للألباني ح ر 3135]، وآمن رَوْعاتي يعني: طمئنني وأمّني من كل ما يُخيفُني ويُسبّب لي الفزع.

في يوم من الأيام كان فرحان يراجع مع أمه بعض ما حفظ من القرآن، وكان يقرأ سورة الماعون، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ ۚ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ [الماعون: 1 - 7]، وبعد أن سمع السورة دون خطأ، حضنته أمه وأعطته مكافأة جميلة، فقال لها: يا أمي، ما معنى قوله تعالى: يَدْعُ الْيَتِيمَ؟

قالت أمه: اليتيم يا حبيبي هو الطفل الصغير الذي مات أبوه وتركه وحيداً، وديننا يدعو للرحمة باليتيم، فمن أكرمه وأحسن إليه، فقد صدّق بالدين وعمل بأوامره، وله من الله تعالى ثواب كبير في الدنيا والآخرة، أما من عامل اليتيم بقسوة، وأهانته، واستخف به، واحتقره، فقد كذب بالدين، وله من الله تعالى عذاب مهين.

وبينما فرحان يتكلم مع أمه، سمع صوت صياح يأتي من الغابة، فاستأذنها حتى يذهب ويطمئن على أصدقائه الحيوانات، ومشى فرحان نحو مصدر الصوت حتى وصل إلى النهر، وهناك رأى منظرًا عجيبًا، لقد كان الجسر (الكوبري) مزدحمًا بالحيوانات، والجميع يصرخ

ويطلب من الآخرين أن يفسحوا الطريق، فسأل فرحان عما يحدث؟ فقالت له العصفورة: إن قطيع الفيلة يسكن في الجهة الشرقية من النهر، ويريد أن يعبر للجهة الغربية حيث الأشجار والحشائش التي يتغذى عليها، بينما تسكن النمر في الجهة الغربية من النهر، وتريد أن تعبر لتصطاد في الجهة الشرقية، وكلا الفريقين يريد عبور النهر في الوقت نفسه، ويأمر الآخرين أن يفسحوا له الطريق، ولا تنتهي المشكلة حتى يتدخل العقلاء فينظموا المرور، وهذه المشكلة تتكرر كل صباح.

قال فرحان: ولماذا تحدث هذه المشكلة كل صباح؟ ألم يجد الفريقان فكرة تريحهما من هذه المعاناة اليومية؟

قالت العصفورة: لقد توصل الفريقان إلى حلول كثيرة، منها أن تخرج النمر مبكرًا فتمر بسلام دون التصادم بالفيلة، أو تبحث الفيلة عن مكان غير عميق في النهر، وتعبر منه دون أن تحتاج للجسر (الكوبري).

- إنها أفكار جميلة، وما الذي منعهم من تنفيذها؟
- التماسيح تخدع الفريقان، وتُوهمُ من يتنازل منهما أنه ضعيف، وتمنع الفريقين من التوصل لأي إتفاق.
- ولماذا تفعل التماسيح ذلك؟
- لأنها المستفيد الوحيد من هذه المعركة اليومية، فخلال الشجار والصياح تسقط بعض الحيوانات في النهر، وتكون طعامًا للتماسيح، ولذلك تعمل جاهدة ألا يضيع منها هذا الإفطار السهل.

■ مع أن هذه المشكلة صغيرة، إلا إنها قد تسبب خسائر كبيرة، فالجسر قد ينهار بالجميع من كثرة الأحمال، أو يقتتل الفريقان إذا غاب العقلاء، ولذلك يجب أن أذهب إلى الأسد (ملك الغابة) وأكلمه في هذه المشكلة. وبعد دقائق كان فرحان يقف على باب الأسد، ويطلب الإذن لمقابلته، فرحب به الأسد وقال: أهلاً بصديقنا الغالي، ما الذي جاء بك في هذا الوقت المبكر؟

قال فرحان: لقد سمعت الصياح عند الجسر، ورأيت ما يحدث بين الحيوانات هناك، وأخشى أن هذه المشكلة تهدد أهل الغابة جميعاً.

■ عندك حق، ولقد فكرت فيها بنفسي، وأصدرت بعض الأوامر، لكنها لم تنجح.

■ وهل شاورت الحيوانات في علاجها.

■ ولماذا أشاورهم، أنا ملك الغابة وأعرف أكثر من الجميع.

■ إن المشكلة تخص أهل الغابة جميعاً، وقد يكون لدى أحدهم فكرة جيدة.

■ وماذا تقترح؟

■ نعقد اجتماعاً يحضره الجميع، ونعرض المشكلة، ونستمع لجميع الآراء والأفكار.

■ وأنا موافق، وسأمر بعقد الاجتماع اليوم، وأنت مدعو للحضور.

■ شكراً لك يا ملك الغابة.

وفي الموعد المحدد اجتمع أهل الغابة، وجاء فرحان وجلس بجوار ملك الغابة، وبدأ الاجتماع، وأخبرهم الأسد أنه جمعهم لسماع أفكارهم في علاج مشكلة الجسر اليومية، وشجع الجميع على

أن يقول فكرته، مهما ظن أنها بسيطة، وبدأ الأسد في سماع الاقتراحات والأفكار، لكنها لم تكن موفقة، وفي نهاية الاجتماع سأل الأسد: هل بقي أحد لم يقدم فكرته؟

وقف الأرنب يَتَمَنَّأ وقال: أنا أيها الزعيم.

فضحكت بعض الحيوانات وسخرت منه، وقالوا: اسكت أيها الأرنب يَتَمَنَّأ، فأنت حيوان صغير السن، وخبرتك في هذه الحياة قليلة، وخاصة أن أباك مات وتركك يتيماً، إن الكبار لم يصلوا إلى فكرة جيدة، فهل يمكنك أنت أن تنجح فيما فشل فيه كبار الحيوانات.

قال يَتَمَنَّأ: ألم يخبرنا ملك الغابة أنه يرحب بأفكار الجميع؟

فقال النمر جَبَّار: اسكت أيها اليتيم، وإلا أكلتك، كيف تتجرأ على الكلام في وجود كبار الحيوانات؟

شعر الأرنب يَتَمَنَّأ بالقهر والضعف، لكنه قاوم أحزانه، وقال والدموع تنساب على خديه: أنا مصمم على أن تسمعوا رأيي، فقد علمني أبي أن أقول رأيي بشجاعة وأدب.

واعترضت بعض الحيوانات على كلامه، وكاد بعضهم أن يفتك بالأرنب يَتَمَنَّأ، فتدخل الأسد وزأر بصوت مرتفع وأمر الجميع بالصمت، وقال فرحان: يا أهل الغابة، كيف تتعاملون هكذا مع الأرنب يَتَمَنَّأ؟ هل لأنه صغير ویتيم نهينه ونحتقره؟ يجب أن يقول رأيه مثل الجميع.

فقال الأسد: فرحان يقول الصواب، فالجميع في هذه الغابة له مكانته واحترامه، تكلم يا أرنب يَتَمَانُ، قل رأيك ولا تخف من أحد.

قال يَتَمَانُ: لقد علمني أبي قبل موته كيف أبني بيتًا، وبيوت الأرانب عبارة عن جُحُر (حفرة) في الأرض، ولكي نحمي أنفسنا من الحيوانات المفترسة، فإننا نصنع لبيتنا (الجحر) عدة أنفاق، ونصنع له أكثر من مخرج، فندخل من نفق، ونخرج من نفق آخر وقت الأزمات، فما رأيكم أن نطبق الفكرة نفسها على هذه المشكلة؟

■ وكيف نفعل ذلك أيها الأرنب؟

■ بدلاً من أن يكون لدينا جسرًا واحدًا، يكون لدينا اثنان، فنبني جسرًا آخر، ونخصص جسرًا للذاهبين من الشرق إلى الغرب، وجسرًا آخر للعابرين من الغرب إلى الشرق، وهكذا يمر الجميع بسلام.

■ يا لها من فكرة جميلة، بارك الله فيك يا يَتَمَانُ، الحمد لله الذي لم يحرم غابتنا من أمثالك، سنبدأ في تنفيذ فكرتك من الغد. رجع فرحان إلى أمه، وحكى لها ما حدث في الغابة، وكيف أنه منع ظلم الأرنب يتمان، فشكرته أمه، وقبّلته، وقالت: أنا فخورة بك يا بني، لأنك عملت بما ورد في سورة الماعون التي حفظناها هذا الصباح، ولم تسمح للحيوانات أن تدع اليتيم، ولك عندي مكافأة جميلة.

وبعد أيام من العمل والاجتهاد، اكتمل البناء، واجتمعت
الحيوانات لتشاهد افتتاح الجسر الثاني، وكان مشهداً جميلاً
والحيوانات تعبر في الاتجاهين - للمرة الأولى - بسهولة ويسر،
وشكر الجميع الأرنب يَثْمَان على فكرته الجميلة، واعتذروا عن
موقفهم السيئ معه، وبعد نجاح الفكرة قال الأسد: يا أهل
الغابة، لقد أصدرت قراراً مهماً، لقد قررت أن تكون في غابتنا
وزارة خاصة بالأيتام، وعيّنت الأرنب يتمان وزيراً لها، وكما أنقذ
الغابة بفكرته الجميلة، سينقذ الأيتام بقلبه النقي وعقله الذكي،
وكما أسعدنا يَثْمَان بتفكيره الذكي، سيكون هؤلاء الأيتام مفتاح
خَيْرٍ لنا جميعاً.



فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة الأرنب يَتَمَّان ...

- اسأل طفلك عن الأيتام الذين يعرفهم من الزملاء والأقارب والجيران، واجعل طفلك يراقب اليتيم لفترة، ويلاحظ حالته وتصرفاته، ويناقشها معك حتى يصل إلى درجة من التعاطف والشعور باليتيم، وبعد ذلك اطلب من طفلك أن يلاحظ كيفية تعامل الآخرين مع اليتيم، ويرى من يكرمه، ومن يهينه ويدّعه، وحال كلّ من الفريقين، ثم علّم طفلك طرق إكرام اليتيم، وحذره من دَعّ اليتيم بالإهانة والقسوة والنبذ والسخرية والتحقير وغيرها، وكافؤه على موقف جميل يفعله مع اليتيم.
- قد يخاف طفلك أن يكون يتيماً يوماً ما، وأخبره أن الله تعالى يحفظ الأب الصالح (والأم الصالحة) في أولادهما، وإذا كان لدى طفلك تساؤلات عن الموت واليُتيم فتعامل معها باحترام، وأجب عنها بطريقة تُطمئن قلبه، وإذا كان طفلك يتيماً فشجعه على أن يخبرك بمخاوفه، واجعله يحكي لك يوماً ما يتعرض له من مواقف إيجابية وسلبية، وعلمه كيف يكون اليُتيم حافزاً للتحدي والإنجاز، بدلاً من الإحباط والعجز.
- اجتمع مع أبنائك كل فترة، واعرض عليهم إحدى مشكلات البيت ولو كانت بسيطة، واطلب منهم أن يفكروا فيها، ويقولوا رأيهم دون خوف، ولا يحتقر أحدهم نفسه، وكافؤهم على اجتهادهم في التفكير، ونفذ أفكارهم الجيدة.

في يوم من الأيام كان الأسد حكيم (ملك الغابة) يجلس مع الفيل مهران، ويناقشان مشاكل الغابة، ويفكران في طرق مساعدة ضعفاء الحيوانات، وبينما هما على هذا الحال دخل عليهما مَرٌّ غريب، وقال للأسد حكيم: يا ملك الغابة، أنا النمر عطاء، وجئتُ إليكم من غابة البُخلاء، وأريد أن أنتقل للعيش في غابتكم الجميلة.

فقال الأسد حَكِيم: مرحبًا بك أيها النمر الغريب، لكن قبل أن نسمح لك بالسكن في غابتنا لابد أن نعرف لماذا تركت غابتكم؟

■ هذه حكاية طويلة أيها الأسد، فقد عشتُ سنواتٍ في غابة البُخلاء، وكانت جميع الحيوانات هناك تمنع العطاء، ولا ترحم الضعفاء، أما أنا فكنت أحبُّ مساعدة الضعفاء، وأفرح بإطعام الفقراء، وكان الجميع يسخرون مِنِّي بسبب ذلك، وفي يوم من الأيام جاء إلى الغابة كلبٌ غريبٌ وجائع، وذهب إلى بيوت الحيوانات - بيتًا بيتًا - يطلب الطعام، فلم يطعمه أحد، رغم أنهم يمتلكون الكثير من الطعام، فجلس الكلبُ يائسًا حزينًا.

■ وماذا فعلتَ أنتَ مع هذا الكلب المسكين يا عطاء؟

■ في هذا الوقت كُنْتُ خارج البيت في رحلة صيد، وكانت رحلة غير ناجحة، فرجعت جائعًا ومُتعبًا، وفوجئت بهذا الكلب الغريب يجلس بجوار بيتي، فسألته عن حاله، فأخبرني بقصته، فحزنتُ لأجله،

وحزنتُ أكثرَ لأنني لا أملك طعامًا أساعده به، لكنني فكّرتُ سريعًا وقلتُ له: هيا بنا نخرج للصيد، لعل الله تعالى يرزقنا بشيءٍ نأكله معًا... وخرجنا إلى الصيد، وكانت رحلة موفقة، فأطعمته، وأكرّمته، ولما استجمع قوته، قرر أن يُكْمِلَ رحلته، ويرجع إلى غابته، فودّعته، ورجعتُ إلى بيتي، وهناك رأيتُ مشهدًا مفرعًا، قررت بسببه أن أغادر الغابة، وأبحث عن مكان آخر أعيش فيه.

■ وما الذي رأيته عند بيتك وجعلك تقرر الهجرة إلى غابة أخرى؟

■ لقد هطلت الأمطار بشدة، وحدث سيلٌ كبير، دَمَّرَ بيوت الحيوانات، وقتل مَنْ فيها، ولم ينج من هذه الكارثة أحد، ولو كُنْتُ ساعتها في بيتي لهلكْتُ مثلهم، لكنني نجوت لأنني كُنْتُ أصطاد من أجل الكلب الجائع، ولما رأيت هذا الدمار قررت أن أترك غابة البخلاء، وأبحث عن غابة طيبة أعيش فيها، ولقد جئتُ إلى غابتكم لأن سكانها يُحِبُّون العطاء، ولا يمنعون الخير عن محتاج.

■ لقد نَجَوْتُ أيها النمر بسبب فعل الخير، ومساعدة الكلب الجائع، ولذلك فنحن نرحب بك في غابتنا، فاذهب إلى المكان الذي تُحِبُّ، وابن بيتًا هناك، وأخبر جيرانك الجدد بما تحتاج إليه، وستجد منهم كل العون والمساعدة.

■ شكرًا لك أيها الأسد حكيم على هذا الكرم وحسن الضيافة.

ذهب النمر عطاء ليختار مكانًا مناسبًا لبناء بيته الجديد، وهو سعيد لأنه سيعيش مع حيوانات الغابة الطيبة، لكنه في اليوم التالي جاء إلى الأسد حكيم وقال له: لقد جئتُ أودّعكم لأنني سأرحل من غابتكم،

فتعَجَّبَ الأسدُ وقال له: ولماذا تغادر غابتنا بهذه السرعة؟

- لقد اكتشفت أن غابتكم ليست كريمة كما سمعت، فقد طلبتُ المعونة من جيرانى الجدد، لكنهم بخلوا بأبسط الأشياء، ولم يساعدني منهم أحد ولو بالقليل، وأنا لا يمكنني العيش مرة أخرى في غابة بخيلة مثل غابتي القديمة.
- هذا مستحيل أيها النمر، فحيوانات غابتنا يحبون العطاء، ولا يمنعون المساعدة عن أحد، فلماذا تعاملوا معك بهذا اللؤم والبخل؟ لابد أن أعرف السبب، فلا تغادر غابتنا حتى نعرف من كان لئيماً معك، ورفض مساعدتك. ونادى الأسد حكيم على الفيل مَهْرَان بغضب، وقال له: اذهب فوراً لتعرف سبب ما حدث مع النمر عطاء.

ذهب الفيل مَهْرَان إلى الغابة وأخذ يسأل ويبحث عن سبب بُخل الحيوانات مع النمر الغريب، لكنه لم يستطع التوصل إلى نتيجة، وفجأة مرّ عليه فرحان، ففرح الفيل بلقائه، وحكى له ما حدث، وقال له: يا فرحان، هل تستطيع مساعدتنا في معرفة سبب تغير أخلاق الحيوانات في غابتنا؟ وسبب منعهم للماعون بعد أن كانوا يحبون العطاء؟ فقال فرحان: سأساعدكم بكل ما أستطيع، لكنني الآن ذاهب إلى الشيخ لأحفظ القرآن، ولا أريد أن أتأخر، وأعدك أنني سأبحث في الأمر، ونلتقي غداً في بيت الأسد حكيم.

ذهب فرحان إلى شيخه، ولما حضر الجميع قال الشيخ: اليوم سنحفظ سورة الماعون، هيا رددوا معي يا أولادي، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ

الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾
الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ
الْمَاعُونَ ﴿٧﴾ [الماعون: 1 - 7]... ثم قال الشيخ: لقد سُمِّيت هذه السورة
(الماعون) لخطورة هذا الأمر، فقد توعد الله تعالى من يمنعون الماعون
بالويل والعذاب الشديد، والماعون هو الشيء اليسير الهين الذي لا
يسبب إعارته للناس مشكلة، كأدوات المطبخ التي يستعيرها الجيران،
والأدوات المدرسية التي يطلبها الزملاء ثم يرجعونها مرة أخرى، وكلها
أمور بسيطة لا يصح منعها عن الآخرين، والماء أيضاً من الماعون
الذي لا ينبغي منعه عن الناس.

فقال فرحان: وما الذي يجعل الناس يمنعون الماعون ما دام
تافهاً وبسيطاً؟

■ **السبب الأول** هو التكذيب بيوم الدين، وهو يوم الجزاء
والحساب في الآخرة، فمن كَذَّبَ بيوم الجزاء ونسي يوم
الحساب قلَّ منه العطاء، ومنع أبسط الأشياء.

وهناك سبب آخر يجعل الناس يمنعون الماعون، وهو وجود
إنسان ماكر يستعير منهم الأشياء ولا يُرجعها إليهم، بحجة أنه لم
يأخذ منهم شيئاً، أو لأنها ضاعت أو تلفت، وهنا يتوقف الناس
عن مساعدته، ويمنعون الماعون عنه وعن غيره، فلو كان لك
زميل كلما تعطيه قلماً أو ممحاة، فإنه لا يردّها إليك؛ فإنك
ستتوقف عن إعطائه، وقد تتردد في إعطاء غيره، وهكذا يكون

هذا الشخص - بسلوكه الماكر - قد جعل الطيبين يمنعون الماعون عنه وعن غيره.

■ شكرًا لك يا شيخنا، فقد جعلتنا نفهم هذه السورة، ونعدك أننا من اليوم سنجتهد حتى لا نمنع الماعون عن أحد، وأن نرد حاجات الآخرين دون تأخر.

انتهى وقت الحفظ، ورجع فرحان وهو سعيد جدًا، لأنه من خلال سورة الماعون سيفهم سبب بخل الحيوانات مع النمر الغريب، وفي اليوم التالي ذهب فرحان إلى الغابة، وبدأ يبحث في سبب منع الحيوانات للعتاء، بعد أن كانوا يعطون جميع الأشياء، وبعد بحث طويل اكتشف فرحان أمرًا خطيرًا، فأسرع نحو بيت الأسد حكيم ليخبره بهذا الأمر، ولما وصل فرحان إلى بيت الأسد، أحسن الأسد استقباله، وقال له: لقد أخبرني الفيل مَهْرَان أنه طلب منك المساعدة في فهم سبب البخل الذي حلّ بحيوانات غابتنا، فهل توصلت إلى نتيجة؟

■ نعم يا زعيم الغابة، فقد عرفت سبب تغير أحوال الحيوانات، ومنعهم للعتاء بعد أن كانوا كرماء، الثعلب مَنّاع هو السبب، فقد كان يستعير منهم الأشياء، وينكر أنه أخذها منهم، أو يدّعي أنها ضاعت، وهذا السلوك اللئيم جعلهم يتوقفون عن العطاء، ولا يساعدون الغرباء، حتى لا تضيع منهم الأشياء.

■ آه يا مَنّاع آه، لقد أفسدت أخلاق غابتنا، وبعد أن كنا غابة الكرم والعطاء، أصبحنا غابة البخلاء، لذلك سأنزل بك أشد

العقاب، وأجعلك تعيد الأشياء لأصحابها، ليجبوا العطاء من جديد، ولا يمنعون المساعدة عن أحد.

■ أنا عندي فكرة أيها الزعيم، نجعل النمر عطاء يستأجر بيت الثعلب مَناع لمدة أسبوع، مقابل أشياء كثيرة تجعل مَناع يوافق بسهولة، ونضع في عقد الإيجار شرطًا مخفيًا ينصُّ على أن البيت يكون من حق النمر عطاء بعد مرور الأسبوع، وعندما يأخذ النمر البيت، سيشكوه الثعلب إلى القاضي، وعندها سيحكم أن البيت من حق النمر، وهكذا يذوق مَناع مرارة الاستيلاء على أشياء الآخرين.

■ فكرة جميلة يا فرحان، وبعد أن يتعلم الثعلب الدرس، نردُّ له بيته، بشرط أن يرد هو جميع الحقوق لأصحابها، ويتوقف عن أخذ أشياء الناس بالباطل.

■ وبهذه الطريقة يتعلم الجميع أن الفرد الواحد عندما يمنع الماعون، فإنه لا يضر المجتمع كثيرًا، ويكون الويل والعذاب من نصيبه وحده، أما لو كان هناك فرد واحد يقترض الأشياء ولا يردها لأصحابها؛ ويأخذ فقط دون أن يعطي، فإنه يُفسد المجتمع، ويجعل من يعرفونه يخلون بالماعون عليه وعلى غيره.



فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة الثعلب مناع ...

● أخبرهم أن الماعون هو: كل ما انتفعت به من أدوات البيت كالقدر والفأس والطبق مما جرت العادة بإعارته، وكذلك الأدوات المدرسية وغيرها من الأدوات البسيطة التي لا يسبب إعارتها مشقة، ثم أخبرهم أن منع الماعون نوعان؛ النوع الأول: منع إعارة الأدوات للجيران والزملاء وغيرهم، والنوع الثاني: استعارة الأشياء من الناس ثم عدم ردها إليهم، وهذا النوع أشد من الأول، ومن يفعله يرتكب جريمتين، فيأكل حقوق الناس، ويجعلهم يمنعون الماعون عنه وعن غيره.

● احذر من الوصايا والكلمات التي تجعل أبنائك يمنعون الماعون، كأن تعطي أحدهم سندوتشات المدرسة وتقول له: إياك أن يأكل أحدهم طعامك... وتشترى له لعبة جديدة وتقول له: لا تجعل الأولاد يفسدون لعبتك... وغيرها من المواقف التي تربي ابنك على مبدأ «غض قلبي ولا تعض رغيفي»، وأول ما يطبق هذه القاعدة سيطبقها مع والديه وأخوته، ويمنع الماعون عن أهله وأحبابه.

● شجع أبنائك على العطاء وبذل الماعون داخل البيت، واحذر من تربية أحد الأبناء على أن يأخذ فقط، فهذا النوع قد يجعل باقي أخوته يمنعون الماعون عنه وعن بعضهم، وضع في بيتك قانونًا ينظم إعارة الأشياء بين الأشقاء.

● شجع أبنائك على العطاء في المدرسة، وذلك بأفكار جميلة ومبدعة، كأن تعطي ابنك (ابنتك) قلمًا زائدًا عن احتياجه، وتسمي هذا القلم: «قلم الحسنات»، وتشجع ابنك على إعارته لزملائه، مع الحرص على استرداده منهم، وتسأله كل يوم عن أخبار قلم الحسنات، وتكافؤه على إعارته للآخرين، وهكذا تربيته على كسب الحسنات بطريقة بسيطة وممتعة.

في يوم من الأيام فوجئ فرحان بوفد من حيوانات الغابة يزوره في بيته، فأحسن استقبالهم وسألهم عن سبب مجيئهم؟

فقال الأسد: عندنا مشكلة كبيرة، وبحثنا عن أحسن واحد يمكنه مساعدتنا، فوجدناك أفضل من يقوم بهذه المهمة.

قال فرحان: ولماذا اخترتموني أنا بالذات؟

- لأنك صديقنا وتتمنى الخير لنا، والأهم من ذلك أنك تحفظ القرآن، وهو نور من عند الرحمن، وبسببه ستكون موفقًا ومبدعًا في علاج مشكلتنا.
- أسأل الله أن أكون خيرًا مما تظنون، وأن يغفر لي ما لا تعلمون، ما هي المشكلة؟
- لقد بدأت مشكلتنا منذ شهور، عندما قام الثعلب المكار بخيانتنا. فقد كان يخبر الصيادين بطرق الغابة السرية، ويساعدهم في صيد إخوانه من الحيوانات، مقابل أطعمة خاصة يحضرها له الصيادون، ولما اكتشفنا خيانتته، قررنا بالإجماع طرده من الغابة.
- خيرًا فعلتم، فالخائن أشد خطرًا من الأعداء.
- لكن الثعلب الخائن قرر الانتقام منا، واستخدم حيلة شيطانية، جعلت أهل الغابة في كرب شديد.
- وماذا فعل هذا الثعلب الخائن؟

■ لقد ذهب إلى الخريت مَغْرُورٌ وهو جالس على شاطئ النهر، وتكلم معه بمكر وخداع، وأقنعه أن النهر يجب أن يكون مِلْكُهُ وَحْدَهُ، لأنه أكبر الحيوانات حجمًا، وأكثرهم محبة للنهر، ومن حقه أن يتحكم في الماء كما يشاء، ولكي يبدأ مُلْكُهُ الجديد عليه أن يمنع الحيوانات من شرب الماء لفترة، وبعد أن يتعبوا من العطش، يطلب منهم طعام وفاكهة مقابل كل مرة يشربون فيها من النهر الذي يملكه، وهكذا تكون حياتك سهلة وجميلة.

هنا صاح فرحان قائلاً: وماذا فعل الخريت مَغْرُورٌ؟

قال الفيل: للأسف ظل الثعلب الماكر يتحايل عليه حتى أقنعه، وظن الخريت أن الخائن قد يأتي منه خيرًا، وعزم الخريت مَغْرُورٌ على تنفيذ الخطة المجرمة، واجتمع بعائلته وأصدقائه حتى يكونوا شركاءه المجرمين.

■ وأنتم ماذا فعلتم؟

■ لقد اجتمعنا وتشاورنا، واقترح بعض الحيوانات أن نهجم على الخريت ومن معه، ونقاتلهم حتى نأخذ حقنا في ماء النهر.

■ وكيف كانت نتيجة المعركة؟

■ إننا لم ندخل المعركة، فقد رأى حكماء الغابة أن هذه المعركة سيخسر فيها الطرفان جميعًا، فالخرتيت ومن معه طيبون، لكنهم اقتنعوا بفكرة خبيثة، ولو قتلناهم سنخسر جيرانًا طيبين، ومن المحتمل أن يموت بعض الحيوانات الطيبة من فريقنا، وعندها سيكون الفائز الوحيد هو الثعلب الخائن، ولقد بحثنا عن حل آخر غير القتال، فلم نجد، ولذلك قررنا أن نأتيك حتى تساعدنا.

قال فرحان: وهل تظنون أنني قد أنجح في حلّ مشكلة عَجَز أهل الغابة جميعًا عن حلها؟

قالت الزرافة: أنت إنسان، وكرّمك الله تعالى بالعقل والحكمة، وجعلك أفضل من جميع الحيوانات، كما كرمك سبحانه على كثير من الناس بحفظ كتابه، فلا تحتقرن نفسك، ولا تخذلنا، فثقتنا فيك كبيرة.

قال فرحان: على بركة الله، سأصلي لله ركعتين، حتى يُفرّج عنا الكرب، وبعدها نفكر معًا في طريقة جديدة لحلّ هذه المشكلة.

وبعد الصلاة والدعاء، والتفكير والتشاور، ذهب فرحان لزيارة الخرتيت مغرور (مالك النهر الجديد)، وحاول إقناعه أن النهر ملكٌ للجميع، لكن دون فائدة، فقال له فرحان: إذا كان النهر ملكك كما أخبرك الثعلب الخائن، (وهذا ليس صحيحًا)، فكن كريمًا مثل رسول الله ﷺ.

فقال الخرتيت مغرور: وماذا فعل رسول الله ﷺ؟

قال فرحان: لقد أعطاه الله تعالى نهرًا يكون ملكه في الجنة، وأخبره بذلك في سورة الكوثر، فقال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝۱ فَصَلِّ لِرَبِّكَ ۝۲ وَأَخْرِجْ ۝۳ إِنَّا شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝۴﴾ [الكوثر: 1-3]، ونهر الكوثر أجمل من كل أنهار الدنيا، فحافّاه من ذهب، ومجراه على الدرّ والياقوت، وتربّته أطيّب من المسك، وماؤه أشدّ بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، وفي يوم القيامة يكون هناك حوضًا قريبًا من الجنة، يأتيه ماءٌ من نهر الكوثر، وكل من يرد على الحوض من المؤمنين يشرب منه، والنبى ﷺ يشاهد ذلك ولا يمنع منهم أحدًا، ومن شرب منه لا يظمأ بعد ذلك أبدًا.

قال الخريت: كلامك جميل، وكنت أتمنى أن أكون كريماً مثل النبي ﷺ، لكن صد بقي الثعلب حذرني من كلامك الجميل، وأخشى أن تضحك عليّ، لذلك سأظلّ بخيلاً، ولن أسمح لأحدٍ أن يشرب من النهر الذي أملكه.

رجع فرحان إلى الحيوانات حزيناً، وقال لهم: ما دام الخريت قد اختار أن يكون بخيلاً، فلن ينفع معه إلا دواءٌ لئيمٌ، ومن اليوم سنخبره أن النهر إذا كان ملكه (كما قال الثعلب الخائن)، فإن الأرض ملك بقية الحيوانات، وإذا منع الخريت ماء النهر، فسنمنع عنه أعشاب وغذاء الأرض.

قال الأسد: وكيف سنفعل ذلك؟

قال فرحان: حتى ننفذ هذه المهمة سنضع خطة، ويكون لكلٍ منا دور ينفذه... وقام فرحان بتوزيع المهام على الحيوانات، وقسمهم إلى مجموعات حسب القدرات، فالحيوانات السريعة والطائرة تراقب الخريت وأعدائه، بينما تجتمع الحيوانات القوية في مجموعة قتالية، تمنع الخريت من المشي على الأرض أو الأكل من خيراتها، أما الحيوانات القادرة على الحفر وتبحث عن الماء بعيداً عن النهر، والحيوانات التي تحمل الأثقال تحمل الماء للمجموعات السابقة.

بدأ الجميع في تنفيذ الخطة بعزيمة، وبعد أيام من الصبر والثبات والتعاون، صمدت الحيوانات، وانهزم الخريت ومن معه، ولم يتحملوا الجوع، ولم ينفعهم النهر الذي يملكونه، فجاء الخريت إلى الحيوانات معذراً، وقال بصوت ضعيف ومُتَعَب: لقد تعلمت الدرس، واكتشفت أن الثعلب الخائن خدعني، وكاد أن يجعلني وسيلة للانتقام من أهل

الغابة الطيبين، وأنا للأسف قد صدقته، فاقبلوا أسفي واعتذاري، ولنعد أحباباً كما كنا، نتمتع بالنهر والأرض التي خلقها الله تعالى لنا جميعاً. هنا صاحت بعض الحيوانات قائلة: أيها الماكر المخادع، لن نسامحك أبداً، فقد كنت ستقتلنا من العطش، وكدت أن تجرنا إلى معركة نخسر فيها جميعاً، فلا سماح ولا محبة بعد اليوم.

فقال فرحان: أيها الخريت مغرور، لقد أتعبتنا كثيراً، ومنعت الماء عن الحيوانات أياماً، ولا بد أن يكون هناك عقاب حتى لا تنسى خطأ، ولكي نسامحك دون عتاب أو سباب.

قال الخريت: وما هذا العقاب؟

قال فرحان: جميع الحيوانات لن تأتي إلى النهر لمدة أسبوع، وأنت يا مغرور - ومن ساعدوك في هذه الفتنة - تحملون الماء من النهر إلى منازلهم جميعاً، فالجزء من جنس العمل، فكما حرمتهم من الماء أياماً، تسقيهم إياه أياماً مثلها.

صاحت جميع الحيوانات: يحيا العدل، يحيا العدل، يحيا العدل، هكذا يكون تفكير صاحب القرآن، ذكي وحكيم وعادل وكريم، رضينا بحكمك، فهل يرضى الخريت وأصحابه؟

قال الخريت مغروراً: أنا أستحق أكثر من ذلك، لأنني صدقتُ الثعلب الخائن، وتجبّرتُ بقوتي على أهلي الطيبين.



فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة الخريت مغرور ...

● تكلم مع ابنك (ابنتك) عن نهر الكوثر، وأخبرهم أن الصحابة سألوا النبي ﷺ: ما الكوثر؟ قال: «ذاك نهر أعطانيه الله (يعني في الجنة) أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، فيه طير أعناقها كأعناق الجُر (الجمال)، قال عمر: إن هذه لناعمَةٌ، فقال رسول الله ﷺ: أكلتها (يعني من سيأكلونها) أنعم منها» [صحيح الترغيب والترهيب للأباني ح ر 3740]، وقال ﷺ: «الكوثر نهر في الجنة، حافتاه من ذهب، ومجرأه على الدر والياقوت، تربته أطيّب من المسك، وماؤه أحلى من العسل، وأبيض من الثلج» [صحيح الترمذي للأباني ح ر 3361]... ثم احك لأبنائك عن حوض الكوثر، وهو سيكون في أرض المحشر يوم القيامة، ووصفه النبي ﷺ فيما رواه البخاري فقال: «حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيّب من المسك، وكيزأه كنجوم السماء (يعني أكوابه كعدد نجوم السماء)، من شرب منها فلا يظم أبداً»، وهذا الحوض يأتيه ماؤه من نهر الكوثر الذي في الجنة، ولذا يسمى حوض الكوثر... وبعد أن تحكي لطفلك عن نهر الكوثر، وحوض الكوثر، شجع طفلك أن يدعو ربه ويقول: اللهم اسقني من حوض النبي ﷺ شربة لا أظم بعدها أبداً.

● أخبر أبنائك بقول النبي: «أفضل الصدقة سقي الماء» [صحيح الجامع للأباني ح ر 1113]، ومن هنا لا يتأخر أحدهم عن إحضار كوب الماء لوالديه وأخوته، ويفرح بذلك لأنه يُكتب له صدقة، كما يأخذ معه زجاجة ماء زيادة معه إلى المدرسة ويسقي منها أصحابه، وعندما يكبر يحفر بئراً في الصحراء للفقراء، ويتصدق عن والديه بسقي الماء.

الْأُسْبُوعُ الضَّائِعُ

كانت هناك قرية جميلة تسمى «قرية الحُفَاط»، وكان أهلها جميعًا يحفظون القرآن الكريم، ويعيشون في سعادة ومحبة، وكان محبي القرآن في أنحاء العالم يحلمون بزيارة هذه القرية، والتعلم من شيوخها الكرام، لكن لم يكن مسموحًا لأحد بدخول هذه القرية إلا بدعوة خاصة، وكان فرحان واحدًا من هؤلاء الحاملين بهذه الزيارة، وفي يوم من الأيام ذهب فرحان إلى الكتاب (حلقة التحفيظ)، ففوجئ بالشيخ يقول له: لقد حقق الله تعالى حلمك، واستجاب دعائك، وجاءتك دعوة خاصة لزيارة قرية الحُفَاط، وستقضي هناك أسبوعًا كاملاً.

■ هذا أسعد خبر في حياتي، ولكن كيف أصل إلى هناك؟

■ قرية الحُفَاط تقع في الطرف الآخر من الغابة، وتبعد مسيرة نصف يوم، ولذلك سأرسل معك الهدهد فهَمَان يدلك على الطريق، والسفر سيكون غدًا بعد صلاة الفجر إن شاء الله، وإياك أن تتأخر، ولا تُضِيعُ ساعةً هناك دون فائدة.

رجع فرحان إلى بيته بسرعة، وأخبر والديه، وفرحًا كثيرًا، وأعدت له أمه ما يحتاج إليه في هذه الرحلة، وفي صباح اليوم التالي استيقظ فرحان نشيطًا، وبعد صلاة الفجر ودّع والديه، وانطلق مع الهدهد فهَمَان، ودخلا إلى الغابة، ومَشَيَا عبر الأشجار في سعادة، وبعد فترة شعر فرحان

بالتعب، فجلس يستريح قليلاً، وبالقرب منه وقف الهدهد، وفجأة سمع فرحان صوتاً ينادي عليه من أعلى، ونَظَرَ لأعلى فوجد أحد القروء يقف على فروع الأشجار، ويحمل في يده كمية كبيرة من الموز، وابتسم القرد ثم قال: ليس في هذه الدنيا شيء أجملُ من الطعام، وأنا خير في معرفة أجود فواكه الغابة، فخذ بعض الموز وأخبرني برأيك.

قذف القرد بالموز لفرحان، فالتقطه بمهارة، وتناول بعضه فوجده لذيذاً، وهنا قال القرد: اجلس هنا، وأنا سأجعلك تتذوق أجمل فاكهة في العالم.

فقال فرحان: لا وقت عندي لذلك، فأمامي طريق طويل.

قال القرد: لن يستغرق الأمر طويلاً، والفاكهة ستساعدك على المشي بنشاط.

هنا قال الهدهد: لا تسمع كلامه يا فرحان، فطريقنا طويل ولا نريد التأخير.

قال فرحان: دعنا يا فَهْمَان نستمع قليلاً، ثم نكمل الرحلة بنشاط.

فرح القرد بهذا الكلام، وقفز بين الأشجار، وأحضر لفرحان أجمل الثمار، ومَرَّ الوقت سريعاً، وأكل فرحان كثيراً، وفجأة شعر بألم شديد في بطنه، فأشفق عليه الهدهد فَهْمَان، وطار باحثاً عن دواء، وبعد فترة رجع ومعه بعض الأعشاب، وخلطها بالماء، ثم سقاها لفرحان، فهدأت بطنه قليلاً، ونام من شدة التعب، ولم يستطع إكمال رحلته، فاضطر فَهْمَان أن يقضي الليلة في حراسته.

وفي صباح اليوم التالي استيقظ فرحان وقد زال عنه الألم، لكنه شعر بالحزن لأنه تأخر يومًا عن قرية الحُفَّاط، ورغم الحزن قرر فرحان أن يكمل رحلته، ويلحق ما بقي من زيارته، وطلب من الهدهد مسامحته لأنه لم يستمع لنصيحته، وانطلقا في الطريق من جديد، وبعد ساعة من المشي رأى فرحان مجموعة من الثعالب وهي تجري هنا وهناك، وتلعب بسعادة ونشاط، فوقف ينظر إليها، فتقدم نحوه زعيم الثعالب، وقال له: مرحبًا بك يا فرحان في قريتنا، لقد جئت في الوقت المناسب، فنحن نقيم مهرجان الاحتفالات والألعاب السنوية، فما رأيك أن تشاركنا بعض المرح؟ قال الهدهد فهَمَانُ: إياك أن تفعل يا فرحان، ولا تكرر الخطأ مرة ثانية.

نظر إليه فرحان وقال: سنمرح ونلعب قليلًا، وأعدك ألا نقضي هنا وقتًا طويلًا.

انطلق فرحان يلعب ويلهو مع الثعالب، ولم يستجب لنصيحة الهدهد فهَمَان، وبعد ساعات من المرح شعر فرحان بالتعب، وجلس يستريح قليلًا، فنام في مكانه، ولم يستطع الهدهد إيقاظه، وهبط الليل سريعًا، فاضطر الهدهد لقضاء ليلة أخرى في حراسته.

وفي الصباح استيقظ فرحان حزينًا، فقد ضاع منه يوم آخر، وعاتبه الهدهد على ذلك، فاعتذر له، وطلب منه أن يكمل الرحلة سريعًا، وقبل أن ينطلقا فوجئا بعدد من الحيوانات تحيط بهما، وأحدهم يصرخ قائلاً: يا فرحان أنت مقبوض عليك، فهيا بنا إلى القاضي، وهناك ستعرف كل شيء.

أُلْقِيَ القبض على فرحان، وبعد ساعات كان يقف في محكمة الغابة، وفوجئ بالقاضي يقول له: أنت متهم بالسرقة وتخريب ممتلكات الآخرين، فقد اشتركت مع القرد في سرقة الفواكه وأكلها، وشاركت الثعالب في تخريب ممتلكات الآخرين خلال اللعب، ولذلك سنعاقبك بالسجن لمدة شهر.

بكى فرحان من هول المفاجأة، وحاول الدفاع عن نفسه لكنه لم يستطع إثبات براءته، فدخل السجن، وهناك قضى وقته في الندم والبكاء، فرحلته إلى قرية الحُفَّاز قد ضاعت، ولن يعود إلى بيته في الموعد المحدد، وسيقلق عليه والداه كثيراً... وبعد خمسة أيام من الحبس تفاجأ فرحان بأحد الحراس ينادي عليه، ويخبره أن القاضي قد عفا عنه، بعد أن أثبت الهدهد فَهْمَان براءته.

خرج فرحان من السجن مُتَعَبًا، وشكر فَهْمَان على المساعدة، وجلس يبكي لأنه لن يستطيع زيارة قرية الحُفَّاز، فقد ضاع الأسبوع في مغامرات قاسية، لكن الهدهد قال له: لقد اقتربنا كثيراً من قرية الحُفَّاز، فلا تُضَيِّع ما بقي من ساعات.

اقتنع فرحان بكلام فَهْمَان، وانطلق مُسْرِعًا نحو قرية الحُفَّاز، ووصل أخيراً إلى هناك، فاستقبله أحد العلماء، وقَدَّمَ له الطعام والشراب، وسأله عن سبب تأخره، فأخبره فرحان بحكايته، فقال الشيخ: لقد كُنَّا ننتظرك منذ أسبوع، ولم يتبق من أسبوع الزيارة إلا ساعة واحدة، وإكراماً لاجتهادك في حفظ القرآن، وتقديراً لتعبك خلال السفر، فإنني لن أحرمك من هذه الساعة، فماذا تريد أن تتعلم فيها؟

أخذ فرحان يفكر ويفكر، ثم قال: عندي مشكلة في حفظ سورة الكافرون، فهل يمكنكم مساعدتي في حفظها بإتقان؟

ابتسم الشيخ وقال: سترى خيراً إن شاء الله، هيا بنا إلى النهر.

وعلى شاطئ النهر وقف الشيخ، وقال لفرحان: سورة الكافرون بها ست آيات، لذلك سأعطيك ستة أحجار، ومع كل آية تقرأها اقذف حجراً في الماء، وعندما تنتهي الحجارة تكون قد انتهيت من تلاوة السورة، وهكذا تضبط عدد الآيات.

فعل فرحان ما أمره به الشيخ، وكرره عدة مرات، وكانت النتيجة أنه لم يعد يُخطئ في عدد الآيات، فقال له الشيخ: عندما ترجع إلى بلدك، يمكنك أن تستخدم أصابعك بدلاً من الحجارة، وتعد عليها مع كل آية، حتى تنتهي من آيات السورة الست، والآن هيا بنا إلى منطقة الأشجار. مشى فرحان مع الشيخ، وهناك بين الأشجار أحضر الشيخ ست أوراق، وناولها لفرحان وقال له: ستكتب على كل ورقة واحدة من آيات سورة الكافرون، وذلك باستخدام قلم خاص قد اخترعناه، وستحتفظ بهذه الأوراق كهدية.

فرح فرحان بالفكرة، وكتب الآيات بخطه الجميل على أوراق الشجر الست، فقال له الشيخ: الآن سننتقل إلى طريقة الحفظ بالإشارة، هيا اقرأ السورة وكأنك تخاطب الكفار، فتشير إليهم بيدك قائلاً: ﴿قُلْ يَتَّيِّهَا الْكَافِرُونَ﴾، ثم تشير إلى نفسك وتقول: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾، ثم تشير إليهم قائلاً: ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ

مَا أَعْبُدُ ﴿١﴾، وتشير إلى نفسك وتقول: ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ﴾، ثم تشير إليهم قائلًا: ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾، وتشير إلى نفسك وتقول: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾، وهكذا تحفظ السورة بسهولة ولا تخلط بين الآيات.

ثم قال الشيخ: الآن سنحفظ عن طريق الفهم، فسبب نزول هذه السورة أن الكفار جاؤوا إلى النبي ﷺ يومًا وقالوا له: ما رأيك أن تعبد آلهتنا (الأصنام) لمدة سنة، ونعبد نحن إلهك (الله تعالى) سنة، فقال ﷺ: أنتظر ما يأتي من عند ربي، فنزل الوحي بسورة الكافرون، فقرأها ﷺ على الكفار، وفيها يقول لهم: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ يعني الآن وفي الزمن الحاضر لا أعبد الأصنام أبدًا، ثم يقول: ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ﴾ يعني وفي المستقبل أيضًا لا أعبد أصنامكم.

قال فرحان: شكرًا لك يا شيخنا، فقد جعلتني أحب سورة الكافرون وأفهمها وأحفظها جيدًا، ولقد تعلمت من خلالها أن أقول: «لا» لكل فكرة تبعدني عن عبادة الله، ولأي شيء يُلْهيني عن تحقيق هدي في الحياة، فلقد خسرت أسبوع الزيارة لأنني لم أقُل: «لا» للقرود والثعالب، ولم أقض في قريبتكم الجميلة إلا ساعة واحدة.



فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة الأسبوع الضائع ...

● أخبرهم بفضل سورة الكافرون، فقد قال رسول الله ﷺ: «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ تَعْدِلُ رُبْعَ الْقُرْآنِ» [السلسلة الصحيحة للألباني ح ر 586]، و«تَعْدِلُ رُبْعَ الْقُرْآنِ» يعني: مُثَالٌ فِي أَجْرِ تِلَاوَتِهَا رُبْعَ الْقُرْآنِ، لَأَنَّ فِيهَا الْبَرَاءَةَ مِنَ الشَّرِّ وَأَهْلِهِ، وراوي هذا الحديث هو عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما -، وكان من صغار الصحابة، فقد مات النبي ﷺ وعمره حوالي (21 سنة)، ومن هنا تظهر أهمية تعليم هذا الحديث لأطفالنا وصغارنا.

● شجّع أبنائك على قراءة سورة الكافرون قبل النوم، وتكون آخر ما يتكلمون به، فعن فروة بن نوفل - رضي الله عنه - «أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمَنِي شَيْئًا أَقُولُهُ إِذَا أَوَيْتُ إِلَى فِرَاشِي، (وفي رواية: جِئْتُ لَتُعَلِّمَنِي شَيْئًا أَقُولُهُ عِنْدَ مَنَامِي؟)، فقال ﷺ: اقْرَأْ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، ثُمَّ نَمْ عَلَى خَاتَمَتِهَا؛ فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشَّرِّ» [صحيح الترمذي للألباني ح ر 3403، وصحيح الموارد للألباني ح ر 2005]، وبراءة من الشر يعني: تُسَلِّمُ صَاحِبَهَا مِنَ الشَّرِّ بِاللَّهِ؛ لِأَنَّهَا اشْتَمَلَتْ عَلَى نَفْيِ عِبَادَةِ مَا يُعْبَدُهُ الْمُشْرِكُونَ.

● شجّع أبنائك على قراءة سورة الكافرون في الركعة الأولى من سنة الفجر والمغرب، فعن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: «رَمَقْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَشْرِينَ مَرَّةً، يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرَبِ وَفِي الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ: قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» [صحيح النسائي للألباني ح ر 991].

● شجّع أبنائك على قراءة سورة الكافرون في الوتر، فعن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْوَتْرِ بِسَبْحِ اسْمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى، وَفِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ بِقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، وَفِي الثَّلَاثَةِ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَلَا يَسْلُمُ إِلَّا فِي آخِرِهِنَّ» [صحيح النسائي للألباني ح ر 1700].

النَّصْرُ الْكَبِيرُ

في يوم من الأيام ذهب فرحان إلى شيخه، وهناك بدأ يحفظ في سورة النصر، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝ ١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ ٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: 1 - 3].

وبعد الحفظ قال الشيخ: سأحكي لكم قصة هذه السورة، لقد ولد النبي ﷺ في مكة المكرمة، فهي بلده التي عاش فيها وأحبها كثيرًا، ولقد لقبه أهلها بالصادق الأمين، وذلك وصفًا لأخلاقه الطيبة، وفي سن الأربعين بعثه الله تعالى برسالة الإسلام إلى قومه، فكفر كثير منهم، واتهموه بالكذب، وعذبوا المؤمنين، وبعد ثلاث عشرة سنة من الصبر على أذى الكفار، هاجر النبي ﷺ والمؤمنون إلى المدينة المنورة، ولم يتركهم كفار مكة في حالهم، بل حاربوهم أكثر من مرة، وبعد ثمان سنوات من الصراع بين الحق والباطل، نزلت سورة النصر، وهي آخر سورة نزلت من القرآن الكريم، وفيها بشارة من الله تعالى بالنصر على الكفار، وفتح مكة، ودخول الناس في دين الله أفواجًا (جماعات كثيرة)، وفي العام الثامن من الهجرة خرج النبي ﷺ ومعه عشرة آلاف مسلم، واتجهوا نحو مكة لتحرير أهلها من ظلم الكفار، وتحقق وعد الله تعالى، واستسلمت مكة لرسول الله ﷺ، ودخل كثير من

أهلها في الإسلام، وبعدها جاءت قبائل الجزيرة العربية إلى النبي ﷺ الواحدة بعد الأخرى، ودخلوا في دين الله أفواجًا، ولقد أمر الله تعالى نبيه ﷺ إذا تحقق له النصر والفتح أن يسبح بحمد ربه ويستغفره، ولذلك كان رسول الله ﷺ بعد فتح مكة يكثر أن يقولَ في رُكُوعِهِ وسُجُودِهِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي».

ولما سمع فرحان هذا الكلام بكى، فسأله الشيخ عن سبب بكائه؟ فقال فرحان: إنني أحتاج إلى نصر الله تعالى بشدة، ولكنه لم يتحقق، فماذا أفعل؟
قال الشيخ: احْك لي ما حدث يا بُنَيَّ.

■ لي زميل سيئ ، يؤذيني كل يوم، ولأنه أقوى مني لا يمكنني ضربه، وإذا شكوته إلى المعلمة فإنها تعاقبه، لكنه بعد العقاب يؤذيني أكثر، ولقد أصبحت أخاف من الذهاب إلى المدرسة بسببه، ولقد دعوت الله كثيرًا أن ينصرني عليه، لكن الله لم يفعل، فهل ربنا غاضب مني لسبب ما ولذلك لم يستجب دعائي؟

■ الدعاء شيء طيب يا فرحان، لكنه لا يكفي وحده لتحقيق النصر.
■ كيف ذلك؟

■ سأضرب لك مثالاً يوضح الأمر، إنني أريد أن أحرك هذا الكرسي الثقيل من مكانه، فهيا ندعو الله تعالى: اللهم حرك لنا هذا الكرسي، اللهم عليك بهذا الكرسي...

ضحك فرحان وقال: هذا لن ينفع، فلا بد أن نرفع الكرسي بأيدينا.

قال الشيخ: أنت على حق يا فرحان، لابد أن نرفعه بأيدينا وندعو الله قائلين: اللهم أعنا على تحريك هذا الكرسي من مكانه، وكذلك الانتصار على الظالمين، يحتاج إلى عمل مع الدعاء، أما الدعاء وحده فلن ينفع.

■ وماذا أفعل لأنتصر على هذا الزميل المتنمر؟

■ عليك أن تستخدم قلبك وعقلك وجسمك، فالقلب تقويه بالإيمان والعبادة والصلوات والدعاء، والجسم تقويه بالأكل الطيب والتمارين وممارسة واحدة من ألعاب الدفاع عن النفس، والعقل تستخدمه لتبحث عن سبب كراهية هذا الزميل وظلمه لك، وتفكر في طريقة تكسب بها قلبه، فقد يكون استخدام الهدية والكلمة الطيبة أفضل بكثير من استخدام القوة، مع احتياجنا أحياناً للقوة البدنية، لذلك نحافظ على قوة أبداننا، دون أن تنسى الدعاء مع هذا كله.

■ شكرًا يا شيخنا، وبارك الله في عمرك.

رجع فرحان من لقائه بالشيخ، وبدأ يفكر ويتأمل في حال زميله المشاكس، ففوجئ أن ظروفه صعبة جدًا، وأن الجميع يعامله بقسوة، فبدأ فرحان يتعامل معه بلطف، ويعطيه مرة سندوتش، ومرة أخرى يمدح شيئًا طيبًا في شخصيته، وبمرور الأيام تغير حال هذا الولد كثيرًا، وأصبح يدافع عن فرحان بدلًا من الاعتداء عليه، فأخبر فرحان شيخه بما حدث، فقال الشيخ: حمدًا لله يا فرحان، ولابد أن تشكر الله تعالى على نصره، وتسبحه وتستغفره، كما كان النبي ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي»، وهكذا تفعل مع كل نصر يكرمك الله به في حياتك.

■ أعدك يا شيخنا أن أفعل ذلك إن شاء الله.

وفي اليوم التالي ذهب فرحان إلى الغابة، ففوجئ بجميع الحيوانات خائفة، وحزينة، وصامتة، فحاول فرحان أن يسأل عن السبب؟ لكن لم يرد عليه أحد، وأشار الجميع إلى بيت حكيم الغابة، فتوجه إليه فرحان، وقال له: ما الذي يحدث في الغابة أيها الحكيم؟

■ منذ أسبوع جاءتنا رسالة من ملك الغابة المجاورة، وهو ملك ظالم، يطلب منا أن نسلمه نصف ثمار غابتنا، وإلا سيهجم علينا ويدمر غابتنا.

■ وماذا فعلتم؟

■ لقد اجتمعنا مع الأسد حكيم ملك غابتنا، وناقشنا هذه المصيبة، ووجدنا أننا لا نقوى على حربهم، لأنهم يملكون سلاحًا لا نملكه، وهو سلاح القروود، فعندهم قروود كثيرة وقوية، وفي كل معركة يصعدون لأعلى الأشجار، ويقذفون الحجارة على الأعداء، فيهزمونهم بسهولة، وقروود غابتنا ضعيفة وقليلة العدد.

■ وهل ستعطونهم نصف ثمار غابتكم؟

■ للأسف لا يمكننا ذلك، لأن الثمار تكفيننا بصعوبة، ولو أعطيناهم نصفها فمعنى هذا أن تموت نصف حيوانات غابتنا.

■ إذاً ماذا ستفعلون؟

■ لقد أمرنا جميع الحيوانات بالصمت، والدعاء، وانتظار الفرج من الله تعالى، لعل الله ينصرنا على هؤلاء الظالمين.

■ أنتم الآن ترتكبون الخطأ نفسه الذي وقَعْتُ فيه قبلكم، فمع

الدعاء لابد من عمل، هيا بنا لنجتمع بملك الغابة، فعندي خطة قوية وذكية.

وبعد دقائق كان فرحان يجلس مع ملك الغابة ومعه الحكيم، وهناك قال فرحان: الدعاء وحده لا ينصر مظلومًا، لابد من إعداد ما نستطيع من قوة، قوة القلب والعقل والجسد، ويمكننا أن نهزم أعداءنا بعقولنا قبل أن نهزمهم بأجسادنا.

فقال الأسد: وماذا سنفعل يا فرحان؟

- سنهزم غابة الظالمين دون معركة، ولن نتنازل عن ثمار الغابة الطيبة.
- ولكن انتبه فبيننا جواسيس ينقلون جميع أخبارنا لغابة الظالمين.
- هذا ممتاز، سنجعلهم ينقلون الأخبار التي نريدها، فنحن سننشر خبر أن ملك الغابة قد وجد حلاً لهذه الأزمة، فقد أرسل مبعوثًا إلى غابة العمالقة، واتفق معهم أن يرسلوا له القرد العملاق، ليحارب معه، ويدافع عن الغابة الطيبة، ونخبر الجميع أن هذا سرّ، وطبعًا سيصل هذا السرّ إلى الأعداء؛ فيخيفهم.

■ ومن أين سنأتي بهذا القرد العملاق؟

- إنها خدعة، في يوم المعركة، وعند هجوم الحيوانات الظالمة، سأحضر بالونًا كبيرًا، وأرسم عليه قردًا عملاقًا، ونجعله يطير لأعلى، ونمسك البالون بالحبل ثم نخفضه ونرفعه كأنه يقفز بين الأشجار، ومن يراه من بعيد سيصدق الأمر.

- وماذا سيحدث إذا لم تنجح هذه الخدعة وهجم علينا الظالمون بسلاح القروود؟
 - سنجهاز لهم فخاً آخر، سندهن فروع الأشجار بالزيت، فلا تستطيع القروود التمسك بها، فتسقط على الأرض، وتنتهي المعركة قبل أن تبدأ.
 - خطة جميلة يا فرحان، هيا بنا إلى العمل، ولنجهز أنفسنا لجميع الاحتمالات.
 - ومع العمل لن نتوقف عن الدعاء، نسأل الله النصر والتوفيق.
- وفي اليوم الموعد، جاءت جموع الحيوانات الظالمة، ففوجئوا بالقرود العملاق (بالون فرحان الكبير) يقفز بين الأشجار، فخافوا منه، وحاولوا الانسحاب من المعركة، لكن زعيمهم أمر سلاح القروود بالهجوم، فسقطوا من فوق الأشجار (بسبب الزيت) وتحطمت عظامهم، فهربت الحيوانات الظالمة، وانتصر الطيبون قبل أن تبدأ المعركة، واجتمعوا للاحتفال، وشكروا فرحان على خطته الذكية، فقال لهم: لا بد أن نشكر الله تعالى على نصره، بمزيد من التسبيح، وأنا أعلم أنكم حيوانات طيبة تُسَبِّحُ الله تعالى.



فكرة تربية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة النصر الكبير ...

● تكلم مع أبنائك عن المواقف التي نصرك الله تعالى فيها خلال حياتك، واسألهم: هل هناك من يضايقك ويؤذيك وتريد من الله تعالى أن ينصرك عليه؟ وفكر معهم في طريقة ينتصرون بها - بالرفق قبل العنف، ويفتحون قلب الظالم بالحب قبل العنف، وشجعهم على ممارسة رياضة للدفاع عن النفس، وادع الله تعالى لهم بالتوفيق.

● علم ابنك (ابنتك) كيف يحتفل بإنجازاته، وتكون الخطوة الأولى في الاحتفال هي شكر الله تعالى بالتسبيح والاستغفار، كما أمر الله تعالى نبيه ﷺ في سورة النصر، ونقتدي بالنبي ﷺ ونردد كثيراً في ركوعنا وسجودنا: «سُبْحَانَكَ اللهم ربَّنا وبحمدِكَ، اللهم اغفر لي».

● أخبر أبنائك أن الشيطان هو أكبر عدو نحتاج إلى الانتصار عليه، قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: 6]، وفكر معهم في كيفية الانتصار على الشيطان، واجعل كل واحد منهم يبحث عن طاعة يجعله الشيطان يقصر فيها (صلاة - مذاكرة - طاعة الأم - غيرها)، ثم يبحث عن معصية يجعله الشيطان يقع فيها (كذب - سرقة - غيرها)، ثم فكر مع كلٍ منهم في طريقة ينتصر بها على شيطانه، واحتفل مع أبنائك بما يحققونه من إنجاز، وكافؤهم معنوياً ومادياً، وإذا قصر أحدهم في شيء ما، فأخبره أن الشيطان قد هزمه، لكنه يمكنه هزيمة الشيطان بتصحيح خطئه أو فعل خير بعد الشر، فإذا أغضب أمه مثلاً، فقل له: اذهب فأساعد أمك بشيء ما كما أحزنتها لتهزم الشيطان، وإذا ترك صلاة الجماعة، فشجعه على الصلاة ثم يفعل خيراً آخر يهزم به شيطانه الذي جعله يترك الصلاة، وكافئ ابنك كلما هزم شيطانه وصحح أخطاءه، وذلك بالكلمة الطيبة والدعاء الجميل.

في يوم من الأيام كان فرحان جالسًا في مكانه المفضل تحت إحدى الأشجار، ويقرأ ما يحفظ من القرآن، وفجأة مرّ عليه أحد الفهود باكيًا حزينًا، فقال فرحان: ماذا بك أيها الفهد؟ قال الفهد: أنا في مصيبة كبيرة يا فرحان ولا أحد يمكنه مساعدتي.

■ اجلس واحك لي مشكلتك فقد يمكنني مساعدتك.

جلس الفهد ثم قال: منذ سنوات كنت أعيش في أرض الفهود مع أبي وعمي وعائلي، وكان أبي زعيم الفهود، وكان يملك مساحة كبيرة من الأرض، وكنا نخرج في أرضنا للصيد واللعب متى نريد، وكانت حياتنا سعيدة وجميلة، وفجأة مات أبي، وتولى عمي خسران قيادة الفهود، وفي البداية كان يعاملني برفق ومحبة، لكنني فوجئت به يومًا يطردني من أرض أبي، ويقول: إنها ليست ملكي، فشكوته إلى قاضي الغابة، لكنه حكم لصالح عمي.

■ ولماذا فعل القاضي ذلك؟

■ لقد أحضر عمي بعض أوراق الشجر التي تثبت تنازلي عن كل أملاكي، وبيعها له، وكانت الأوراق صحيحة للأسف.

■ كيف ذلك.. أنا لا أفهم؟

■ لقد اكتشفت أن عمي كان يخدعني، فكلما طلبت منه شيئًا كان يقول:

سأعطيك ما تريد، بشرط أن تثبت لي أنك تكتب اسمك جيدًا، وتجعلني أقيس حجم قدمك لأطمئن على صحتك... ثم يحضر عَمِّي إحدى أوراق الشجر، ويجعلني أكتب اسمي عليها، ثم أدوس بقدمي في الطين، وأضعها على الورقة، فينطبع شكل أصابعي بجوار اسمي.

■ ولماذا كان يفعل ذلك؟

■ كان يجهز أوراق بيع ممتلكاتي، والتنازل عن قيادة الفهود، فكل ورقة شجر كَتَبْتُ فيها اسمي وَوَضَعْتُ بصمات أصابعي عليها، جعلها عمي عقد بيع شيء ما، وقَدَّم الأوراق لمحكمة الحيوانات، ولما سألني القاضي: هل هذا توقيعك وبصماتك؟ قلت: نعم، وأنا لا أفهم خطة عمي الماكرة، وهكذا سرق جميع أملاكي، كما سرق حقي في قيادة الفهود، وأثبت ذلك بورق رسمي لا يمكن للقاضي الاعتراض عليه، وأنا حزين لأن عمي خَسِرَان هو من آذاني وخدعني، فهل هناك عَمٌّ أسوأ منه؟

■ نعم أيها الفهد، هناك عَمٌّ أسوأ من عمك بكثير، وسأحكي لك قصته، إنه أبو لهب، عَمُّ النبي ﷺ، إذ كان يتعامل معه ﷺ بطريقة طيبة، حتى بدأ النبي ﷺ يدعو الناس إلى الإسلام، وكان يظن أن عمه أبا لهب سينصره ويساعده، فوقف النبي يومًا على جبل الصفا بجوار الكعبة، ونادى على أهله وأحابه فاجتمعوا عنده، فقال لهم: لو أخبرتكم أن هناك جيشًا خلف هذا الجبل سيأتي لمحاربتكم، فهل تصدقونني؟ قالوا: نعم، ما جربنا عليك كذبًا قط، فأنت دائمًا تقول الصدق، فقال ﷺ: فإني رسول الله إليكم أدعوكم إلى الإسلام لتنقذوا أنفسكم من عذاب الله وتدخلوا جنته.

■ وماذا فعلوا مع النبي ﷺ؟

■ كان أبو لهب أول من تكلم فقال: تَبَّا لك (يعني: خسرت وهلكت يا محمد)، أما جمعنا إلا لهذا؟ (تحقيراً لكلام النبي ﷺ ودعوته)، ثم قام أبو لهب وانصرف، فنزلت سورة المسد، وفيها يقول تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ [المسد: 1 - 5]، وتبت يدا أبي لهب يعني خسرت أفعاله في الدنيا وهلكت، وفي الآخرة سيصلى ناراً ذات لهب، ومعه زوجته أم جميل.

قال الفهد: أبو لهب يستحق العذاب، فما ذنب زوجته؟

■ لقد كانت شريكة لزوجها في إيذاء ابن أخيه، فكانت تضع الشوك في طريق النبي ﷺ، وكانت تمتلك قلادة فاخرة، فقالت: لأنفقنها في عداوة محمد، فأبدلها الله تعالى قلادة من نار تلبسها في عنقها يوم القيامة.

■ وماذا فعل عم النبي ﷺ لما سمع سورة المسد وعلم أن الله تعالى سيدخله النار؟

■ لقد زاد إيذاؤه للنبي ﷺ، فكان أبو لهب يمشي خلف النبي ﷺ، فإذا دعا ﷺ الناس إلى الإسلام، وقال لهم: قولوا لا إله إلا الله تفلحوا، فإن أبو لهب يقول للمجتمعين: لا تصدقوه إنه كاذب... أما زوجته أم جميل فقد غضبت كثيراً لما سمعت

السورة، وحملت في يدها حجرًا، وبحثت عن النبي ﷺ لتؤذيه، وكان النبي ﷺ جالسًا مع أبي بكر، فاتجهت نحوهما، فقال أبو بكر: يا رسول الله، إنها امرأةٌ بذيئةٌ، وأخافُ أن تؤذيك، فلو قمتَ؟ فقال ﷺ: «إنَّها لن تراني»، فجاءت أم جميل وتكلمت مع أبي بكر وبحثت عن النبي ﷺ ولم تره، فلما انصرفت قال رسول الله ﷺ لأبي بكر: «لم يزلُ ملكٌ يسترُّني منها بجناحيه».

وصبر رسول الله ﷺ على إيدائهما عشر سنوات، وهاجر من مكة إلى المدينة، ونصره الله تعالى بعد عامين في غزوة بدر، وعندها أصيب أبو لهب بمرض غريب تسبب في تعفن جسمه، وخرجت منه رائحة كريهة، ولما مات لم يقترب منه أبناؤه ثلاثة أيام خوفًا من مرضه ورائحته، حتى عاتبهم الناس، فحفروا له حفرة ودفعوه فيها بعصى وردموها من بعيد، أما زوجته أم جميل فقد سقطت من فوق صخرة، وماتت.

هنا بكى الفهد وقال: يا حبيبي يا رسول الله، إن ما فعله عمي خُسران قليلٌ، مقارنة بإيذاء أبي لهب وزوجته لك طوال هذه السنوات.

قال فرحان: وكما قاوم النبي ﷺ حتى انتصر على الكفار بمن فيهم عمه أبو لهب، يجب ألا نستسلم لعمك الظالم، وتصبر حتى نأخذ حقك منه.

■ لا يمكننا دخول معركة مع عمي خَسْران، فقطيع الفهود كلها تطيع أوامره، وكبار أهل الغابة يُصدّقون أنني بعثُ له كل ما أملك.

■ لا تخف أيها الفهد، نحن لن ندخل معركة خاسرة، سنستخدم مع الفهد خَسْران السلاح نفسه الذي استخدمه معك، سلاح الحيلة والخداع، حتى نرجع لك حقك الذي سرقه منك، وأنا عندي خطة، هيا بنا إلى صانع الأحذية.

■ ماذا سنفعل عنده؟

■ سنجعله يذهب إلى الفهد خَسْران، ويخبره أنه يصنع نوعًا جديدًا من الأحذية الخاصة بالحيوانات، وهذا النوع غالٍ جدًا، وأول من يلبسه يجب أن يكون حيوانًا عظيمًا مثل الأسد والنمر والفهد، ولذلك فقد فاز الفهد خَسْران بزوجين من الأحذية الغالية كهدية.

■ وما فائدة ذلك؟

■ إن صناعة الحذاء تحتاج إلى أخذ مقاس القدم على ورق الشجر، ولذلك يكون على الفهد خَسْران أن يغمس رجله في الطين ويدوس على الورقة لتتطبّع آثار أصابعه عليها، وفي الوقت نفسه سيطلب منه صانع الأحذية أن يكتب اسمه بجوار آثار أصابعه، حتى لا يختلط حذاؤه مع حذاء الأسد أو النمر.

■ ما هذا يا فرحان؟ إنها تقريبًا الحيلة الماكرة نفسها التي خدعني بها.

■ نعم، ونسأل الله تعالى أن يوفقنا في تنفيذها.

وبعد عدة أيام كان الفهد المظلوم يقف أمام القاضي، ويطلب استرداد أملاكه من عمه الفهد خَسْران، فجاء خَسْران ومعه قطيع الفهود، ونظر لابن أخيه (المظلوم) باحتقار، وقال بغرور: ألم نستمع لهذا الفهد الكاذب من قبل؟ فقال القاضي: انظر في أوراق الشجر التي أمامك، وأخبرني هل هذه آثار أقدامك وهل هذا توقيعك؟ نظر إليها خسران متعجبًا، وحاول أن ينكر، لكن صانع الأحذية شهد أن التوقيع والبصمات صحيحة، وهنا قال القاضي: بما هو مكتوب في أوراق الشجر هذه، فقد بعت كل أملاكك لابن أخيك، وأنا أحكم أنها من حقه الآن، ومن اليوم سيكون رئيس قطيع الفهود... فصاح الفهد المظلوم: يحيا العدل، يحيا العدل، وصاح قطيع الفهود: عاش زعيمنا الجديد، عاش زعيمنا الجديد.



فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة الفهد خسران ...

● احك لهم ذكرياتك مع أعمامك وأخوالك، وحدثهم عن مواقفهم الطيبة معك، وفضل كلٍّ منهم عليك، واجتهد في تذكر كل ما هو جميل، ومهما كان الأمر تافهًا فحدثهم عنه، لتطمئن قلوبهم، وتقل مخاوفهم، ويشعروا بالأمان مع أحبابهم، ثم احك لهم مواقف بعضهم السيئة، وكيف تأثرت بها في وقتها؟ وماذا فعلت عندها؟ ثم نتيجة هذا الظلم بعد سنوات، وكيف أكرمك الله تعالى، وأهان من ظلمك ولو بعد سنوات طويلة.

● اسأل ابنك (ابنتك) من هو أكثر عم أو خال تحبه؟ ولماذا؟ وما المواقف الطيبة التي فعلها كلٌّ من أعمامك وأخوالك معك؟ وهل هناك أحد من أقاربك لا تحبه؟ ولماذا؟... وتقبل كلام أبنائك كله بهدوء، ولا تغضب منهم حتى يتكلموا بحرية، فتوضح لهم ما فهموه خطأ، وتكتشف إن كان أحدهم يتعرض لإيذاء أو تحرش، وإن كان هناك سوء تفاهم تجتهد في تأليف القلوب بين أبنائك وقلوب أعمامهم وأخوالهم، بتشجيع الأعمام والأخوال على تقديم الهدايا لأبنائك، وقول عبارات طيبة لهم، وتصويب ما حدث من أخطاء غير مقصودة، وإصلاح ما سببته من آلام نفسية غير منظورة، كما تدرب أبناءك على كيفية الصبر على إيذاء الأحباب، ومقابلة السيئة بالحسنة ما أمكن ذلك، وانتظار الثواب والنصر من الله تعالى.

● اسأل ابنك (ابنتك) هل ظلمنا أحد أحبابنا؟ (أخ - ابن عم - ابن خال - غيرهم)؟ وكيف نرد له حقه ونزيل ما بيننا من خصام؟ وهل هناك أحد أحبابنا يحتاج منا إلى رعاية وحب أكثر (مثل قريب يتيم أو مريض وغيرهما)؟

في يوم من الأيام جلس فرحان مع زملائه، وتكلموا عن الخوف، وذكر كل واحد منهم أكثر شيء يخيفه في هذه الحياة، فقال هشام: أنا أخاف من الكلاب، لأن أحد الكلاب - ذات يوم - جرى ورائي، وكاد أن يعضني، وقال حمّاد: أما أنا فأخاف من الموت، فقد ماتت جدتي وحنّنت لفراقها كثيراً؛ لأنها كانت طيبة وحنونة وفي كل ليلة كانت تحكي لي حكاية جميلة، ومن ساعتها أخشى أن يموت أبي وأمي، ويتركانني وحيداً، ولقد أصبحت أخاف من فراقهما، وأكره لحظة خروج أبي للعمل، وأنام كل ليلة والدموع على خدي خوفاً من الموت، وقال حسان: أما أنا فأخاف من الكوابيس والأحلام المزعجة، ففي كل ليلة أرى حلماً مزعجاً، فأقوم من النوم مفزوعاً، وأجد نفسي وحيداً، والجميع نائمون، ولا أجد من يُطمئنني، فأخاف أكثر، وأظل مرعوباً حتى الصباح، ولقد أصبحت أكره النوم وأخاف منه، وقال كريم: أما أنا فأخاف من الفئران، فذات يوم دخل فأرّ بيتنا، فصرخت أُمّي، وخافت أختي، وجرى الجميع وتركوني بمفردي مع الفأر في غرفة واحدة، ومن يومها أخاف من الفئران.

وبعد أن تكلم الجميع عن مخاوفهم، فوجئوا أن فرحان لم يتكلم، فسألوه: وأنت ماذا يخيفك يا فرحان؟ فقال: أنا فأخاف من الظلام،

ولا أشعر بالأمان إلا في الضوء، وعندما تطفئ أُمي الأنوار استعداد للنوم؛ أشعر أن هناك حرامي يختبئ في البيت، وأخشى أن يتمكن أحدهم من فتح الباب أو الشباك والدخول منه، وهكذا أنام كل ليلة وأنا خائف.

فصاح أصدقاء فرحان: نحن جميعًا نخاف من الظلام، ونشعر أن هناك عفاريت ووحوش مرعبة تظهر في الليل، ولذلك ننام كل ليلة ونحن خائفون.

فقال فرحان: لقد كرهت الخوف من الظلام؛ لأنه أفسد حياتي، وأتمنى أن أتخلص منه، ولكن لا أعرف كيف، فهل عند أحدكم فكرة أهزمه بها؟ فصاح الجميع مرة ثانية: إننا نشعر في الظلام أننا ضعفاء، ولا يمكننا هزيمته، وعندما يسيطر الخوف على أحدا فإنه يمنعه من التفكير، ويجعله يكتفي بالبكاء والارتجاف والصمت، والحمد لله أن الخوف لا يجعلنا نقضم أظافرنا، ونتبول في ملابسنا... ها ها ها.

وبعد الضحك والمزاح، انتهى لقاء الأصدقاء، ورجع فرحان إلى بيته وهو يقول في نفسه: آه أيها الظلام، لماذا تخيف الجميع؟ ولماذا يحبك الوحوش والعفاريت والسارقون؟ ولماذا يكرهك جميع الأطفال؟ ألا يستطيع أحدهم هزيمتك؟

وبينما فرحان غارق في أفكاره، وصل إلى البيت، فدخل في صمت، وبعد ساعات حانت اللحظة التي يكرهها في كل ليلة، إنها لحظة النوم وإطفاء الأنوار، ودخل فرحان إلى سريره وهو خائفٌ بشدة.

وبعد وقت طويل من القلق والخوف نام فرحان، ورأى في منامه أن أحد الوحوش يطارده، وهو يهرب منه داخل الغابة، ويصرخ طالباً النجدة، والوحش لا يتوقف عن مطاردته، وفجأة تعثر فرحان، وسقط على الأرض، فاقترب منه الوحش، ورأى فرحان أنفه الكبير، فخاف أكثر، واقترب الأنف أكثر، فمدَّ فرحان يده وهي ترتجف وأمسك بأنف الوحش، فصاح الوحش قائلاً: أرجوك لا تأكلني؛ فأنا فيل صغير.

تَعَجَّبَ فرحان من هذا الكلام، وقام من مكانه ببطء، واقترب من أنف الوحش الذي يمسك به، ونظر إليه جيداً، ثم صاح قائلاً: إنه ليس أنف الوحش، إنه خرطوم فيل صغير، من أنت أيها الفيل؟ وماذا تفعل هنا؟

■ أنا الفيل خَوْفَان، وأنا أخاف من الظلام، وكنتُ أجري هرباً من الوحش الذي يطاردني، حتى تعثرتُ ووقعتُ على الأرض، وأمسك الوحش بخرطومي، وعندها ظننتُ أنه سيأكلني، وفجأة ظهرت أنت أمامي، فمن تكون؟

■ أنا فرحان، وأنا أخاف من الظلام، ولقد كنتُ أجري من الوحش، حتى تعثرتُ، واقترب الوحش مِنِّي، فأمسكتُ بأنفه... لقد فهمتُ الآن ما حدث، لم يكن هناك وحشٌ يطاردنا، بل كان كل واحدٍ منا يجري من الآخر، ويظن أنه الوحش.

■ هل معنى كلامك أنه لا يوجد وحش يطاردنا؟ وأنا كنا نطارده بعضنا؟

■ نعم، ونحن كنا نتخيل مطاردة الوحش لنا نتيجة الخوف من الظلام.

■ لقد كرهت الخوف يا فرحان، وأتمنى أن أجد طريقة أهزمه بها، فما رأيك أن نبحث في الغابة عن حيوانٍ شجاع، يعلمنا كيف نهزم الخوف من الظلام؟

■ فكرة جميلة يا خَوْفَان، هيا بنا.

انطلق فرحان مع الفيل خَوْفَان، وفي ضوء القمر رأى خَوْفَان قنفذًا ينام في هدوء وسكينة، فقال: ما أسعد هذا القنفذ لأنه لا يخاف من الظلام، ويناام بسلام.

سمع القنفذ كلامه، فاستيقظ وهو يتسمم، وقال: أنا عندي سلاح أهزم به الخوف، إنه الشوك، فعندما أشعر بالتهديد وأخاف؛ فإنني أنشر الشوك على جسمي كله، حتى أصبح مثل كرة من الشوك، فلا يستطيع أحدهم الاقتراب مِنِّي، وهكذا أهزم كل ما يخيفني.

قال فرحان: ولكننا لا نملك في جسمنا أشواكًا نهزم بها ما يخيفنا، شكرًا أيها القنفذ، ونتأسَّف على إزعاجك.

مشى فرحان مع خَوْفَان، وفي الطريق أمسك خَوْفَان بغصن شجرة، فسمع صوتًا يقول له: ماذا تفعل أيها الفيل؟ ولماذا تزعجني وأنا نائمة؟

فقال خَوْفَان: أنا لم أقصد إزعاجك أيتها الحرباء، فقد ظننتك جزءًا من الشجرة.

قالت الحرباء: لقد أعطاني الله تعالى القدرة على تغيير لون جسمي، فعندما أقف على شجرة أكون باللون الأخضر، وعلى الأرض يكون لوني

أسود، وعلى الحجر الأحمر يتلون جسمي باللون الأحمر، وهكذا لا تستطيع المفترسات أن تراني، ولا أخاف من شيء.

قال فرحان: نحن لا يمكننا تغيير ألوان جسمنا، لكن ما دام لكل حيوان طريقة خاصة يهزم بها خوفه، فإن لديّ كإنسان طرقاً كثيرةً أهزم بها الخوف، وكذلك أنت أيها الفيل لابد أن هناك طريقةً تهزم بها خوفك، هيا بنا نكمل البحث.

مشي الصديقان معًا، وفجأة سمعا صوتًا قويًا يقول لهما: قفا مكانكما، لن تستطيعا هزيمتي، فأنا الظلام يخافني جميع الصغار.. ها ها ها... هنا أمسك فرحان بخرطوم الفيل خَوْفَان، وركضا بسرعة في الغابة، وبينما هما يهربان من الظلام سمع فرحان صوت أبيه يقول له: اترك أنفي يا فرحان، ماذا تفعل؟

استيقظ فرحان من نومه، وفتح عينيه بصعوبة، فرأى مشهداً عجيبيًا، لقد كانت يده تمسك بأنف والده، فشعر فرحان بالإحراج، وترك الأنف بهدوء وصمت، فقال والده: ماذا يحدث يا فرحان؟ ولماذا تمسك بأنفي؟

قال فرحان: لقد كنت أحلم أنني أجري في الغابة خوفًا من الظلام، وكنت أمسك بخرطوم صديقي الفيل خَوْفَان.

ضحك والده وقال: أنت لم تكن تمسك بخرطوم الفيل خَوْفَان، لقد كُنْتَ تَمْسِكُ بأنفي أنا، سامحك الله يا فرحان، فقد كُنْتَ نائمًا بجوارك في سلام، وأنت أفزعتنني، والآن أخبرني ماذا كنت تفعل في الغابة مع الفيل خَوْفَان؟

ابتسم فرحان وقال: كنا نبحث عن طريقة نهزم بها الخوف من الظلام.

فقال أبوه: الطريقة التي تهزم بها الخوف أنت تحفظها جيداً يا فرحان، وهي تهزم الخوف بجميع أنواعه، والآن سأخبرك بسرٍ يا بُنَيَّ، عندما كنت في مثل عمرك كنتُ أخاف من الظلام، ولما علم أبي (جدك) بذلك، جلس معي في إحدى الليالي، وأطفأ الأنوار، وأمسك بيدي، وقال: قُلْ، فلم أعرف ماذا أقول ولذلك لم أتكلم، فقال أبي: اقرأ، فلم أعرف ماذا أقرأ وسكت، فقال أبي: قُلْ، فقلت له مُتَعَجِّباً: ماذا أقول؟ فقال: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَالْمَعُودَتَيْنِ (قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس)، تقولها حين مُسَيٍّ، وحين تُصْبِحُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وتحملك من كل سوء، وتدفع عنك كل خوف.

ثم قال أبي: يا بُنَيَّ، إن ما فعلته معك اليوم يشبه ما فعله النبي ﷺ مع أحد الصحابة، عندما التقى به في ليلة مظلمة، وعلمه أهمية هذه السور الثلاث في دفع البلاء، وهزيمة الخوف، والنجاة من السوء، فحافظ عليها يا بُنَيَّ في الصباح والمساء، فهي أفضل دواء لعلاج خوفك من الظلام.

وفي هذه الليلة يا فرحان تأثرت بفكرة أبي (جدك)، وأحببت هذه السور الثلاث، وأصبحت من أحبِّ سُورِ القرآن إلى قلبي، وحافظتُ على قراءتها ثلاثَ مراتٍ صباحاً ومساءً، وبعد كل صلاة، وقبل النوم، وعندما أشعر بالخوف، وهكذا هزمت خوفي بالقرآن، ولم أعد خائفاً من الظلام، وبدأت أنام بأمانٍ وسلام.



فكرة تربية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة الفيل حَوْفَان...

- احك لهم ذكرياتك مع الخوف أيام الطفولة، الأشياء التي كانت تخيفك في طفولتك، وكيف هزمت هذه المخاوف بمرور الزمن، ثم اسألهم عن الأمور التي تخيفهم، وفكر معهم في طرق للتغلب على هذا الخوف، وعلمهم كيف يساعدون بعضهم في هزيمة الخوف، دون أن يسخر أحدهم من الآخر.
- إذا كان طفلك يخاف من الظلام، فيمكنك أن تساعد بوضع إضاءة خافتة في غرفته، وممارسة ألعاب جميلة معه في الظلام، وحكاية قبل النوم على ضوء شمعة، حتى يحب الطفل الظلام ويتوقف عن الخوف منه.
- علّم أبناءك كيف يهزمون الخوف بالقرآن، فعن عبدالله بن خبيب - رضي الله عنه - قال: خَرَجْنَا فِي لَيْلَةٍ مَطِيرَةٍ وَظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ نَطْلُبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَصِلِي لَنَا، فَأَدْرَكْتُهُ، فَقَالَ ﷺ: «قُلْ» (يعني: اقرأ)، فلم أقل شيئاً، ثُمَّ قَالَ ﷺ: «قُلْ»، فلم أقل شيئاً، قَالَ ﷺ: «قُلْ»، فقلتُ: ما أقول؟ قَالَ ﷺ: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَالْمَعُودَتَيْنِ حِينَ تُمَسِي وَتُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ» [صحيح الترمذي للألباني ح ر 2829، تكفيك من كل شيء يعني: تدفع عنك كل سوء].
- علّم أبناءك كيف يهزمون الخوف بالدعاء اليومي، وحافظ معهم على هذا الدعاء، فعن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: «لم يكن رسول الله ﷺ يَدْعُ (يترك) هؤلاء الدعواتِ حِينَ يُمَسِي، وَحِينَ يُصْبِحُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتَرْ عَوْرَاتِي وَأَمِنْ رُوعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، وَمَنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي» [صحيح أبي داود للألباني ح ر 5074، وصحيح ابن ماجه ح ر 3135]، وأمن روعاتي يعني: طمئن قلبي وأمني من كل ما يخيفني ويفزعني.

الفهرس

3	المقدمة.....
11	دليل العمل بكتاب حكايات فرحان مع القرآن.....
	الحكايات
19	1- بَائِعُ الْأَحْلَامِ.....
26	2- الثَّرَابُ الْأَخْضَرُ.....
33	3- الْعَنْكَبُوتُ الشُّجَاعُ.....
40	4- مَدْرَسَةُ الْقِيَادَةِ.....
47	5- الصَّدِيقُ الْأَعْمَى.....
54	6- مَطْعَمُ الْحَيَوَانَاتِ.....
61	7- ضَعْفَاءُ الْغَابَةِ.....
70	8- الْأَسَدُ حَكِيمٌ.....
77	9- الطَّائِفُ مَغْرُورٌ.....
84	10- الْقِرْدُ قَامُونَ.....
91	11- الْحِمَارُ طَفِيفٌ.....
98	12- الْقَلْبُ الْأَسْوَدُ.....
105	13- التَّنَافُسُ الْجَمِيلُ.....
112	14- ظُرَفَاءُ الْغَابَةِ.....
119	15- النَّهْرُ الْأَحْمَرُ.....
126	16- قَرْيَةُ النَّمْلِ.....
132	17- يَوْمُ الْحَصَادِ.....
139	18- نِهَايَةُ الْخِيَانَةِ.....
146	19- حَكِيمُ الْغَابَةِ.....
153	20- الْخُرُوفُ الذَّكِيَّةُ.....
160	21- الدَّجَاجَةُ مَحْبُوبَةٌ.....
167	22- النَّمْرُ جَبَّارٌ.....
174	23- الذُّئْبُ نَمْرُودٌ.....
181	24- رَحْلَةُ الْفَجْرِ.....
188	25- شَهْرُ الْكَسَلِ.....

195	26- الْجَمَلُ حَيْرَان
202	27- الْغَابَةُ الْحَزِينَةُ
209	28- صُنْدُوقُ السَّعَادَةِ
216	29- اللَّصُّ وَالْخَائِنُ
223	30- الْغَزَالُ عَجْزَان
229	31- الْحِصَانُ عَلَام
236	32- الذِّيكُ حَسَان
243	33- الْقِرْدُ فَخَار
250	34- الْهُذُودُ فَهْمَان
257	35- الصَّيَاذُ الْمَاكِرُ
264	36- بَنِيْتُ الثَّغْلَبِ
271	37- الْخَيُْولُ الطَّيْبَةُ
278	38- الْمِيزَانُ الْعَجِيبُ
285	39- الْأَسَدُ نَبْهَان
292	40- اجْتِمَاعُ الصَّابِرِينَ
298	41- النَّوُورُ حَرْقَمَان
305	42- الْفَيْلُ ظُلُوم
312	43- السَّعَادَةُ النَّاقِصَةُ
319	44- الْأَرْزَبُ يَتَمَان
326	45- الثَّغْلَبُ مَنَاع
333	46- الْخَزْتِيَّتُ مَغْرُور
339	47- الْأَسْبُوعُ الضَّائِعُ
346	48- النَّصْرُ الْكَبِيرُ
353	49- الْفَهْدُ خَسْرَان
360	50- الْفَيْلُ خَوْفَان
267	الفهرس

مكايات فرحان مع القرآن

عندما تجلس مع أبنائك وتحكي لهم حكايات فرحان مع القرآن ، فأنت تعطيهم جرعة كبيرة من الحب والحنان ، وتزيد ثقتهم بأنفسهم ، وتمنحهم قوة ينطلقون بها في الحياة ، وتجعلهم يحبون القرآن ، ويفهمون معانيه ، ويجتهدون للعمل بما فيه

والهدف من كتاب " حكايات فرحان مع القرآن " هو : أن يحفظ أبنائنا القرآن بمتعة وسعادة ، ويُحبُّوا جزء عم ، ويفهموا آياته ، ويعملوا بما فيه ، وهذه الحكايات تناسب الأولاد والبنات ، في البيوت والمدارس وحلقات التحفيظ ، وهي قصص نحكيها للصغار ، ويقرؤها أبنائنا الكبار ، حتى لو كان أحدهم يحفظ جزء عم منذ سنوات ، فإن هذه الحكايات ستجعله يتذوق حلاوة الآيات ، ويفهم معناها ، ويعمل بما فيها ، مما يجعل حياته أفضل ، وآخرته أجمل . إن تعليم " جزء عم " لأبنائنا بطريقة " حكايات فرحان " ينفعهم بإذن الله كثيراً ، لأننا بهذه الطريقة نعلمهم القرآن في جو من الحب والحنان ، والمتعة والتشويق ، وهذا يُسمى " التعلُّم بالحُب " ، وهو أكثر أنواع التعليم نجاحاً وتأثيراً

ونلتقي بإذن الله في الجزء الثاني من حكايات فرحان ، والذي تدور أحداثه حول جزء تبارك .

